

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234335

UNIVERSAL
LIBRARY



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ انصُرْنِي ۖ فَرْدِي ﴾

نُؤَلِّقُكَ اللَّهُ بِحَفَظِهِ وَأَعَانِكَ عَلَى شُكْرِهِ وَوَفَّقَكَ لِمَطَاعَتِهِ وَجَعَلَكَ
مِنَ الْفَائِزِينَ بِرَحْمَتِهِ. ذَكَرْتُ حَفَظَكَ اللَّهُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ كِتَابِي فِي أَصْنِيفِ
حَبْلِ الْأَوْصَالِ النَّهَارِ وَفِي تَقْصِيلِ حَبْلِ نَسْرَاقِ اللَّيْلِ وَأَنَّكَ سَدَّدْتَ بِهِ
كُلَّ خَلْقٍ وَحَصَّنْتَ بِهِ كُلَّ عُورَةٍ وَتَقَدَّسَتْ بِمَا أَفَادَكَ مِنْ لَطَائِفِ الْخَلْقِ
وَأَنَّهُ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ غُرَابِ الْحَبْلِ قِيَمًا عَسَى أَنْ لَا يَلْفَظَهُ كَيْدٌ وَلَا يُخَوِّزُهُ مَكْرٌ
وَذَكَرْتُ أَنَّ وَقْعَ نَفْعِهِ عَظِيمٌ وَإِنْ التَّقَدُّمُ فِي دَرْسِهِ وَاجِبٌ وَقُلْتُ
أَنَّهُ كَرُلِي مُوَادِرُ الْبُخْلَاءِ وَاحْتِجَاجُ الْأَشْجَاءِ وَمَا يَجُوزُ مِنْ ذَلِكَ فِي بَابِ
الْهَزْلِ وَمَا يَجُوزُ مِنْهُ فِي بَابِ الْجِدْلِ لِأَجْلِ الْهَزْلِ مُسْتَرَحًا وَالرَّاحَةِ جَمَامًا
فَإِنْ لَلْجِدِّ كَدٌّ يَنْتَفِعُ مِنْهُ مَا وَهَبَهُ وَلَا يَدْنِي مِنَ التَّمَسُّقِ نَفْعُهُ مِنْ مَرَاجَعَتِهِ
رَدَّ كَرْتُ مَلِاحِ الْكَزَامِيِّ وَاحْتِجَاجِ الْكَنْدِيِّ وَرِسَالَةِ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ

وكلام ابن غزوان وخطبة الحارثي وكل ما حضرني من اءاحبيهم واعاجب
غيرهم ولم تشموا البخل صلاحا والشح اقتصادا ولم حاموا على المنع ونسبوه
الى الحزم ولم نصبوا للمواساة وقرنوها بالتضييع ولم جعلوا الجود سرفا
والآثرة جهلا ولم زهدوا في الحمد وقل احتفالهم في الذم ولم استضعفوا
من هش للذكر وارتياح للبذل ولم حكموا بالقوة لمن لا يميل الى الشناء
ولا ينحرف عن هجاء ولم احتجوا بظلف العيش على لينه وبحلوه على
مره ولم يستحيوا من رفض الطبييات في رحالهم مع استنهارهم بها في
رحال غيرهم ولم تتابعوا في البخل ولم اختاروا ما يوجب ذلك الاسم
مع انقتهم من ذلك الاسم ولم رغبوا في الكسب مع زهدهم في الانفاق
ولم عملوا في الغنى عمل الخائف من زوال الغنى ولم يفعلوا في الغنى عمل
الراجي لدوام الغنى ولم وفزوا نصيب الخوف ونحسوا نصيب الرجاء
مع طول السلامة وشمول العافية والنعمة في اكثر من المبتلى وليست
الحوائج اقل من الفوائد بل كيف يدعو الى السعادة من خص نفسه
بالسقوة فكيف ينتحل نصيحة العالمة بمن بدأ بنش الخاصه ولم احتجوا
مع شدة عقولهم بما اجمعت الامة على تقييده ولم فخر واعم اتساع
معرفةهم بما اطبقوا على تهجينه وكيف يظن عند الاعتلال لهوية تفلل
عند الاحتجاج منه الى الغايات البعيدة والمعاني اللطيفة ولا يظن

لظاهر قبحه وبمناجاة لسمي ^{بسمي} وخبول ذكره وسوء اثره على اهله وكيف
 وهو الذي يجمع له بين السكد وقلة المرفق وبين السهر وخشونة المضجع ^{معت}
 وبين طول الاغتراب وطول قلة الانتفاع ومع علمه بأن واريته اعدى
 له من عدوه وانه أحق بماله من واره أو ليس لو أظهر الجهل والغباوة
 واتحل الغفلة والحمالة ثم احتج بملك المعاني الشدائد والالتفاظ الحسان
 وجودة الاختصار وتقريب المعنى وبسهولة المخرج وإصابة الموضع
 فكان مظاهر من معانيه وبيانه مكذباً لما ظهر من جهره ونقصان عور لم
 جاز ان يبصر بقله البید الغامض ويأتي عن القريب الجليل (وقلت)
 فبين لي ما الشيء الذي خبل عقولهم وأفسد اذهانهم وأغشي تلك
 الابصار ونقض ذلك الاعتدال وما الشيء الذي له عائد والحق وخالفوا
 الامم وما هذا التركيب المتضاد والمزاج المتنافي وما هذا الغباء الشديد
 الذي الى جنبه فطنة عجيبة وما هذا السبب الذي خفي به الجليل الواضح
 وأدرك به الدقيق الغامض (وقلت) وليس عجي من خلع عذاره في
 البذل وابدي صفحته للذم ولم يرض من القول بالجمارة الخصم ولا
 من الاحتجاج الالبما رسم في الكتب ولا عجي من مغلوب على عقله
 مستر لاظهار عيبه كعجي من قد فطن لبخله وعرف افراط شحه
 وهو في ذلك يجاهد نفسه ويغالب طبعه ولربما ظن أن قد فطن له

وعُرِفَ ما عنده فهو شيئا لا يقبل التعمية ورُقِعَ خرطاً لا يقبل الرقع
فلوانه (كما فُطِنَ لعيبه) وفُطِنَ لمن فُطِنَ لعيبه (فُطِنَ لضعفه عن علاج نفسه
وعن تقويم اخلاطه وعن استرجاع ما سلف من عاداته وعن قلبه اخلاقه
المدخولة الى أن تعود سليمة) لترك تكاف ما لا يستطيعه وليربح الاتفاق
على من يذمه ولما وضع على نفسه الرقباء ولا احضر مائدة الشعراء
ولا خالط برذلاء فاق ولا لابس المؤككين بالاخبار ولا استراح من كد
السكفة ودخل في غمار الامة وبعد فباله يفتن لعيوب الناس اذا
أطعموه ولا يفتن لعيب نفسه اذا أطعمهم وان كان عيبه مكشوفاً
وعيب من أطعمهم مستورا ولم يَشْحَثْ نفس أحدهم بالكثير من التبر
وَشَحَثَ بالقليل من الطم وقد علم أن الذي يمنع كسيرا في جنب ما بذل
وانه لو شاء أن يحصل بالقليل بما جاد بها ضايف ما محل به كان ذلك
عيسدا ويسيرا موجودا (وقلت) ولا بد من أن أعرفني النبات التي
نمت على المتكاثين وذلك على حقائق المتوهين وهنكت عن استار
الادعاء وفرقت بين الحقيقة والرياء وفصلت بين المهرج المتخرف
والمطبوع المبتهل لنقف زعمت عندها وتعرض نفسك عليها ولتتوهم كمن
مواقها وعواقبها فان نهك التصنع لما على عيب قد أغفلته عرفت
مكانه فاجتنبته فان كان عيدا ظاهرا معروفا عندك نظرت فان كان

احتمالك فاضلا على بخلتك، فثبت على إطعامهم وعلى إكتساب المحبة
بِعَوَاكِثِهِمْ وان كان اكثر اترك غامر الاجتهاد سترت نفسك وانقردت
بِطَيْبِ زَادِكَ ودخلت مع الغنار وعشت عيش المستورين وان كانت
الحروب بينك وبين طباعك سجالات كانت اسبابكم امثالا واشكالا
أَجَبْتَ الحزم الى ترك التعرض واجبت الاحتياط الى رفض التكلف
ورأيت أن من حصل السلامة من الدم فقد غنم وان من آثر الثقة على
التغير فقد جزم وذكر أنك الى معرفة هذا الباب أحوج وان ذا
المروءة الى هذا العلم أققر رأني ان حصنت من الدم عرسك بعد أن
حصنت من اللصوص مالك فقد بلغت لك مالم يبلغه أب بار ولا أم
دووم وسأت أن اكتب لك علة خباب في نقي الغيرة وان بذل الزوجة
داخل في باب المواساة والاثرة وان فرج الامة في العارية كحكم الخدمة
وان الزوجة في كثير من معانيها كالامة وان الامة مال كالذهب والفضة
وان الرجل أحق ببيتته من الغريب وأولى باخيه من البعيد وان
البعيد أحق بالغيرة والقريب أولى بالاتفة وان الاستزادة في النسل
كالاستزادة في الحرث الا ان العادة هي التي أوحشت منه والديانة هي
التي حرمتها ولأن الناس يتزددون أيضا في استعظامه وينتحلون أكثر
مما عندهم في استئثانه وعلة الجهل جاء في تحسين الكذب بمرتبة الصدق

فِي مَوَاضِعَ وَفِي تَقْبِيحِ الصَّدَقِ فِي مَوَاضِعَ وَفِي إِحْلَاقِ الْكَذِبِ بِمَرْتَبَةِ
 الصَّدَقِ وَفِي حِطِّ الصَّدَقِ إِلَى مَوْضِعِ الْكَذِبِ وَأَنَّ النَّاسَ يُطْلَبُونَ الْكَذِبَ
 بِتَنَاسِيٍّ مَنَاقِبِهِ وَتَذَكُّرِ مَثَالِهِ وَيُجَاهُونَ الصَّدَقَ بِتَذَكُّرِ مَنَافِعِهِ وَبِتَنَاسِيٍّ
 مُضَارِّهِ وَأَنَّهُمْ لَوْ وَازَنُوا بَيْنَ مُرَافِقَتِهِمَا وَعَدَلُوا بَيْنَ خِصَالِهِمَا لَمَا فَرَّقُوا
 بَيْنَهُمَا هَذَا الْفَرْقَ وَلَمَّا رَأَوْهُمَا بِهِذِهِ الْعِيُونَ وَمَذْهَبَ صُحُصَحَ فِي
 تَقْضِيلِ النِّسْيَانِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الذِّكْرِ وَأَنَّ الْغِبَاءَ فِي الْجُمْلَةِ أَنْفَعُ مِنَ
 الْقَطْنَةِ فِي الْجُمْلَةِ وَأَنَّ عَيْشَ الْبَهَائِمِ أَحْسَنُ مَوْقَعًا فِي النُّفُوسِ مِنْ عَيْشِ
 الْعُقَلَاءِ وَأَنَّكَ لَوْ أَسْمَنْتَ بَهِيمَةً وَرَجُلًا ذَامِرًا وَأَمْرًا ذَاتَ عَقْلِ
 وَهَمَةً وَأُخْرَى ذَاتَ غَبَاطٍ وَغَفْلَةٍ أَسْكَانَ الشَّجَمِ إِلَى الْبَهِيمَةِ أَسْرَعَ وَعَنْ
 ذَاتِ الْعَقْلِ وَالْهَيْمَةِ أَثْبَاطًا وَلَئِنْ الْعَقْلَ مَقْرُونًا بِالْحَذَرِ وَالْإِهْتِمَامِ وَلَئِنْ
 الْغِبَاءَ مَقْرُونًا بِفَرَاغِ الْبَالِ وَالْأَمْنِ فَلِذَلِكَ الْبَهِيمَةُ تَقْنُوشُ حَمَامًا فِي الْإَيَّامِ
 الْيَسِيرَةِ وَلَا تَجِدُ ذَلِكَ لِذِي الْهَيْمَةِ الْبَعِيدَةِ وَمَتَوَقِّعِ الْبَلَاءِ فِي الْبَلَاءِ وَأَنَّ
 سَلَامَ مِنْهُ وَالْعَاقِلُ فِي الرَّجَاءِ إِلَى أَنْ يَدْرِكَهُ الْبَلَاءُ وَلَوْلَا أَنَّكَ تَجِدُ هَذِهِ
 الْآبَوَابَ وَآكُثَرُ مِنْهَا مَصُورَةٌ فِي كِتَابِي الَّذِي سَمَّيْتُ كِتَابَ الْمَسَائِلِ
 لَا تَبْتَغِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ فَلَمَّا مَسَّأَلْتُ مِنْ احْتِجَاجِ
 الْأَشْجَاءِ وَنَوَادِرِ أَحَادِيثِ الْبِخْلَاءِ فَسَأَوْتُكَ ذَلِكَ فِي قَسَمِهِمْ إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مُفَرَّقًا فِي احْتِجَاجَاتِهِمْ بِجَمَلٍ فَهُوَ أَجْمَعُ لِهَذَا الْبَابِ مِنْ

وصف ما عندي دون ما لمتني الي بن اخبارهم على وجهها وعلى أن
الكتاب أيضا يصير أقصر ويصير العار فيه أقل ونبتدي برسالة
سهل بن هارون ثم يعترف أهل خراسان لاكثر الناس في أهل
خراسان ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء تبين حجة طريفة أو
تعرف حيلة لطيفة أو استفادة نادرة عجيبة وأنت في ضحك منه اذا
شدت وفي لهو اذا هملت الجسد وأنا أزعج ان البكاء صالح للطبائع
ومحمود للمغبة اذا وافق الموضع ولم يجاوز المقدار ولم يعدل عن الجهة
ودليل على الرقة والبعد من القسوة وربما علة من الوفاء وشدة الوجد
على الاولياء وهو من أعظم ما تارب به العابدون واسترحم به الخائفون
(وقال) بعض الحكماء رجل اشبه جرة من بكاء سبي له لا تجزع فانه
افتح جلومه وأصبح ابصره وضرب عامر بن عبد قيس بيده على عينه
فقال جامدة شاحصة لا تتدنى وقيل لصفوان بن محرز عند طول بكائه
وتذكر أحزانه أن طول البكاء يرث العماء فقال ذلك لها شهادة
فيكي حتى عمي وقدم مدح بالبكاء ناس كثير منهم يحيى البكاء وهيثم
البكاء وكان صفوان بن محرز يسمي البكاء واذا كان البكاء مادام
صاحبه فيه فانه في بلاء وربما أعمى البصر وأفسد الدماغ وود على
السخف وقضي على صاحبه بالهلع وشبه بالامة اللكماء وبالحدث

الضرع كذلك فما ظنك بالضحك الذي لا يزال صاحبه في غاية
السرور الى أن ينقطع عنه سببه ولو كان الضحك فيجاء من الضاحك
وقيحاً من المضحك لما قيل للزهرة والخبرة والحلي والنصر المبي
كانه يضحك منكما وقد قال الله جل ذكره وانه هو أضحك وابكى
وانه هو أَمَاتَ وَأَحْيَى فوضع الضحك بحذاء الحياة ووضع البكاء
بحذاء الموت وانه لا يضيف الله الى نفسه القبيح ولا يئن على خلقه
بالنقص وكيف لا يكون موقفه من سرور النفس عظيماً ومن مصلحة
الطباع كبيراً وهو شيء في أصل الطباع وفي أساس التركيب لان الضحك
أول خير يظهر من الصبي وقد تطيب نفسه وعليه ينبت شجته ويكثر
دُمُهُ الذي هو علة سروره ومادة قوته ولفضل خصال الضحك عند
العرب تُسَمَّى أولادها بِالضُّحَاكِ وَيَسَامُ وَيَطْلُقُ وَيُعَالِقُ وقد
ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وفرح وضحك الصالحون وفرحوا
وإذا مدحوا قالوا هو ضحكك السِّنُّ وبَسَامُ العَشِيَّاتِ وَشَسُّ الْيَمِينِ
الضيف وذو أريحية وأهـ تَزَارَ وَادَّاهُ وَاَقَالُوا هو عبوس وهو كالح
وهو قطوب وهو شميم الحيا وهو مكتهر أبداً وهو كريد ومقبض
الوجه وحامض الوجه وكانما وجهه بالخل منضوح والضحك وضع
وله مقدار وله زح موضع وله مقدار متى جازها أحد وقصر

عنها . أحدهما الفاضل خطلاً والثقصير نقصاً فالناس لم يعيوا الضحك
 إلا بقدر ولم يعيوا المزح إلا بقدر ومتى أريد بالمزح النفع وبالضحك
 الشيء الذي له جمل الضحك صار المزح جدّاً والضحك وقاراً وهذا
 كتاب لا أغرك منه ولا أستر عنك عيبه لأنه لا يجوز أن يكمل لما
 تريده ولا يجوز أن توفي حقه كما ينبغي له لأن ههنا أماديث كثيرة
 متى اطلعنا منها جرفاً عرف أصحابها وإن لم نسمهم ولم نرد ذلك
 بهم وسواء سميناها أو ذكرنا ما يدل على اسمائهم منهم الصديق والولي
 والمستور والمنخمل وليس نفى حسن الفائدة لكم بفتح الجناية عليهم
 فهذا باب يسقط البتة ويختل به الكتاب لا محالة وهو أكثرها باباً
 وأعجبها منك موقعا واحاديث آخر ليس لها شهر ولو شهرت لما
 كان فيها دليل على أربابها ولا هي مقيّدة أصحابها وليس يتوفر
 أبدا حسنها إلا بأن تعرف أهلها وحتى تتصل بمستحقيها وبمعادنها
 واللائقين بها وفي قطع ما بينها وبين عناصرها ومعانيها سقوط
 نصف المباحة وذهاب شطر النادرة وإن رجلا الزق نادرة بابي الحارث
 جهمين والهيثم بن مطهر وبمن يد وابن امرئ ثم كانت باردة لجرت على
 أحسن ما يكون ولو ولد نادرة حارة في نفسها مليحة في معناها ثم اضافها
 الى صالح بن حنين وإلى ابن النواء وإلى بعض البغضاء لمادت

باردة واصارت فائزة فان الفاتر يهر من البارد مكملاً لك لو ولدت
 كلاماً في الزهد وموعظة للناس ثم قلت هذا من كلام بكر بن عبد الله
 المزني وعامر بن عبد قيس العنبري وموزق العجلي ويزيد الرقاشي
 لتضاعف حسنه ولا حدث له ذلك النسب نضارة ورفعه لم تكن له
 ولو قلت قالها أبو كعب الصوفي أو عبد المؤمن أو أبو نواس الشاعر
 أو حسين الخانع لما كان لها الأملها في نفسها والحرى أن تغلط في
 مقدارها فتبخس من حقها وقد كتبنا لك أحاديث كثيرة مضافة
 إلى أربابها وأحاديث كثيرة غير مضافة إلى أربابها إما بالخوف
 منهم وإما بالاحترام لهم ولولا أنك سألتني هذا الكتاب لما تكلفته ولما
 وضعت كلامي موضع الضيم والنقمة فان كانت لائمة أو عجز فمليك
 وان كان عذراً فلي دونك

رسالة سهل بن هارون أبي محمد بن راهيون إلى بني محمد من آل
 راهيون حين ذموا مذهبه في البخل وتبعوا كلامه في الكُتب

(بسم الله الرحمن الرحيم) أصالح الله أمركم وجمع شملكم وعلّمكم
 الخير وجمعكم من أهل له قال الأحنف بن قيس يا معشر بني تميم لا تسرعوا
 إلى الفتنة فان أسرع الناس إلى القتال أقفم حبا من القرار وقد كانوا
 يقولون اذا أردت أن تري العيوب جمّة فتأمل عيابا فانه انما يعيب

بفضل ما فيه من انبياء واول العيب ان تعيب ما ليس بعيب وقيح
 ان تنهي عن مرشد او تدرني بمشقة وما اردنا بما قلنا الا هدايتكم
 وتقويمكم والا اصلاح فسادكم وابقاء النعمة عليكم واثن اخطائنا سبيل
 ارشادكم فما اخطائنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم ثم قد تعلمون
 اننا ما اوصيناكم الا بما قد اخترناه لا نقسنا قبلكم وشهرنا به في الآفاق
 دونكم فما كان احقكم في تقديم حرمنا بكم ان ترعوا حق قصدنا بذلك
 اليكم وتبيننا على ما اغفلنا من واجب حقكم فلا المذر المبسوط بغيركم
 ولا بواجب الحرمة قيم ولو كان ذكر العيوب براء وفضلا لرايانا
 في اتساع ذلك شئلا وان من اعظم الشقة واثمكم من السعادة
 ان لا يزال يتذكر زلل العلماء ويتناهى سوء استماع المتعلمين واستعظام
 غلط العاديين ولا يجهل بعمد المذولين عبتوني بقولي اخادمي اجيدي
 عجنه خميرا كما اجلته فظيرا ليكون اطيب لطعمه وازيد في ريعه وقد
 قال نمر بن الخطاب رضى الله عنه ورحمة لاهله امسكوا العجين فانه
 اربع الطحنتين وعبتهم على قولي من لم يعرف مواقع السرف في الوجود
 الرخيص لم يعرف مواقع الاقتصاد في المتع النسالى فلقد اتيت من
 ماء الوضوء بكيلة يدل حجبها على مبالغ الكفاية واشف من الكفاية
 فلما صرت الى تفريق اجزائه على الاعضاء والى التوفير عليها من

وظيفة الماء وجدت في الاعضاء فصلا على الماء فلمت أن لو نبتت
مكنت الاقتصاد في أوائله ورغبت عن التهاون به في ابتدائه لخرج
آخره على كفاية أوله ولا كان نصيب المصنوع الأول كنصيب الآخر
فعبتموني بذلك وشنته ووه بجهدكم وقبحتموه وقد قال الحسن عند ذكر
السرف انه لا يكون في الماعونين الماء والكلاء فلم يرض بذلك الماء
حتى ازدفه بالكلاء وعبتموني حين ختمت على سد عظيم وفيه شيء
ثمين من فاكهة نفيسة ومن رطوبة غريبة على عبدانهم وصبي جشع وامة
لكماء وزوجة خرقاء وليس من أصل الاب ولا في ترتيب الحكم ولا
في عادات القادة ولا في تدبير السادة أن يستوي في تقيس الماء كؤل
وغريب المشروب وثمان الملبوس وخطير المراكوب والناعم من كل
فن واللباب من كل شكل التابع والمتبوع والسيّد والمسوك كما لا
تستوي مواضعهم في المجلس ومواقع أسماهم في العنوانات وما يستقبلون
به من التحيات وكيف وهم لا يفقدون من ذلك ما يفقد القادر ولا
يكترثون له إكثراث العارف من شاء أطعم كلبه الدجاج المسمن واعلف
حماره السمسم المقشر فعبتموني بالختم وقد ختم بعض الأئمة على
عزود سويق وختم على كيس فارغ قال طينة خير من طينة فامسكتم
فمن ختم على لاشي وعبتم من ختم على شي وعبتموني حين قلت

للغلام اذا زدت في المرق فزد في الانضاج لتجمع بين التادم باللحم
 والمرق وتجمع مع الارتقاق بالمرق الطيب وتذ قال النبي صلى الله
 عليه وسلم اذا طبختهم لحما فزيدوا في الماء فان لم يصب احدكم لحما
 اصاب مرقا وعيتوني بخصف النعال وتصدير القميص وحين
 زعمت ان المخصوصة ابقى وأوطأ وأوفى وانفى للكبر واشبه بالنسك
 وان الترقيع من الحزم وان الاجتماع مع الحفظ وان التفرق مع
 التضييع وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه
 ويلطع أصبعه ويقول لو آيت بذراع لا كنت ولو دُعيت الى كراع
 لا جيت ولقد نمت سمدى بنت عوف ازار طلحة وهو جواد قريش
 وهو طلحة الفياض وكان في ثوب عمر رقا ع آدم وقال من لم يستحي
 من الخلال خفت مؤنته وقل كبره وقالوا لا جدي لمن لا يلبس الخلق
 وبعث زياد رجلا يرتاد له محبنا واشترط على الرائد أن يكون عاقلا
 مسددا قائما به موافقا فقال اكنتم ذامرقة به قال لا ولا رأيت قبل
 ساعته قال افاقلت الكلام وفاخت الامور قبل أن توصله الى قال لا
 قال فلم اخترته على جميع من رأيت قال يومنا يوم قاتظ ولم ازل اتعرف
 عقول الناس بطعامهم ولباسهم في مثل هذا اليوم ورأيت ثياب الناس
 جددا وثيابه لباسا فظننت به الحزم وقد علمنا ان الجدد في موضعه

دون الخلق وقد جعل الله عز وجل لكل شيء قدراً وبوأله موضعاً كما
 جعل لكل دهي رجالاً ولكل مقام مقالاً وقد أحياي بالسهم وأمات
 بالغذاء وأغص بالماء وقتل بالدواء فترقيع الثوب يجمع مع الإصلاح
 التواضع وخلاف ذلك يجمع مع الاسراف التكبر وقد زعموا أن
 الإصلاح أحد الكبسين كما زعموا أن قلة العيال أحد اليسارتين وقد
 جبر الاحنف يدعز وأمر بذلك النعمان وقال عمر من أكل بيضة فقد
 أكل دجاجة وقال رجل لبعض السادة أعبدني إليك دجاجة فقال ان
 كان لابد فاجعلها بياضة وعد أبو الدرداء العراق جزراً بهيمة وعبتموني^٢
 حين قلت لا يعترن أحد بطول عمره وتقوس ظهره ورقة عظمه ووهن
 قوته أن يرى أكرومه ولا يخرج به ذلك إلى اخراج ماله من يديه وتحويله
 إلى ملك غيره وإلى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فاعلمه
 أن يكون مُمَرَّراً وهو لا يدري وممدوداً له في السن وهو لا يشمر ولعله
 أن يرزق الولد على اليأس أو يُحدث عليه بمض نخبات الدهور مما
 لا يخطر على البال ولا تدركه العقول فيسترده ممن لا يرده ويظهر
 الشكوى إلى من لا يرحمه أضف ما كان عن الطلب واقبح ما يكون به
 التسبب فعبتموني بذلك وقد تال عمرو بن العاص^٣ عمل لدنياك عمل
 من يعيش أبداً واعمل لا تخرتك عمل من يموت غداً وعبتموني حين

وَعَمْتُ أَنْ التَّبَذَرُ إِلَى مَالِ الْبَيْتِ وَمَالِ الْمِيرَاثِ وَإِلَى مَالِ الْإِلْتِقَاطِ
وَحِبَاءِ الْمُلُوكِ ^{أَسْرَعَ} وَإِنْ الْخَفِظَ إِلَى الْمَالِ الْمَكْتَسَبِ وَالْغَنَى الْمَجْتَلِبِ وَإِلَى
مَا يُؤَرِّخُ فِيهِ لَذَاهَابُ الدِّينِ وَلِهَتْضَامُ الْعَرَضِ وَنَصَبُ الْبَدَنِ وَاهْتِمَامُ
الْقَابِ أَسْرَعَ وَإِنْ مِنْ لَمْ يَحْسَبْ ذَهَابُ تَقْتَمُّ لَمْ يَحْسَبْ دَخْلُهُ وَمَنْ لَمْ
يَحْسَبِ الدَّخْلَ فَقَدْ ضَاعَ الْأَصْلُ وَإِنْ مِنْ لَمْ يَعْرِفْ لِلْغَنَى قَدْرَهُ فَقَدْ
أَذِنَ بِالْفَقْرِ وَمَطْلَبُ تَقْسَا بِالذَّلِّ وَزَعَمْتُ أَنْ كَسْبَ الْحَلَالِ مُضْمِنٌ
بِالْإِتِّفَاقِ فِي الْحَلَالِ وَإِنْ الْخَبِيثُ يَنْزِعُ إِلَى الْخَبِيثِ وَإِنْ الطَّيِّبُ يَدْعُو إِلَى
الطَّيِّبِ وَإِنْ الْإِتِّفَاقُ فِي الْهَوَى حِجَابٌ دُونَ الْحَقِيقَةِ وَإِنْ الْإِتِّفَاقُ فِي
الْحَقِيقَةِ حِجَابٌ دُونَ الْهَوَى فَبَيْنَهُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَدْ قَالَ مُعَاوِيَةُ ^{رَضِيَ}
أَرْبُؤُا مِنْ أَيْنَ أَصَابَ مَالَهُ فَانْظُرُوا إِلَى أَيْ شَيْءٍ يُنْفَقُهُ فَإِنَّ الْخَبِيثَ يَنْفَقُ فِي
السَّرَفِ (وَقَالَتْ) لَكُمْ بِالْشَّفَقَةِ مَنَى عَلَيْكُمْ وَبِحَسَنِ النَّظَرِ لَكُمْ وَبِخَفْظِكُمْ لَأَبَائِكُمْ
وَلَمَّا يَجِبُ فِي جَوَارِكُمْ وَفِي مَمَالِكِكُمْ وَمُلَابَسَتِكُمْ وَأَنْتُمْ فِي دَارِ الْآفَاتِ
وَالْحَوَائِجِ غَيْرِ مَأْمُونَاتٍ فَإِنْ أَحَاطَتْ بِمَالِ أَحَدِكُمْ آفَةٌ لَمْ يُرْجَعْ إِلَى بَقِيَّةِ
فَاحْزَرُوا النِّعْمَةَ بِاخْتِلَافِ الْإِمَّاكَةِ فَإِنَّ الْبَلِيَّةَ لَا تَجْرِي فِي الْجَمِيعِ
الْأَمْعُوتِ الْجَمِيعِ وَقَدْ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَفِي مَلِكِ
الشَّعَاةِ وَالْبَعِيرِ وَفِي الشَّيْءِ الْحَقِيرِ الْيَسِيرِ فَفَرَّقُوا بَيْنَ الْمَنَائِيَا وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ

لبعض البحرين كيف تصنعون باهو اليكم قال نفرتهما في السفن فان
عطب بعض سلم بعض ولولا أن السلامة اكثر لما حملنا خزانتنا في
البحر قال ابن سيرين تحسبها خرقاء وهي صناع وقلت لكم عند
اشفاقي عليكم إن الغني سكرأ وان للمال نزوة فمن لم يحفظ لاني من
سكر الغني فقد أضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله
فعبتموني بذلك (ر قال) زيد بن جبهلة ليس أحد أفقر من غي أمن
الفقر وسكر الغني أشد من سكر الخمر وقلم قد لزم الحث على الحقوق
والتزهد في الفضول حتي صار يستعمل ذلك في اشعاره بعد رسائله
وفي خطبه بعد سائر كلامه فمن ذلك قوله في يحيى بن خالد

عدو تلو المال فيما ينوبه * ممنوع اذا ما منعه كان احزما

ومن ذلك قوله في محمد بن زياد

وخليقتان تقي وفضل محرم * واهانة في حقه للمال
وعبتموني حين زعمت اني اقدم المال على العلم لان المال به يغاث العالم
وبه تقوم النفوس قبل ان تعرف فضيلة العلم وان الاصل أحق بالفضل
من القرع واني قلت وان كنا نستبين الامور بالنفوس فانما بالكفاية
نستبين وبالخلة نمي وقام وكيف تقول هذا وقد قيل لرئيس الحكماء

عند الكندي قد دخل عليه رجل كان له جازاً وكان لي صديقاً لم يمرض
عليه الطعام ونحن نأكل وكان الخُل من خاق الله قال فاستحيت منه
فقلت سبحان الله لودنوت فاصبت ممناً مما نأكل قال قد والله فعلت
فقال الكندي ما بعد الله شيء قال عمرو فكشفه والله كُفّاً لا يستطيع
معه قبضا ولا بسطا وتركه ولومده يده لكان كافراً أولئكان قد جعل
مع الله جل ذكره شيئاً وليس هذا الحديث لأهل مرو ولا كنه من
شكل الحديث الأول (وقال) ثمانية لم أر اليك في بلدة قط إلا وهو
لاقط يأخذ الحبة بمنقاره ثم يلقظها فقدام الدجاجة الاديكة مرواني
رأيت ديكاً مروياً تساب الدجاج ما في متافيرها من الحب قال فعلت
أن يخلطهم شيء في طبع البلاد وفي جواهر الماء فمن ثم عم جميع حيوانهم
فحدثت بهذا الحديث أحمد بن رشيد فقال كنت عند شيخ من أهل
مرو وصبي له صغير يلعب بين يديه فقلت له إنا عابداً وإنا ممتحنان
أطلبني من خيزكم قال لا تريد هو مرو فقلت استغنى من ما نك قال
لا يريد هو مالح قت هاب من كذا وكذا قال لا يريد هو كذا وكذا
إلى أن عدت أصنافاً كثيرة كل ذلك يمنة ويمنه إلى فضحك أبوه
وقال ما ذنبنا هذا من عالم ما نسمع يعني أن البخل طبع فيهم وفي
أعرانهم وطينتهم وزعم أصحابنا أن غر اسانية توافوا في منزل وصيروا

عن الارتفاق بالمصباح ما أمكن الصبر ثم انهم تناهدوا وتخرجوا
وأبى واحد منهم أن يبيتهم وأن يدخل في الغرم معهم فكانوا اذا جاء
المصباح شدوا عنه بمنديل ولا يزال ولا يرلون كذلك الى أن ناموا
وَأُطْفِئُوا المصباح فاذا أطفئوا أطلقوا عينيه (ورأيت) أنا حماراً منهم
زهاء خمسين رجلاً يتقدمون على مياقل بمحضرة قرية الأعراب في
طريق الكوفة وهم حجاج فلم أر من جميع المحسين رجالين بأكلان معاً
وهم في ذلك متقاربون يحدث بعضهم بعضاً وهذا الذي رأيته منهم
من غريب ما ينفق للناس (حدثني) مؤيس بن عمران قال قال رجل
منهم لصاحبه وكانا امامتزامين وأما مترافقين لم لا تطاعم فإن يد الله
مع الجماعة وفي الاجتماع البركة وما زلوا يقولون طعام الاثنين يكفي
الثلاثة وطعام الثلاثة يكفي الاربعة فقال له صاحبه لولا انك آكل
مني لادخلت لك هذا الكلام في باب النصيحة فلما كان الغد وأعاد
عليه القول قال له يا عبد الله ملك رَغِيفٌ ومعي رَغِيفٌ ولولا انك تريد
أكثر ما كان جرؤك على مؤاكتي تريد الحديث والمؤانسة بالجملة
الطبق واحداً ويكون رَغِيفٌ كل من أقدم صاحبه وما أشك انك اذا
أكلت رَغِيفَكَ ونصف رَغِيفِي ستجده مباركا انما كان ينبغي أن أكون
أجده أنا ولأنت (وقال) خاقان بن صبيح دخلت على رجل من اهل

خراسان ليلا واذا هو قد أتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الدقة واذا هو
 قد ألقى في دهن المسرجة شيئا من ملح وقد علّق على عمود المنارة عودا
 بخيط وقد حز فيه حتى صار فيه مكان للرباط فكان المصباح اذا كان
 ينطفئ اشخص رأس الفتيلة بذلك قال فقلت له ما بال العود مربوطا
 قال هذا عود قد تشرب الدهن فان ضاع ولم يحفظ احتجنا الى واحد
 عطشان فاذا كان هذا دأبا ودأبه ضاع من دهنتنا في الشر بقدر كفاية
 ليلة قال فبينما انا تعجب في نفسي وأسأل الله جل ذكره العافية والستر
 اذ دخل شيخ من أهل مرو فنظر الى العود فقال يا أبا ذؤانف فررت من
 شيء ووقعت في نبيه به أما تعلم ان الريح والشمس تأخذان من سائر
 الاشياء وليس قد كان البارحة عند طماء السراج أرومي وهو عند
 اسراجك الليلة أعطش قد كنت أما جاهلا مثلك حتى وقفتي الله الى
 ما هو أرشد أربط سافاك الله بدل العود ابرة أو مسلة صغيرة وعلى
 أن العود والخلال والقصبه ربما تعلقت بها الشعرة من قطن الفتيلة
 اذا سويناها بها فتشخص معها وربما كان ذلك سببا لان طماء السراج
 والحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف قال خافان فقي تلك الليلة
 عرفت فضل أهل خراسان على سائر الناس وفضل أهل مرو على
 سائر أهل خراسان (قال) مثنى بن بشير دخل أبو عبد الله المروزي على

شيخ من أهل خراسان واذا هو قد استصبع في مسرجة خزف من
 هذه الخزفية الخضر فقال له الشيخ لا يجي والله منك أمر صالح أبدا
 عاتبتك في مسارج الحجارة فأعنتني بالخزف أو ما علمت أن الخزف
 والحجارة يحسوان الدهن حسوا قال جئت فذاك دنتها الى
 صديق لي دهان فلقاها في المصفاة شهرا حتى رويت من الدهن ربا
 لا تحتاج معه أبدا الى شيء قال ليس هذا أريد هذا دواؤه يسير وقد
 وقعت عليه ولكن ما علمت أن موضع النار من المسرجة في طرف
 الفتيلة لا ينفك من احراق النار وتجفيفه وتنشف ما فيه ومتى ابتل
 بالدهن وتسقاه عادت النار عليه فاكلته هذا دأبها فلو قست ما
 يشرب ذلك المسكان من الدهن بما يستمدده طرف الفتيلة منه لامت
 أن ذلك أكثره وبعد هذا فإن ذلك الموضع من الفتيلة والمسرجة
 لا يزال سائلا جاريا ويقال انك متى وضعت مسرجة فيها مصباح
 وأخري لا مصباح فيها لم تلبث الا ليلة أوليتين حتى ترى السفلى
 ملاءة دهنا واعتبر أيضا ذلك بالملاح الذي بوضع تحت المسرجة
 والنخالة التي توضع هناك لتسويتها وتصويبها كيف تجد هما يعصران
 دهنا وهذا كله خسران وغيب لا يهاون به الا أصحاب الفساد على
 أن المفسدين انما يطعمون الناس ويسقون الناس وهم على حال

يسخفون شيئا وإن كان روثا وأثبت انما تطعم النار وتسقي النار ومن
طعم النار جملة الله يوم القيامة طاماما للنار قال الشيخ فكيف أصنع
جملات فذلك قال تتخذ قنديلا فان الزجاج أحفظ من غيره والزجاج
لا يعرف الرشح ولا النشف ولا يقبل الاوساخ التي لا تزول الا
بالدلك الشديد أو باحراق النار وأيهما كان فانه يعيد المرسجة إلى
المطش الاول والزجاج أبقى على الماء والتراب من الذهب الا بتر ^{خالص}
وهو مع ذلك مصنوع والذهب مخلوق فان فُتت الذهب بالصلاة
فُتت الزجاج بالصفاء والزجاج مجل والذهب ستار ولان القليلة انما
تكون في وسطه فلا تحمي جوانبه بوهج المصباح كما تحمي بموضع
النار من المرسجة وإذا وقع شمع النار على جوهر الزجاج صار
للمصباح والتعديل مصباحا واحدا وأورد الضياء كل واحد منهما على
صاحبه واعتبر ذلك بالشمع الذي يسقط على وجه المرأة أو على وجه
الماء أو على الزجاج ثم انظر كيف يتضاعف نوره وإن كان سقوطه
على عين انسان اعشاه وربما أعماه وقال جل ذكره الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج
كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من

يشاء والزيث في الزجاجة نور على نور وشيء على ضوء مضاعف هذا
مع فضل حسن التقدیل علی حسن مسارج الحجارة والخزف وأبو
عبد الله هذا كان من أطيب الخلق وأملهم بخلا وأشد هم أديا دخل
على ذي اليمينين طاهر بن الحسين وقد كان يعرفه بخراسان بسبب
الكلام فقال له منذ كم أنت مقيم بالعراق يا أبا عبد الله فقال أنا بالعراق
منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ أربعين سنة قال فضحك
طاهر وقال سألتك يا أبا عبد الله عن مسألة وأجبتنا عن مستأنتين ومن
أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشايخنا على وجه الدهر وذلك أن
رجلا من أهل مرو كان لا يزال يبيع ويتجر وينزل على رجل من
أهل العراق فيكرمه ويكفيه مؤنته ثم كان كثيرا ما يقول لذلك
العراقي ليت أني قد رأيتك بمرو حتى أكافئك لقديم احسانك وما
يحدث لي من البر في كل قدمة فلما عهدنا فقد أغناك الله عني قال فعرضت

لذلك العراقي بمدد مهر طويل حاجة في تلك الناحية فكان مما هوون ^{ترسان}

عليه مكابدة السفر ووحشة الاغتراب مكان المروزي هناك فلما قدم
مضى نحوه في ثياب سفره وفي عمامته وقلنسوته وكسائه ليحيط رحله

عنه كل يصنع الرجل بثقله وموضع أنسه فلما وجدته قاعدا في أصحابه

أكب عليه وعانقه فلم يرد أثنته ولا سال به سؤال من رآه قط قال العراقي

في نفسه لعل انكاره اياي لمكان القناع ^م قومي بقناعه وابتداء مسأله فكان
 له أنكر فقال لعله أن يكون انما أوتي من قبل العمامة ^{منهم} فزعموا انهم انتسب
 وجدد مسأله فوجده أشد ما كان انكارا قال فلمله انما أوتي من قبل
 القلنسوة وعلم المروزي انه لم يبق شئ يتعلق به المتغافل والمتجاهل قال
 لو خرجت من جلدك لم أعرفك وترجمة هذا الكلام بالفارسية
 (كراز پوستت بازون ^{بازون} بیانی نشناسیم) وزعموا انهم ربما ترافقوا
 وتزاملوا فتشاهدوا وتلازقوا في شراء اللحم فاذا اشترى اللحم قسموه
 قبل الطبخ وأخذ كل انسان منهم نصيبه فشكه بخوضه أو بخيط ثم
 أرسله في خل القدر والتوابل فاذا طبخوا تناول كل انسان خيطه وقد
 علمه بملامه ثم اقتسموا المرق ثم لا يزال احدهم يسأل ^{منهم} من الخيط
 القطعة بعد القطعة حتى يبقى الجبل لا شئ فيه ثم يجمعون خيوطهم فان
 أعادوا الملازمة أعادوا تلك الخيوط لانها قد تشربت الدسم ورويت ^{بدهن}
 وليس تناهدهم من طريق الرغبة في المشاركة ولكن لان بضاعة كل
 واحد منهم لا تبلغ مقدار الذي يتحمل أن يطبخ وحده ولان المؤنة
 تخفف ايضا في الحطب والخل والثوم والتوابل ولان القدر الواحدية
 أمكن من ان يقدر كل واحد منهم على قدر ويخارون السكباج لانه
 أبقى على الايام وابعدهم الفساد حدثني ابواسحاق ابراهيم بن السيار

الذي قال قلت مرة لجار كان لي من اهل خراسان اعرضني مقلاكم
فاني احتاج اليه قال قد كان لنا مقلي ولكنه سرق فاستعرت من جار
لي آخر فلم يلبث الخراساني ان سمع نسيش اللحم في المقلي وشم الطبايح
فقال لي كالمغضب ما في الارض اعجب منك لو كنت اخبرتني انك
تريده اللحم اولشحم لوجدتني اسرع انما خشيتك تريده للباقلا وحديد
المقلي يحترق اذا كان الذي يقلى فيه ليس بدسم وكيف لا اعيرك اذا اردت
الطبايح والمقلي بعد الرد من الطبايح احسن حاله منه وسوفي البيت
(وقال) ابو اسحاق ابراهيم بن سيار النظام دعانا جار لنا فاطمة انزحوا معنا
سلا وننحن على خوان ليس عليه الاماذا كرت والخراساني معنانيا كل
فرايته يقطر السمن على الخوان حتى اكثر من ذلك فقلت لرجل الى جنبي
ما ذا بي فلان يضيع سمن القوم ويسمي المؤكلا ويعرف فوق الحق قال وما
عسرت عليه قلت لا والله قال الخوان خوانه فهو يريد ان يدسمه ليكون
كالدبغ له ولقد طلق امراته وهي ام اولاده لانه راها غسلت خوانا له
بماء حار فقال لها هلا مسحته . وقال ابو نواس كان معناني السفينة
ونحن نريد بداد رجل من اهل خراسان وكان من عقلائهم وفروا بهم
وكان يأكل وحده فقلت لهم تأكل وحدك قال ليس على في هذا الموضع
مسألة انما المسألة على من اكل مع الجماعة لان ذلك هو التكاف

واكلي وحدي هو الاصل واكلي مع غيره زيادة في الاصل . وحديثي
ابراهيم بن السدي قال كان علي ربيع الشاذلي ^{بن جندب} وان شيخ لنا من اهل
خراسان وكان مصححا بعيدا من الفساد ومن الرشاء ومن الحرام ^{جميعه}
بالموى وكان حيا جدا وكذلك كان في امساكه وفي بخله ونديقه في
تقائه وكان لا يأكل الا مالا بدمه ولا يشرب الا مالا بدمه غير انه
كان في غداة كل جمعة حمل معه منديلا فيه جردقان . قطع لحم سكباج
مبرد وقطع جبن وزيتونات وصرة فيها مالح واخري فيها اشنان واربع
بيضات لبس منها بدومه خلال ومضى وحده حتى يدخل بعض
بساتين الكرخ وطاب . وضعا تحت شجرة وسط خضرة وعلى ماء
جار فاذا وجد ذلك جالس وسط بين يديه المنديل واكل من هذا
مرة ومن هذا مرة فان وجد قيم ذلك البستان رمى اليه بدرهم ثم قال
اشترى بهذا ارا عطني بهذا رطبا ان كان في زمان الرطب او عنبا ان
كان في زمان العنب ويقول له اياك اياك ان تحابيني ولا تكن تجود لي
فانك ان فعلت لم آكاه ولم اعد اليك واحذر الفين فان المنون لا محمود
ولا مأجور فان آناه به اكل كل شيء معه وكل شيء اتي به ثم يخلل وغسل يديه
ثم يشي مقدار مائة خطوة ثم يضع جنبه فينالم الى وقت الجمعة ثم يتبته
فيقتل ويغشى الى المسجد هذا كان دأبه كل جمعة قال ابراهيم فينا هو يوم

من أيامه يأكل في بعض المواضع إذ مر به رجل فسلم عليه فرد السلام
 ثم قال هلم عافاك الله فلما نظر إلى الرجل قد انثنى راجعاً يريد أن يطرق ^{بداً}
 الجدل أو يعدي النهر قال له مكانك فإن العجلة من عمل الشيطان فوقف
 الرجل فاقبل عليه الخراساني وقال تريد ماذا قال أريد أن أتعدي قال ولم
 ذلك وكيف طيئت في هذا ومن أباح لك مالى قال الرجل أوليس قد
 دعوتني قال وويلك لو ظننت أنك هكذا احمق ماردت عليك السلام
 ألا فيما نحن فيه (أن تكون) إذا كنت أنا الجالس وانت المار تبدأ أنت
 فتسلم فأقول أنا حينئذ مجيباً لك وعليكم السلام فإن كنت لا آكل شيئاً
 سكت أنا وسكت أنت ومضيت أنت وقعدت أنا على حالي وإن كنت
 آكل فها هنا بيان آخر وهو أن ابداً أنا فأقول هلم ونجيب أنت فتقول
 هنياً فيكون كلام بكلام فلما كلام بفعل وقول باكل فهذا ليس من
 الانصاف وهذا يخرج علينا فضلاً كثيراً قال فورد على الرجل شيء
 لم يكن في حسابه فشر بذلك في تلك الناحية وقبل له قداغفيناك من
 السلام ومن تكلف الرد قال ما بي إلى ذلك حاجة إنما هو أن اعفى ^{بداً}
 أنا نفسي من هلم وقد استقام الأمر ومثل هذا الحديث ما حدثني به
 محمد بن بشير عن والي كان بنارس أما أن يكرن خالا أخو مهر وبه أو غيره
 قال ينهاه يوماً في مجلس وهو مشغول بحسابه وأمره وقد احتجب

جهمه انهم ساسر من بين يديه فانشده شعرا مدحه فيه وقرظه
 ووجهه فلما فرغ قال قد احسنت ثم اقبل علي كتابه فقال اعطه
 عشرة آلاف درهم ففرح الشاعر فرحا قد يستطار له فلما رأى حاله
 قال واني لأري هذا القول قد وقع منك هذا الموضع اجعلها عشرين
 الف درهم وكاد الشاعر يخرج من جلده فلما رأى فرحه قد تضاعف
 قال واني قد مضى لك ليتضاعف على قدر تضاعف القول اعطه يافلان
 اربعين الف كاد الفرح يقتله فلما رجعت اليه نفسه قال له انت رجعت
 فلما رجعتي وانا أعلم لك كلما رأيتني قد ازدددت فرحا زدني
 في الجائز وقول هذا منك لا يكون الا من قلة الشكر له ثم دعاه
 وخرج قل فاقبل عليه كتابه فقال سبحان الله هذا كان يرضى منك
 باربعين درهما تأمر له باربعين الف درهم قل ويليك وتريد أن تعطيه
 شيئا قال ومن انفاذ امرك بذلك يا أحمق انما هذا رجل يترنابكلام
 وسر وفاد بكلام هو حين زعم أني أحسن من القمر واشده من الاسد
 وان لسانى أقطع من السيف وان أمري اقذف من السنان جعل في يدي
 من هذا شيئا أرجع به الى شيء السنان أعلم انه قد كذب وانكته قد
 كذبنا حين كذب لنا فحين ايضا نسره بالقول وتأمر له بالجواز وان كان
 لئذ بافلكم في كذب بكذب وقول بقول فاما أن يكون كذب بصدق

وقول بقل فهذا هو الحسن الذي ماسمت به ويقال ان هذا المثل
 الذي قد جرى على السنة الروام من قولهم ^{يُنظر} الى شزرا كاني اكلت
 اثنين واطعمته واحدا انما هو لاهل مرو قال وقال المروزي لولا
 انني ابني مدينة ^{بنيت} اربالداتي قال وقت لاحمد بن هشام وهو بني
 داره ينداد اذا اراد الله ذهاب مال رجل ساط عليه الطين والماء
 قال لا بل اذا اراد الله ذهاب مال رجل جعله يرجو الخلف والله
 ما هلك الناس ولا اقر ^{يوهم} ولا ترك دورهم بلاقع الا الايمان
 بالخلف وما رايت خنة قط ^{اوتي} توفي من الناس قال وسمع رجل من
 المروزة الحسن وهو يحث الناس على المعروف ويأمر بالصدقة
 ويقول ما نقص مال قط من زكاة ويعدهم سرعة الخلف فتصدق بماله
 كله فافتقر فانتظر سنة وسنة فلما لم ير شيئا بكر على الحسن فقال حسن
 ما صنعت بي ضمنت لي الخلف فاتفقت على عدتك وانا اليوم مذكرا
 وكذا سنة انتظر ما وعدت لا اري منه قليلا ولا كثيرا هذا ^{بدي} اجل لك
 الا ان كان يصنع بي اكثر من هذا الخلف يكون مجلا ومؤجلا ^{مير}
 ومن تصدق واشترط الشروط استحق الحرمان ولو كان هذا على
 ما توهمه المروزي لكانت ^{المحنة} فيه ساقطة وترك الناس التجارة ولما
 بقي فقير ولذهبت العبادة. أصبح ثمامة شديد الغم حين احترقت

داره وكان كلما دخل عليه انسان قال الحريق سريع الخلف فلما
 كثر ذلك القول منهم قال فلنستحرق الله اللهم اني استحرقك
 فاحرق كل شيء لنا و ليس هذا الحديث من حديث المراززة ولكننا
 ضممناه الى ما يشاكله قال سجادة وهو أبو سعيد سجادة أن أناسا
 من المراززة اذا لبسوا الخفاف في السنة الاشر الى لا يزعون فيها
 خفافهم يشون على صدور اقدمهم ثلاثة أشهر وعلى اعقاب أرجلهم
 ثلاثة أشهر حتى يكون كأنهم لم يلبسوا خفافهم الا ثلاثة أشهر مخافة
 ان تنجرد نعال خفافهم أو تنقب ^و وحكي أبو اسحاق ابراهيم
 ابن سيار النظام عن جاره المروزي ^{منه} كان لا يلبس خفا ولا نعلا الى
 أن يذهب النبق اليابس لكثرة النوي في الطريق والاسواق قال
 ورآني مرة مصصت قصب سكر فجمعت مامصصت ماءه لارمي
 به فقال ان كنت لا تنور لك ولا عيال فيه لمن له تنور وله عيال واياك
 أن تدود نفسك هذه المادة في أيام خفة ظهرك فانك لا تدري
 ما يأتيك من العيال ^{٧٠}

﴿ قصة أهل البصرة من المسجدين ﴾

قال اصحابنا من المسجدين اجتمع ناس في المسجد ممن يتحل
 الاقتصاد في النفقة والتنمية للمال من اصحاب الجمع والمنع وقد كان
 جمع

هذا المذهب صار عندهم كالنسب الذي يجمع على التحاب وكالحلف
 الذي يجمع على التناحر وكانوا اذا التقوا في حلقتهم تذاكروا هذا
 الباب وتطارحوه وتدارسوه التماسا لفائدة واستماتعا بذكره فقال
 شيخ منهم ما بئرا كما قد علمتم ملح اجاج لا يقربه الحمار ولا تسيفه
 الابل وتموت عليه النخل والنهر منا بعيد وفي تكاف العذب علينا
 مؤنة فكنا نمزج منه للحمار فاعتل عنه وانتقض علينا من اجله نصرنا
 بعد ذلك نسقه العذب صرفا وكنت أنا والزمجة كثيرا مانفصل
 بالعذب مخافة أن يمترى جلودنا منه مثل ما يمترى جوف الحمار فكان
 ذلك الماء العذب الصافي يذهب باطلا ثم افتتح لي فيه باب من الاصلاح
 فعمدت الى ذلك المتوضا فجعلت في ناحية منه حفرة وصهر جها وماسها
 حتي صارت كأنها أضخرة منقورة وصوبت اليها المسبل فنحن الآن
 اذا اغتسلنا صار الماء اليها صافيا لم يخالطه شيء ولولا التبدل كان جلد
 المتغوط احق بالنتن من جلد الجنب فمقادير طيب الجلود واحدة والماء
 على حاله والحمار أيضا لا تقزز له من ماء الجنابة وليس علينا حرج في
 سقيه منه وما علمنا ان كتابا حرمه ولا سئنه نهت عنه فربحنا هذه منذ
 أيام واسقطنا مؤنة عن النفس والمال مال القرم وهذا بتوفيق الله

وَصَحَّ قَاتِلُ عَلَيْهِمْ يَخُفُّ قَالَ هَلْ شَعَرْتُمْ بِمَوْتِ سَرِيمٍ الصَّنَاعِ فَانْهَافَتْ
 مِنْ ذَوَاتِ الْاِقْتِصَادِ وَصَاحِبَةِ اِصْلَاحٍ قَالُوا فَهَدَّيْنَا عَنْهَا قَالِ نَوَادِرُهَا
 كَثِيرَةٌ وَحَدِيثُهَا طَوِيلٌ وَلَكِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ وَاحِدَةٍ فِيهَا كِفَايَةُ قَالُوا
 وَمَا هِيَ تَالِ زَوْجَتُ ابْنِهَا وَهِيَ بِنْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فَحَلَمَ الدَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
 وَكَسَتْهَا الْمَرْوِيَّ وَالْوَشِيَّ وَالْقَزَّ وَالْخَزَّ وَوَقَّتِ الْمَصْفَرَ وَدَقَّتِ الطَّيْبَ
 وَعَظَّمَتْ أَمْرَهَا فِي عَيْنِ الْخَلْقِ وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهَا عِنْدَ الْأَحْمَاءِ فَقَالَ
 لَهَا زَوْجُهَا أَنِّي هَذَا يَا مَرْيَمُ قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ دَعَى عَنْكَ الْجَمَلُ
 وَهَاتِي التَّفْسِيرَ وَاللَّهُ مَا كُنْتُ ذَاتَ مَالٍ قَدِيمًا وَلَا وَرَثَةً حَدِيثًا وَمَا لَيْتَ
 عَيْنَانِي فِي مَسْكَ وَلَا فِي مَالٍ بَعْلِكَ إِلَّا أَنْ تَكُونِي قَدْ وَقَعْتَ عَلَى كَنْزٍ
 وَكَيْفَ دَارَ الْأَمْرِ قَدْ اسْتَقَطَتْ عَنِّي مُؤْنَةٌ وَكَفَيْتَنِي هَذِهِ النَّائِبَةُ قَالَتْ
 أَتَيْتُ مَنْزِلَ يَوْمٍ وَلَدْتُهَا إِلَى أَنْ زَوْجَتَهَا كُنْتُ أَرْفَعُ مِنْ دَقِيقٍ كُلَّ عَجْنَةٍ
 حَفْنَةً وَكَسَا (كَمَا قَدْ عَلِمْتُ) نَجْبَزُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَإِذَا اجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ
 مَكْرُوكٌ يَقْتَنِي قَالَ زَوْجُهَا ثَبَتَ اللَّهُ رَأْيَكَ وَارْشَدَكَ وَلَقَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ مَنْ
 كَتَبَ لَمْ يَسْكُنْهُ وَبَارَكَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ لِقَاءً وَلِهَذَا وَشَبَّهَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدَّوْدِ إِلَى الدَّوْدِ ابْنِي وَإِنِّي لَا رَجْوَ أَنْ يَخْرُجَ
 مِنْكَ طَائِفَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ عَلَى بَدْهِكَ الْخَوْدُ وَمَا فَرَحِي بِهَذَا مِنْكَ
 إِلَّا مِنْ فَرَحِي بِمَا ثَبَتَ اللَّهُ بِكَ فِي عَتَمِي مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْمَرْضِيَّةِ

مُسْتَكْبِرٌ

بِجَانِ

فنهض القوم باجمعهم الى جنازتها وصلوا عليها ثم انكفؤا الى زوجها
 فعزوه على مصيبته وشاركوه في حزنه . ثم اندفع شيخ منهم فقال
 يا قوم لا تحقرُوا صغار الامور فان أول كل كبير صغير ومتى شاء الله أن
 يَعْظِمَ صغيراً عَظَمَهُ وَنَ يَكْثُرُ قَلِيلًا كَثُرَ وَهَلْ يَبُوتُ الْأَمْوَالُ إِلَّا
 دَرَمَ إِلَى دَرَمٍ وَهَلْ يَذْهَبُ إِلَّا بِقِرَاطٍ إِلَى جَنْبِ قِرَاطٍ وَلَيْسَ كَذَلِكَ
 رَمْلُ عَالِيَجٍ وَمَاءُ الْبَحْرِ وَهَلْ اجْتَمَعَتْ أَمْوَالُ بَيْوتِ الْأَمْوَالِ إِلَّا بِدَرَمٍ
 مِنْ ههنا وَدَرَمٍ مِنْ ههنا فَقَدْ رَأَيْتُ صَاحِبَ سَفْطٍ قَدِ اعْتَرَى مِائَةَ جَرِيرٍ
 فِي أَرْضِ الْعَرَبِ وَلَرَبَّمَا رَأَيْتَهُ يَبِيعُ الْقَفْلَ بِقِرَاطٍ وَالْحَبِصَ بِقِرَاطٍ
 فَأَعْلَمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَرِيعْ فِي ذَلِكَ الْقَفْلِ إِلَّا الْحَبَّةَ وَالْحَبَّتَيْنِ مِنْ خَشَبِ الْقَفْلِ
 فَلَمْ يَزَلْ يَجْمَعُ مِنَ الصَّغَارِ الْكِبَارِ حَتَّى اجْتَمَعَ مَا اشْتَرَى بِهِ مِائَةَ جَرِيرٍ ✓
 ثُمَّ قَالَ اشْتَكَيْتُ أَيَّامًا صَدْرِي مِنْ سَعَالٍ كَانَ أَصَابَنِي فَأَمَرَنِي قَوْمٌ
 بِالْعَانِيَةِ السَّكْرِي وَأَشَارَ عَلَيَّ آخَرُونَ بِالْحَرِيرَةِ تَتَخَذُ مِنَ الشَّاهِجِ
 وَالسَّكَّرِ وَدَهْنِ الْكُوزِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ فَاسْتَقَاتِ الْوُتُوهُ وَكَرِهْتَ السَّكَاةَ
 وَرَجَوْتُ الدَّافِيَةَ فَبَيْنَا أَنَا دَافِعُ الْأَيَّامِ إِذْ قُلْتُ لِي بَعْضُ الْمُؤَفِّقِينَ عَلَيْكَ
 بِمَاءِ النِّخَالَةِ فَاحْشُهُ حَارًا فَحَسَوْتُ فَأَذَا دَوَّ طَيْبٍ جَدًّا وَإِذَا هُوَ يُعْصِمُ
 فَمَا جِئْتُ وَلَا اشْتَهَيْتُ الْقَدَاءَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِي الظَّاهِرُ ثُمَّ مَا نَزَلْتُ مِنْ
 غَدَائِي وَغَسَلْتُ يَدَيَّ حَتَّى قَارَبْتُ الْمَصْرَ فَلَمَّا قَرُبَ وَقْتُ غَدَائِي مِنْ

وَمِمَّنْ قَاتِلٌ عَلَيْهِمْ سَيْحٌ فَقَالَ هَلْ شَعَرْتُمْ بِمَوْتِ سِرِّيمِ الصَّنَاعِ فَإِنَّمَا كَانَتْ
مِنْ ذَوَاتِ الْاِقْتِصَادِ وَصَاحِبَةِ اِصْلَاحٍ قَالُوا فَعَدِدْنَا عَنْهَا قَالِ نَوَادِرُهَا
كَثِيرَةٌ وَحَدِيثُهَا طَوِيلٌ وَلَكِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ عَنْ وَاحِدَةٍ فِيهَا كِفَايَةُ قَالُوا
وَمَا هِيَ تَالِ زَوْجَتُ ابْنِهَا وَهِيَ بِنْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فَحَلَمَ الدَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَكَسَبَهَا الْمَرْوِيَّ وَالْوَشْيَ وَالْفَزَّ وَالْخَزْوَاقِ ^{مِنْهُ} وَعَلَّقَتِ الْمِصْفَرَ وَدَقَّتِ الطَّيْبَ
وَعَظَّمَتْ أَمْرَهَا فِي عَيْنِ ^{الْمَلِكِ} وَرَفَعَتْ مِنْ قَدَرِهَا عِنْدَ الْأَحْمَاءِ فَقَالَ
هَذَا زَوْجُهَا أَنِّي هَذَا يَا مَرْيَمُ قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ دَعَى عَنْكَ الْجَلَّةُ
وَهَاتِي التَّفْسِيرَ وَاللَّهُ مَا كُنْتُ ذَاتَ مَالٍ قَدِيمًا وَلَا أَوْثَرَهُ حَدِيثًا وَمَا نَتِ
خُتْمَةً فِي مَسْكِ وَلَا فِي مَالٍ بَعْلِكَ إِلَّا أَنْ تَكُونِي قَدْ وَقَعْتَ عَلَى كَبْرِ
وَكَيْفَ دَارُ الْأَمْرِ قَدْ اسْقَطَتْ عَنِّي مَوْتُهُ وَكَفَيْتُنِي هَذِهِ النَّائِبَةَ قَالَتْ
أَلَمْ أَتِي مِنْذُ يَوْمٍ وَلَدْتُهَا إِلَى أَنْ زَوَّجْتُهَا كُنْتُ أَرْفَعُ مِنْ دَقِيقٍ كُلِّ عَجْنَةٍ
حَفْنَةً وَكُنْتُ ^{مُحِبَّةً} كَمَا قَدْ عَلِمْتُ نَحْبُزُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَإِذَا اجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ
مَكْرُوكٌ يَتَمَتُّ قَالَ زَوْجُهَا ثَبَتِ اللَّهُ رَأْيَكَ وَارْشَدَكَ وَلَقَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ مَنْ
كَتَبَ لَهُ سَكَنًا وَبَارَكَ لَهُ جَمْعًا لَهُ الْفَأْ وَلِهَذَا وَشَبَّهَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الذُّوْدِ إِلَى الذُّوْدِ ابِلٌ وَإِنِّي لَا رَجْوَ أَنْ يَخْرُجَ
وَلَدُكَ عَلَى عَرَّتِكَ الصَّالِحِ وَهَلْ يَنْهَبُكَ الْمُخْمُودُ وَمَا فَرَحِي بِهَذَا مِنْكَ
بِإِسْخَافٍ مِنْ فِرَاحِي بِمَا ثَبَّتَ اللَّهُ بِكَ فِي عَقْبِي مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْمَرْضِيَّةِ

فنهض القوم باجمعهم الى جنازتها وصلوا عليها ثم انكفؤا الى زوجها
 فعزوه على مصيبته وشاركوه في حزنه . ثم اندفع شيخ منهم فقال
 يا قوم لا تحقروا صفار الامور فان أول كل كبير صغير ومتى شاء الله أن
 يعظم صغيراً عظمت وني يكثر قليلاً كثره وهل بيوت الاموال الا
 حرم الى درهم وهل الذهب الا قيراط الى جنب قيراط وليس كذلك
 رمل عالج وماء البحر وهل اجتمعت اموال بيوت الاموال الا بدرهم
 من ههنا ودرهم من ههنا فقد رأيت صاحب سقطة قد اعتز بمائة جريب
 في أرض العرب ولربما رأيت يبيع النمل بقيراط والحصى بقيراط
 فلم أعلم يربح في ذلك النمل الا الحبة والحببتين من خشب النمل
 فلم يزل يجمع من الصفار الكبار حتى اجتمع ما اشترى به مائة جريب
 ثم قال اشتكيت ايما صدرى من سعال كان اصابنى فامرنى قوم
 بالغانيد السكرى وأشار على آخرون بالحريرة تتخذ من الشاهج
 والسكر ودهن الكوز واشباء ذلك فاستنقأت المؤنة وكرهت الكلفة
 ورجوت المافية فبينا انا ادافع الايام اذ قل لى بعض المورقين عليك
 بماء النخالة فاحسبه حاراً فحسوت فاذا سوطيب جداً واذا هو يعصم
 فدا جنت ولا انتهيت الغداء في ذلك اليوم الى الظاهر ثم ما فرغت من
 غداي وغسل يدي حتى قاربت العصر فلما قرب وقت غداي من

وقت عشائى طويته المشاء وعرفت قصدى فقلت لاهجوز لم لا تطحنين
لعيالنا فى كل غداة نخالة فان ماءها جلاء للصدر وقوتها غذاء وعصمة
ثم نجففهن بعد النخالة فتعود كما كانت فتبيمين اذا الجميع بمثل الثمن
الاول ونسكون قدر يحنا فضل ما بين الحالين فالت ارجو أن يكون
الله قد جمع بهذا السعال مصالح كثيرة لما فتح الله لك بهذه النخالة
التي فيها صلاح بدنك وصلاح معاشك وما أشك أن تلك المشورة
كانت من التوفيق . قال القوم صدقت مثل هذا لا يكتب بالرائى
ولا يكون الأسماويا . ثم أقبل عليهم شيخ فقال كنا نلقى من الحراق
والقداحة جهدا لأن الحجارة كانت اذا انكسرت حروفها واستدارت
كأت ولم تقدح قدح خيرا واصلدت فلم تورور بما اعجننا المطر والوكف
وقد كان الحجر أيضا يأخذ من حروف القداحة حتى يدعها كالقوس
فكنت أشتري المرقشينا بالغلاء والقداحة الغليظة بالثمن الموجد وكان
عائنا أيضا فى صنعة الحراق وفى معالجة القطنه مؤنة وله ربح كرهية
والحراق لا يجي من الحرق المصبوغة ولا من الحرق الوسخة ولا
من السكتان ولا من الخلقة ان شكننا نشتره بأعلى الثمن فتذاكرنا
منذ أيام أهل البدو والأعراب وقد حهم النار بالرخ والمغار فزعم
لنا صديقنا الثورى (وهو ما علمت أحد المرشدين) أن عراجين الاعداق

تنوب عن ذلك أجمع وعلمني كيف تعالج ونحن نؤتي بها من أرضنا
 بلا كلفة فالخادم اليوم لا تقدر ولا توري إلا بالمرجون قال القوم
 قد مرت بنا اليوم فوائد كثيرة ولهذا قال الأول «مذاكرة الرجال
 قاتلح الباب» ثم اندفع شيخ منهم فقال لم أرفي وضع الأمور مواضعها
 وفي توفيتها غاية حقوقها كمادة العنبرية قالوا وما شأن معاذة هذه
 قال اهدي إليها العلم ابن عم لها أضحية فرأيتها كشيبة حزينة مفكرة
 مطرقة فقات لها مالك يا معاذة قالت أنا امرأة أرملة وليس لي قيم ولا
 عهد لي بتدبير لحلم الأضاحي وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون
 بحقه وقد خفت أن يضيق بعض هذه الشاة ولست أعرف وضع جميع
 اجزائها في أماكنها وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا في غيرها شيئاً
 لا منفعة فيه ولكن المرء لا يجزأ لاحالة ولست أخاف من تضييع القليل
 إلا أنه يجر تضييع الكثير أما القرن فالوجه فيه معروف وهو أن
 يجعل فيه كالخطاف ويسمر في جذع من جذوع السقف فيلق عليه
 الزبل والكبران وكل ما خيف عليه من الفار والنمل والسنانير وسمات
 وردان والحيات وغير ذلك وأما المسر أن فانه لا وتار المندقة وبنالي
 ذلك أعظم الحاجة وأما تحف الرأس والأحيان وسائر العظام فسيبيله
 أن يكسر يداً أن يدور ثم يطبخ فصار تقع من الدسم كان للمصباح

وللإدام والمصيدة ولنير ذلك ثم تَوَخَّذَ تلك العظام فيوقد بها فلم
 ير الناس وقودا قط أصنى ولا أحسن لهباً منه وإذا كانت كذلك فهي
 أسرع في القدر لقلّة ما يحتاجها من الدخان وأما الأهاب فالجلد نفسه
 جراب وللصوف رجوه لا تدفع وأما الفرو والبعر فحطب إذا جفف
 عجيب ثم قالت بقي الآن علينا الانتفاع بالدم وقد علمت أن الله عز
 وجل لم يحرم من الدم المسفون إلا أكله وشربه وإن له مواضع يجوز
 فيها ولا يمنع منها وإن ألم أقم على علم ذلك حتى يوضع موضع الانتفاع
 به صار كبة في قلبي وقندي في عيني وهما لا يزال يماودني فلم البث أن
 رأيتها قد تطلعت وتبسمت فقلت ينبغي أن يكون قد اتفتح لك باب
 الرأى في الدم قالت أجل ذكرت أن عندي قدورا شامية جلددا وقد
 زعموا أنه ليس شيء ادبغ ولا يزيد في قوتها من التلطيح بالدم الحار الدميم
 وقد استرحت الآن إذ وقع كل شيء موقعه قال ثم لقبها بعد ستة
 أشهر فقلت لها كيف كان قديد تلك الشاة قالت باني أنت لم يجي
 وقت القديد بعد لنا في الشحم والآلية والجنوب والعظم الممرق
 وغير ذلك معاش ولكل شيء إبان فقبض صاحب الحمار والماء
 المذب قبضة من حمى ثم ضرب بها الأرض ثم قال لا تعلم أنك من
 المسرفين حتى تسمع باخبار الصالحين

﴿ قصة زبيدة بن حميد ﴾

وأما زبيدة بن حميد الصير في قانه استلف من بقال كان على باب
 داره درهمين وقيرا طافلا قضاة بمدسة أشهر قضاة درهمين وثلاث
 حبات شعير فاغتاز البقال فقال سبحانه الله أنت رب مائة ألف دينار وأما
 يقال لأملك مائة فلس وإنما عيش بكدي وباستفضال الحبة والحبين
 صاح على بابك جمال والمال لم يحضر ك وغاب وكيلك فقصدت
 عنك درهمين وأربع شعيرات فقضيت بمدسة أشهر درهمين
 وثلاث شعيرات فقال زبيدة يا مجنون اسلفتي في الصيف فقضيتك
 في الشتاء وثلاث شعيرات شتوية نذية أرزني من أربع شعيرات ياسا
 حبيبة وما شك أن معك فضلا (وحدثني) أبو الاصبع بن ربي قال
 دخلت عليه بعد أن ضرب غلامه يوم فقلت له ما هذا الضرب المبرح
 وهذا الخلق السيئ هؤلاء غلمان ولهم حرمة وكفاية وتربية وإنما هم
 ولد هؤلاء كانوا إلى غير هذا أحوج قال انك لست تدري لهم اكلوا
 كل مجوارش كان عندي قال أبو الاصبع فخرجت إلى رئيس غلامه
 فقلت ويلك مالك وللجوارش وما رغبتك فيه قال جعلت فداك ما اقدر
 أن أكلمك من الجوع الا وأنا متسكى الجوارش ما هو نفسه هو نفسه
 ليس يشبع ولا يحتاج إلى الجوارش ونحن الذين انما نسمع بالشبع سمعا

من افواه الناس ما صنع بالجوارش . واشتد على غلمانة في تصفية الماء
 وفي تبريده وتزميله لاصحابه وزواره فقال له غازي أبو مجاهد جعلت
 فداك مر بزميل الخبز وتكثيره فان الطعام قبل الشراب وقال مرة
 يا غلام هات خوان النرد وهو يريد تخب النرد فقال له غازي نحن الى
 خوان الخبز أحوج . وسكر زيدة ليلة فدكسي صديقا له قيصا فلما
 صار القميص على النديم خاف البدوات وعلم أن ذلك من هفوات
 السكر ففهي من ساعته الى منزله فجعله برشكا بالامرأته فلما أصبح
 سأل عن القميص وتقدمه فقبل له انك قد كسوته فلانا فبحث اليه
 ثم اقبل عليه فقال ما علمت ان هبة السكران وشراءه وبه وصدقه
 وحلافة لا يجوز وبعد فاني اكره أن لا يكون لي حمد وان يوجه الناس
 هذا مني على السكر فردده على حتى أهبه لك صاحبا عن طيب نفسي
 فاني اكره أن يذهب شيء من مالي باطلا فلما رآه قد صمم اقبل عليه فقال
 يا هناه إن الناس يزحون ويلعبون ولا يؤخذون بشيء من ذلك فرد
 القميص عاك الله قال له الرجل اني والله قد خفت هذا بعينه فلم أضع
 جنبي الى الارض حتى جيبته لأمأتي وقد زدت في الكمين وحذفت
 المقادير فان أردت بعد هذا كله أن تأخذه نخذه فقال نعم أخذه لانه
 يصلح لامرأتي كما يصلح لامرأتك قال فانه عند الصباغ قلل نهاته قال

ليس أنا أسلمته اليه فلما علم انه قد وقع قال باني را مي رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث يقول جمع الشر كله في بيت وأغلق عليه فكان
مفتاحه السكرت

﴿ قصة ليلى الباعطية ﴾

واما ليلى الباعطية صاحبة الغالية من الشيعة فانها ما زالت ترتفع
قميصها وتلبسه حتى صار القميص الرقاع وذهب القميص الاول
ورفت كساءها ولبسته حتى صارت لا تلبس الا الرفو وذهب جميع
الكساء وسمعت قول الشاعر

البس قميصك ما هتديت لحيه فاذا اضلك جيبه فاستبدل

فقلت اني اذا خرقاء انا والله احوص الفتق وفتق الفتق وارقع
الخرق وخرق الخرق ومضيت انا وابو اسحاق النظام وعمر بن
شيوبي زيد الحديث في الجفان ولتناظر في شيء من الكلام فرروا
بمجلس وايسد القرني وكان على طريقنا فلما رأنا تمشي معنا فلما جازنا
الخنق وجلسنا في فناء حائطه وله ظل شديد السواد بارد ناعم وذلك
لنخن السائر واكتناز الاجزاء ولبعد مسقط الشمس من أصل حائطه
فقال بنا الحديث فجرينا في ضروب من الكلام فاشعرنا لا والله
قد اتصف ونحن في يوم قانظ فلما صرنا في الرجوع ووجدت مسر

الشمس ووقعها على الرأس أَيْقَنْتُ بِالْبِرْسَامِ فَقُلْتُ لَا بِي إِسْحَاقُ وَالْوَلِيدُ
إِلَى جَنِّي يَسْمَعُ كَلَامِي الْبَاطِنَةُ مَنَا بَعِيدَةٌ وَهَذَا يَوْمُ مَنْسَكِرٍ وَنَحْنُ فِي
سَاعَةِ تَذِيبِ كُلِّ شَيْءٍ وَالرَّأْيُ أَنَّ نَمِيلَ إِلَى مَنْزِلِ الْوَلِيدِ فَتَقِيلُ فِيهِ وَنَأْكُلُ
بِمَحْضَرِّ فَاتِهِ يَوْمٌ تَخْفِيفٍ فَإِذَا أَبْرَدْنَا تَهَيَّأْنَا وَالْأَفْهُو الْمَوْتُ لَيْسَ دُونَهُ
شَيْءٌ قَالَ الْوَلِيدُ رَأْفًا صَوْتَهُ أَمَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَلَا يَكُونُ وَاللَّهِ أَبَدًا
فَضْلُهُ فِي سَوْبِدَاءِ قَلْبِكَ فَتَاتَ لَهُ هَذَا الْوَجْهِ الَّذِي أَنْكَرْتَهُ عَلَيْنَا رَحِمَكَ
اللَّهُ هَلْ هُنَا إِلَّا الْحَاجَةُ وَالضَّرُورَةُ قَالَ أَنْتَ أَخْرَجْتَهُ مَخْرَجَ الْهَزْمِ
وَقُلْتُ وَكَيْفَ أَخْرَجْتَهُ مَخْرَجَ الْهَزْمِ وَحَيَاتِي فِي يَدِكَ مَعَ مَعْرِفَتِي بِكَ
فَفَضَّبَ وَتَرِيدَهُ مِنْ أَيْدِينَا وَفَارَقْنَا وَلَا وَاللَّهِ مَا عَتَدَرْنَا لِيُنَا مِيسَارَ كُنَّا
بِهِ إِلَى السَّاعَةِ وَلَمْ أَرْمَنْ يَجْمَلُ الْأَشْيَاءُ حِجَّةً فِي الْمَنْعِ الْإِهْوَالِ مَا كَانَ
مِنْ أَبِي مَازَنْ إِلَى جَبَلِ الْعُمَرُ وَكَانَ جَبَلٌ خَرَجَ لِيَلَامَنْ مَوْضِعٌ كَانَ فِيهِ
فَخَافَ الطَّائِفَ وَلَمْ يَأْمَنْ الْمُسْتَقِيمَ فَقَالَ لَوْ دَقَّقْتُ الْبَابَ عَلَى أَبِي مَازَنْ
فَبِتْ عِنْدَهُ فِي أَدْنَى بَيْتٍ أَوْ فِي دَهْلِيزَةٍ وَلَمْ الزَّيْمَةُ مِنْ مُؤَثَّرِي شَيْئًا حَتَّى
إِذَا انْصَدَعَ عَمُودُ الصُّبْحِ خَرَجْتُ فِي أَوَائِلِ الْمَدْلُجِينَ فَدَقَّ عَلَيْهِ الْبَابُ
دَقٌّ وَائِقٍ وَدَقٌّ مَدْلٍ وَدَقٌّ مَنْ يَخَافُ أَنْ يُدْرِكَهُ لِلطَّائِفِ أُرَيْقُوهُ
لِلْمُسْتَقِيمِ وَفِي قَلْبِهِ عِزُّ الْكَفَايَةِ وَالثَّمَّةُ بِاسْقَاطِ الْمَوْتَةِ فَلَمْ يَشُكْ أَبُو مَازَنْ
فَنَهَضَ دَقَّ صَاحِبِ هَدِيَّةٍ فَزَلَّ سَرِيعًا فَلَمَّا فَتَحَ الْبَابَ وَبَصَرَ بِجَبَلٍ بَصَرَ

بملك الموت فلما رآه جبل واجملاً لا يحير كلمة قال له اني خفت مرة
الطائف وعجلة المستقي فأت اليك لايت عندك قدساكر أبو مازن
نواراه أن وجوهه إنما كان بسبب السكر فخلع جوارحه وخبل لسانه
وقال سكران والله انا والله سكران قال له جبل كن كيف شئت نحن
في ايام الفصل لاشياء ولا صيف ولست احتاج الى سطح فاعم عيالك
بالحر ولست احتاج الى لحاف فاكلتك أن تؤثرتي بالدار وانا كما تري
ثم مل من الشراب شبعان من الطعام ومن منزل فلان خرجت وهو
أخصب الناس دخلاً وانما يريد أن ندعى أغني في دهليزك اغناء واحدة
ثم أقوم في أوائل المبكرين قال أبو مازن وارخي عينيه وفكيه ولسانه
ثم قال سكران والله انا سكران لا والله ما عقل أين أنا والله إن أفهم
سأقول ثم اغلق الباب في وجهه ودخل لا يشك أن عنده تد وضح
وانه قد لطف النظر حتى وقع على هذه الحيلة وان وجدتم في هذا
الكتاب خطأ أو كلاماً غير معرب ولفظاً ممدولاً عن جهته فاعلموا أنا
إنما تركنا ذلك لأن الأعراب يبعض هذا الباب ويخرجه من حده
إلا أن أحكي كلاماً من كلام متماثلي البخلاء وأشقاء العلماء كسبون
ابن هارون واشباهه

قصة احمد بن خاف

ومن طيِّابِ البخلاء احمد بن خاف اليزيدي ترك أبوه في منزله يوم مات ألفي ألف درهم وستمائة ألف درهم واربعين ومائة ألف دينار فاقسمها هو وواخوه حاتم قبل دفنه واخذ احمد وحده ألف ألف وثلاثمائة ألف درهم وسبعين ألف دينار ذهباً عينا مثاقيل وازنة جيادا سوى الدرود فقالت له (وقد ورث هذا المال كله) يا أبا بلك الليلة قال لا والله إلا اني تمسيت البارحة في البيت فقلت لأصحابنا لولا انه بعيد العهد بالاكل في بيته وان ذلك غريب منه لما احتاج الى هذا الاستثناء والى هذه الشريطة وأبن يعمشي الناس الا في منازلهم وإنما يقول الرجل عند مثل هذه المسئلة لا والله الا أن فلانا حبسني ولا والله الا أن فلانا عزم على فاما ما يستثنى ويشترط فهذا ما لا يكون الا على ما ذكرناه قبل . (وقال) لي مبتدأ مررة عن غير مشورة وعن غير سبب جرى أن تنخذ لعمالك في الشتاء من هذه الثلاثة فالحا عظمة البركة كثيرة النزل وهي تنوب عن الغداء ولها نقعة تقي عن العشاء وكل شيء من الأحشاء فهو يقي عن طلب النيبذ وشرب الماء ومن تحس الحار عرق والدرق يبيض الجلد ويخرج (من الجوف وهي عملا للنفس وتمنع من التشهي وهي أيضا تدفي فتقوم لك في اجوافهم

مقام فحم السكاون من خارج وحسوطاري يغني عن الوقود وعن لبس
الحشو والوقود يسود كل شيء ويبسه وهو سريع في الهضم وصاحبه
معرض للحريق ويذهب في ثمنه المال العظيم وشرشي فيه أن من
تموده لم يدفنه شيء سواء فملك يا أبا عثمان بالملكة واعلم أنها لا تكون
إلا في منازل المشيخة وأصحاب التجربة فخذها من حكيم مجرب ومن
ناصر مشفق وكان لا يفارق منازل إخوانه وأخوانه مخاصب متارب
أصحاب تفح وترف وكانوا ينفقونه ويدلونه ويفكرونه ويحكمونه ولم
يشكوا أنه سيدعهم مرة وإن يحملوا بيته نزعمة ونشوة فلما طال
تغافله وطالت مدافعته وعرضوا له بذلك فتغافل صرحوا له فلما امتنع
قالوا اجملها دعوة ليس لها أخت فلما بلغ منه ومنهم المجهود اتخذ
لهم طعاما خفيفا شهيا مليحا لا يثمن له ولا مؤنة فيه فلما أكلوا وغسلوا
أيديهم أقبل عليهم فقال استلکم بالله الذي لا شيء أعظم منه أنا الساعة
أيسر وأغنى أو قبل أن تأكلوا طعامي قالوا ما نشك أنك حين كنت
والطعام في ملكك أغنى وأيسر قال فانا الساعة أقرب إلى الفقر أم تلك
الساعة قالوا بل أنت الساعة أقرب إلى الفقر قال فمن يلومني على ترك دعوة
قوم قربوني من الفقر وباعدوني من الغنى وكما دعوتهم أكثر كنت من
الفقر أقرب ومن الغنى أبعد وفي قياسه هذا أن من رأى أن يهجر كل من

استسقاء شربة ما، أو تناول من حائط، لئنه ومن خليط دابته عودا ومرا
 بأصحاب الجداء وذلك في زمان التوليد فاطمه الزمان في الرخص
 ونحركات شهوته على قدر ما كانه عنده فبعث غلاما له يقال له ثقف وهو
 معروف ليشترى له جديا فواف غير به فلم يلبث أن رجع الغلام بمحضره
 وهو يشير بيده ويومئ رأسه أن اذهب ولا تقف فلم يبرح فلما ناداه
 قال ويا لك تهزأني كافي مطلوب قال هذا طرفه الجدي بشرة انت
 من ذى البابة مر الآن مر مر فاذا غلامه يرى أن من المنكر أن يشتري
 جدي بعشرة دراهم والجدي بعشرة انما ينكر عندنا بالبصرة لكثرة الخير
 ورخص السعر فامني الساكر فان انكر ذلك منكرا فامنا ينكره من
 طريق رخصه وقلة ثمنه لا غير ذلك ولا تقولوا الآن قد والله اساء أبو
 عثمان الى صديقه بل ماتنا وله بالسوء حتى بدأ بنفسه ومن كانت هذه
 صفته وهذاهذه فغير ما مون على جلسه وراي الرجال المذهب هذا
 والله الشبوع والتبوع والبذاء وقلة الوفاء اعلموا اني لم اتبس بهذه
 الاحاديث عنه الا وافتته وطاب رضاء ومحبة ولقد خفت ان اكون
 عند كثير من الناس دسائسا من قبله وكثيرا من كتمانته وذلك ان احب
 الاصحاب اليه ابنهم فولا في الناس الناس مما قبله واجودهم حسما
 لا يابى الطمع في ماله على اني ان احسانت بمجدي فسيجعل شكري

ن
(تحريري)

موقوفاً وان جاوز كتابي هذا حدود العراق، شكر ولا أمسك لان
شهرته بالقبح (عند نفسه) في هذا الإقليم قد اغناه عن التنويه والتنبيه
على مذهبه وكيف وهو يرى ان سهل بن هارون و اسماعيل بن غزوان
كانا من المسرفين وان الثوري والكندي يستوجبان الحجر وبلغني انه
قال لو لم تعرفوا من كرامة الملائكة على الله إلا أنه لم يبتليهم بالفقرة ولا
بقول العيال (هابت) لمرقتهم حالهم ومنزلتهم ﴿وحدثني﴾ صاحب لي
قال دخلت على فلان بن فلان واذا المائدة موضوعة بهدوء واذا القوم قد
تأكلوا ورفعوا ايديهم فمدت يدي لآكل فقال اجهز على الجرحي ولا
تتعرض الاصحاء يقول اغرض للدجاجة التي قد نيل منها وللفرخ
المنزوع النخذ فاما الصحيح فلا تعرض له وكذلك الرغيف الذي قد
نيل منه واصابه بعض المرق وقال لي هذا الرجل اكنا عنده يوماً وابوه
حاضر وبني له يحيى ويذهب فاختلف مراراً كل ذلك يرانا نأكل
فقال الصبي كم تأكلون لا اطعم الله بطونكم فقال ابوه وهو وجد الصبي
ابني وزب الكمية ﴿وحدثني﴾ صاحب مسحة باب الكرخ قال
قال لي صاحب الحمام الا أعجبك من صالح بن عفان كان يحيى كل سحر
فيدخل الحمام فاذا غبثت عن اجانة النورة مسح عاتيه وارفاغهم يتستر
بالمئزر ثم يقوم فيغسله في غمارة الناس ثم يحيى بهد في مثل تلك الساعة

فِي طَلِي سَاقِيهِ وَبَعْضُ فَخْزِيهِ ثُمَّ يَجْلِسُ وَيَتَزَرُّ بِالْمِزْرِ فَأَذا وَجَدَ غَفْلَةً
 غَسَلَهُ ثُمَّ يَبْدُو فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ فَيَمْسَحُ قِطْعَةً أُخْرَى مِنْ جَسَدِهِ فَلَا
 يَزَالُ يَطْلِي فِي كُلِّ سَعَرٍ حَتَّى ذَهَبَ مِنْهُ بَطْلِيَّةٌ قَالَ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّ فِي
 زَيْقِ سِرَاوِيلِهِ نُورَةً وَكَانَ لَا يَبْرِي الطَّبِيعِي الْقُدُورَ الشَّامِيَةَ وَلَا تَبْرِيْدَ
 الْمَاءِ فِي الْجَرَارِ الْمَذَارِيَةِ لِأَنَّ هَذِهِ تَرْشُحُ وَتَلْكُ تَنْشِفُ ﴿ حَدَّثَنِي ﴾
 أَبُو الْجَهْمِ جَاهُ النَّوْشَرَوَانِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْأَحْوَصِ الشَّاعِرُ قَالَ كُنَّا
 نَقْطُرُ عِنْدَ الْبَاسَانِيِّ فَكَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ قَبْلَنَا وَيَسْتَلْقِي عَلَى فَرَاشِهِ وَيَقُولُ
 إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا

﴿ حَدِيثُ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ﴾

وَهَذَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ مَوْلَى الْمُهَالِبَةِ هُوَ خَالُوهُ الْمَكْدِيُّ وَكَانَ نَدْبُ
 بَلُغَ فِي الْبَخْلِ وَالتَّكْدِيَةِ وَفِي كَثْرَةِ الْمَالِ الْمُبَالِغِ الَّتِي لَمْ يُلَاقَ أَحَدٌ وَكَانَ
 يَنْزِلُ فِي شَقِ بْنِ تَمِيمٍ فَلَمْ يَرَفُوهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ سَائِلٌ وَهُوَ فِي
 مَجْلَسٍ مِنْ مَجَالِسِهِمْ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْكِيسِ لِيَخْرِجَ فَلَاسًا وَفُلُوسَ الْبَصْرَةِ
 كِبَارَ فَنَاطَ بِدِرْهِمٍ بَغْلَى فَلَمْ يَقْطُنْ حَتَّى وَضَعَهُ فِي يَدِ السَّائِلِ فَلَمَّا فُطِنَ اسْتَرْدَهُ
 وَأَعْطَاهُ الْفُلُسَ فَقِيلَ لَهُ هَذَا لَا نَظْمَةَ يَحْمِلُ وَهُوَ بَعْدُ قَبِيحٌ قَالَ قَبِيحٌ عِنْدَ مَنْ
 أَنِي لَمْ أَجْعَلْ هَذَا الْمَالُ بَعَةً وَلَكُمْ فَافْرَقْتُهُ بَعْقُولِكُمْ أَلَيْسَ هَذَا مِنْ مَسَاكِينِ الدَّرَاهِمِ
 هَذَا مِنْ مَسَاكِينِ الْفُلُوسِ وَاللَّهِ مَا عَرَفَهُ إِلَّا بِالْفَرَاغَةِ قَالُوا وَإِنَّكَ لَتَعْرِفُ

بَابُ
رَبِّ

ص ٥٥
ان لي شرح
ملاحظاتي

المكدين قال وكيف لا اعرفهم وانا كنت كاخا في سدة سني ثم لم
يبق في الارض مخطرائي ولا مستعرض الاقضية ولا شعاذ ولا كاغاني
ولا بانوان ولا قرسي ولا عواء ولا مشعب ولا فلور ولا زبيدي ولا
اسطيل الا وقد كان تحت يدي ولقد أكلت الزكوري ثلاثين سنة ولم
يبق في الارض كبي ولا مكدا الا وقد أخذت المرافقة عليه حتى خضع
لي اسحاق فقال للراء ينجوبه شعرا الجمل وعمرو القويل وجمفر كودي
وكلك وفرن ابره وحمويه عين القيل وشهرام حماد ايوب وسعدويه
نال امه وانما اراد به هذا ويسهم من ماله حين عرف حرصهم وجشعهم
وسوء جوارهم وكان قاصا متكلما بليغا داهيا وكان ابوسليمان الاعور
وابوسعيد المدائني القاصان من غلمانته وعوالذي قال لابنه عند موته
اني قد تركت لك ما اناكله ان حفظته وما لا تاكله ان ضيئته ولما اوردتكم
من العرف الصالح واشهدتكم من صواب التدبير وعودتكم من
عيش المقتصدين خير لك من هذا المال وقد دفعت اليك آلة الحفظ
السال عليك بكل حيلة ثم ان لم يكن لك معين من تقدمك لما انتفعت
بشي من ذلك بل يعود ذلك اليك كله اذ ترا الا لك وذاك المنع هجين
لطاغتك قد بلغت في البر منقطع التراب وفي البحر اقصى مبلغ السفن

فلا عليك الأثرى ذا القرنين ودع عنك مذاهب ابن شربة فإنه لا يعرف
 إلا ظاهر الخبر ولورآني تميم الدارى لا خذ عنى صفة الروم ولا نا الهدى
 من القطا ومن دعيي يص ومن رافع المخش انى قدبت بالقفر مع القول رافع بن عمره
 وتزوجت السقلاة وجاوبت الهاتف ورغت عن الجن الى الجن
 واصطدت البشق وجاوبت الذسناس وصحبنى الربى وعرفت خدع
 السكاهن وتدسيس العراف والى ما يذهب الخطاط والعياف وما يقول Germany
 اصحاب الاكتاف وعرفت النجيم والزجر والطرق والفكر ان
 هذا المال لم اجمعه من القصص والتكديّة ومن احتيال النهار ومكبدة
 الليل ولا يجمع مثله ابد الا من معاناة كوب البحر ومن عمل السلطان
 او من كيمياء الذهب والفضة قد عرفت الرأس حق معرفته وفهمته
 كسر الاكسير على حقيقته ولولا علمي بضيق صدرك ولولا ان اكون
 سببا لتلف نفسك لعلمتك الساعة الشئ الذي بلغ بقارون وبه تبتكت
 خاتون والله ما يتسع صدرك عندي لسر صديق فكيف مالا يحتمله
 عزم ولا يتسع له صدر وحرز سر الحديث وحبس كنوز الجواهر اهريز
 من خزن العلم ولو كنت عندي مأمو ناعلى نفسك لا جربت الارواح
 في الاجساد وانت تبصر ما كنت لا تفهمه بالوصف ولا تحقه بالذكر
 ولستني سألني عليك علم الإدراك وسبك الرخام وصنعة التسييف

وأسرار السيوف القلمية وعقائير السهوف اليمانية وعمل الفرعوني
 وصنعة التلطيف على وجهه ان أقامني الله من صرعتي هذه ولسنت
 ارضاك وان كنت فوق البنين ولا اثنى بك وان كنت لاحقا بالآباء
 لاني لم ابالغ في محبتك اني قد لابت السلاطين والمساكين وخدمت
 الخلفاء والمكدين وخالطت النساء والفتاك وعمرت السجون كما عمرت
 مجالس الذكر وحلبت الدهر اشطره وصادفت نهرا كثيرا لا عايب
 فلولاً اني دخلت من كل باب وجريت مع كل ربيع وعرفت السرّاء
 والضراء حتي مثلت لي التجارب عواقب الامور وقربتي من غوامض
 التدبير لما امكنتني جمع ما خلفه لك ولا حفظ ما حبسته عليك ولم
 احمّد نفسي على جمعه كما حمدتها على حفظه لان بعض هذا المال لم ائله
 بالحزم والسكينة قد حفظته عليك من فتنه الابناء ومن فتنه النساء
 ومن فتنه الثناء ومن فتنه الرياء ومن أيدي الوكلاء فانهم الداء الميأه
 ولسنت اوصبك بحفظه بفضل حبي لك ولسكن بفضل بغضي القاضى
 ان الله جل ذكره لم يساطر القضاء على اوال الاولاد الا عقوبة للاولاد
 لان اباه ان كان غنيا قادرا احب ان يريه غناه وقدرته وان كان فقيرا
 عاجزا احب ان يستريح من شينه ومن حمل مؤنته وان كان خارجا
 من الحالين احب ان يستريح من مداراته فلا هم شكروا من جمع لهم

وكفاهم ووقاهم وغرسهم ولا هم صبروا على من أوجب الله حقه عليهم
والحق لا يُوصَفُ عاجله بالحلاوة كما لا يوصفُ عاجل الباطل بالمرارة
فإن كنتَ منهم فالقاضي لك وإن لم تكن منهم فالله لك فإن سلكتَ
سبيلي صار مالُ غيرك وديعة عندك وصرتَ الحافظُ على غيرك وإن
خالفتَ سبيلي صار مالك وديعةً عند غيرك وصار غيرك الحافظُ عليك
وانك يومَ تطيعُ أن تُضيعَ مالكَ وتُحفظَ غيرك لِجَشَعِ الطمعِ مخذولِ
الاملِ ائثالُ الآباءِ في حبسِ الاموالِ على اولادهم بالوقفِ فاحتالتِ
القضاةُ على اولادهم بالاستحجارِ ما سرَّهم الى اطلاقِ الحجرِ والى
ايناسِ الرشدِ اذا ارادوا الشراءَ منهم وابطأهم عنهم اذا ارادوا أن تكون
اموالهم جائزةً لصنائعهم يا ابنِ الخبيثة انك وإن كنتَ فوقَ ابناءِ هذا
الزمانِ فإن الكفايةَ قد مسَّختكَ ومعرفةكَ بكثرة ما أخلفَ قد
افسدتكَ وراد في ذلك ان كنتَ بكري وعجزتَ أمك أنالو ذهب
مالي جالتَ قاصًّا أو طفتَ في الآفاقِ كما كنتَ مُكديًّا للأخيةِ وافرَّةً
بيضاءَ والخلقُ جودٌ طُلِّ والسَّمْتُ حَبْنٌ والتَّقبُّولُ على واقعٍ إن سالتَ
عيني الدِّعَ أجابتُ والقليلُ من رحمةِ النِّباسِ خيرٌ من المالِ الكثيرِ
يرصُرُ محتالًا بالهار واستعملتَ صناعةَ الليلِ أو خرجتَ قاطعُ طريقٍ
أو صرتَ لاقومَ عينا ولهم مجهرُ اسلِّ غني صمالكِ الجبلِ وزواقيلِ

الشام وزط الآجام وورؤس الالرادومردة الاعراب وفنك نهربط
 ولصوص الققص وسل غني القيقانية والقطرية وسل غني المتشبهة
 وذباحي الجزيرة كيف بطشي ساعة البطش وكيف حيلتي ساعة الحيلة
 وكيف أنا عند الجولة وكيف نبات جناني عند رؤية العالمة وكيف
 يقطتي اذا كنت ربيثة وكيف كلامي عند السلطان اذا اخذت وكيف
 صبري اذا جلدت وكيف قلة ضجري اذا حبست وكيف رسفاني في
 القيد اذا اتقت فكم من ديماس قد نقتبه وكم من مطبق قد فضيت به وكم
 من سجن قد كابدته لم تشهدني وكردويه الا قطع أيام سندان ولا
 شهدني في فتنة سر نديب ولا رأيتني أيام حرب المولى ان سل غني الكتيفية
 والخليدية والخرية والبلاية وبقية اصحاب صخر ومقصر وبقية
 اصحاب فاس وراس ومتلاس ومن لقي ازهر ابا النعم كان آخر من
 صادفتي حمدويه ابو الارطال وانا محيب مردويه بن ابي فاطمة وانا
 خلعت بني هاني وانا اول من شرب الغربي حارا والبرد باردا واول
 من شرب العرق بالكبر وجعل العقل قرعة واول من ضرب الشاه بزم القتل
 على ورق القرع واول من لعب بالبرم في البدو واسقط الف المربع
 من بين الدغاف وما كان النقاب الا هداما حتى نشأت وما كان الاستقفا
 الا استلابا حتى بلغت وانت غلام لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق

حزمك لم تعجبك الضراء ولم تزل في السراء والمال واسع وذرعك
 ضيق وليس شيء أشوف عليك عندي من حسن الظن بالناس فانهم
 شمالاك على يمينك وسمعك على بصرك وخفي عباد الله على حسب
 ما ترجو الله فاول ما وقع في روعي ان مالي محفوظ هني وان النماء لازم لي
 وان الله سيحفظ عقي من بعدي . اني لما غلبتني يوما شهوتي واخرجت
 يوما درهما لقضاء وطاري ووقعت نيسني على سكرته وعلى اسم الله
 المكتوب عليه قلت في نفسي اني اذا لمن الخاسرين الضالين لئن انا
 اخرجت من يدي ومن بيتي شيئا عليه لا اله الا الله اخذت بدله شيئا
 ليس عليه شيء والله ان المؤمن لينزع خاتمه للامر يريدوه عليه حسبي
 الله اوتوكأت على الله فيظن انه تدخرج من كنف الله جل ذكره حتى
 يرد الخاتم في موضعه وانما هو خاتم واحد وانا اريد ان اخرج في
 كل يوم درهما عليه الاسلام كما هو ان هذا لعظيم ومات من ساعته
 وكفنه ابنه ببعض خلقه وغسله بماء البئر ودفنه من غير ان يضرح له
 او يأخذ له ورجع فلما صار في المنزل نظر الى جرة خضراء معلقة قال
 أي شيء في هذه الجرة قالوا ليس اليوم فيها شيء قال فاي شيء كان فيها
 قبل اليوم قالوا سمن قال وما نأذ يصنع به قالوا كنا في الشناء نلقى له
 في البرمة شيئا من دقيق نعمله له فكان ربما برقة بشيء من سمن قال

تقولون ولا تقبلون السمن اخبر العسل وهل افسد الناس أموالهم الا
 في السمن والعسل والله اني لولا ان للجرة ثمننا لما كسرتها الاعلى قبره
 قالوا فخرج فوق ابيه وما كنا نظن ان فوقه مزيدا الخطر اني الذي
 ياتيك في زى ناسك ويريد ان يابك قد قور اسانه من اصله لانه كان
 مؤذنا هناك ثم بفتح فاه كما يمنع من يتشاءب فلا ترى له اسانا البتة
 ولسانه في الحقيقة كلسان الثور وانا احد من خدع بذلك ولا بد
 للمخطر اني ان يكون معه واحد يعبر عنه اولوح او قرطاس قد كتب
 فيه شأنه وقصته والكاغاني الذي يتجن ويتصارع ويريد حتى لا يشك
 انه مجنون لا دواء له لشدة ما ينزل بنفسه وحتى يتمجب من بقاء مثله
 على مثل علمته والبانوان الذي يقف على الباب ويسل الغلق ويقول بانوا
 وتفسير ذلك بالربية يامولاي والقرسى الذي يمصب ساقه وذراعه
 غضبا شديدا ويبيت على ذلك ليلة فانما تورم واختنق الدم مسحته
 بشي من صابون ودم الاخوين وقطر عليه شيئا من سمن وأطبق
 عليه خرقة وكشف بعضه فلا يشك من رآه ان به الاكلة اوبلية شبه
 الاكلة والمشمب الذي يحتمل ناصبي حين يولد بان يميمه او يجعله اعشم
 او اعضد ليسئل الناس به أهله وربما جاءت به امه وابوه ليتولى ذلك
 منه بالفرم الثقيل لانه يصير حينئذ عقدة وغلة فاما ان يكتسبها به واما

أَنْ يُكْرِيَاهُ بِكَرَاءٍ مَعْلُومٍ وَرَبَّنَا اكْرُوا أَوْلَادَهُمْ مَنْ يَمُضِ إِلَى الْإِفْرِيقِيَّةِ
 فَيَسْأَلُ بِهِمُ الطَّرِيقَ أَجْمَعَ بِالْمَالِ الْعَظِيمِ فَإِنْ كَانَ ثَقَّةً مَلِيًّا وَالْأَقَامَ بِالْأَوْلَادِ
 وَالْأَجْرَةَ كَفِيلًا وَالْفُلُورَ الَّذِي يَحْتَالُ لِحَصِيَّتِهِ حَتَّى يَرِيكَ أَنَّهُ آدُرٌ وَرَبَّمَا
 أَوَّاكَ أَنْ يَهْمَا سِرْطَانًا أَوْ خَرَجَا أَوْ غَرَبَا وَرَبَّمَا أَرَى ذَلِكَ فِي دَبْرِهِ أَنْ
 يَدْخُلَ فِيهِ حَاقِقًا يَبْعُضُ الرِّثَّةَ وَرَبَّمَا فَعَلَتْ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ بِفَرْجِهَا
 وَالْكَأَخَازِ الْعَلَامِ الْمَسْكُودِ إِذَا وَاجَرَ وَكَانَ عَلَيْهِ مَسْحَةٌ جَمَالٍ وَعَمَلُ
 الْعَمَلِينَ جَمِيعًا وَالْعَوَاءَ الَّذِي يَسْأَلُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْمَشَاءِ وَرَبَّمَا طَرَبَ أَنْ
 كَانَ لَهُ صَوْتُ حَسَنٌ وَحَلَقَ شَجِيًّا وَالْأَسْطِيلَ هُوَ الْمُتَعَامَى أَنْ شَاءَ أَرَاكَ
 أَنَّهُ مُنْخَسَفُ الْعَيْنَيْنِ وَأَنْ شَاءَ أَرَاكَ أَنْ يَهْمَا مَاءً وَأَنْ شَاءَ أَرَاكَ أَنَّهُ
 لَا يَبْصُرُ لِلْخَسْفِ وَلِرِيحِ السَّبَلِ وَالْمُزِيدِ الَّذِي يَدُورُ مَعَهُ الدَّرِيهَمَاتُ
 يَقُولُ هَذِهِ دَرَاهِمُ قَدْ جُمِعَتْ لِي فِي ثَمَنِ قَطِيفَةٍ فَزِيدُونِي فِيهَا رَحِمَكُمُ
 اللَّهُ وَرَبَّمَا احْتَمَلَ صَبِيًّا عَلَى أَنَّهُ لَقِيطٌ وَرَبَّمَا طَلَبَ فِي الْكُفْنِ وَالْمُسْتَعْرِضِ
 الَّذِي يَمَارِضُكَ وَهُوَ ذُو هَيْئَةٍ وَفِي ثِيَابٍ صَالِحَةٍ وَكَانَ قَدْ هَابَ مِنَ الْحَيَاءِ
 وَتَخَافُ أَنْ يَرَاهُ مَعْرِفَةً ثُمَّ يَمْتَرِضُكَ اعْتَزَا وَكَأَمَّا خَفِيََا وَالْمَقْدَسِ
 الَّذِي يَقِفُ عَلَى الْمَيْتِ يَسْأَلُ فِي كَفْنِهِ وَيَقِفُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ عَلَى الْحِمَارِ
 الْمَيْتِ وَالْبَعِيرِ الْمَيْتِ يَدْعِي أَنَّهُ كَانَ لَهُ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ أَحْضَرَ وَقَدْ تَعَلَّمَ لَفَةً
 الْخُرَاسَانِيَّةَ وَالْيَمَانِيَّةَ وَالْإِفْرِيقِيَّةَ وَتَعَرَّفَ تِلْكَ الْمَدُنَ وَالسِّكَاكَ وَالرِّجَالَ

وهو متى شاء كان من افرقياء ومتى شاء كان من اهل فرغانة ومتى
 شاء كان من اى مخاليف اليمن شاء والمكدي صاحب الكداء والكبي
 اضيف الى ابي كعب الموصلى وكان عرسهم بعد ثلثي سنة على ماء
 والزكوري هو خبز الصدقة كان على سجنى او على سائل هذا تفسير
 ما ذكر خالويه فقط وهم اضعاف ما ذكرنا في المدد ولم يكن يجوز ان
 تتكاف شيئا ليس من الكتاب في شىء رفع يحيى بن عبدالله بن خالد
 ابن امية بن عبدالله بن خالد بن اسيد رغيفا من خوانه بيده ثم رطله
 والقوم يا كلون ثم قال يزعمون ان خبزي صغار اى ابن زانية ياكل من
 هذا الخبز رغيفين وكنت انا وابو اسحاق ابراهيم بن سيار النظام
 وقطب النحوي وابو الفتح مؤدب منصور بن زياد على خوان فلان
 ابن فلان والخوان من جرعة والغضار صيني ملمع او خلنجية كيمائية
 والالوان طيبة شبيهة وغذية قديمة وكل رغيف في بياض الفضة كانه
 البدر وكانه مرآة مجلوة ولكنه على قدر عدد الرؤس فاكل كل انسان
 رغيفه الا كسرة ولم يشبعوا غير فموا ايديهم ولم يغدوا بشىء فيتموا
 اكلمهم والايدي معلقة وانما هم في تنقيح وتنظيف فلما طال ذلك عليهم
 اقبل الرجل على ابى الفتح وتحت القصبة رقاوة فقال يا ابا الفتح خذ
 ذلك الرغيف فقطعه وقسمه على اصحابنا فتناقل ابو الفتح ثم اعاد عليه

الفولى فتغافل فلما اعاد عليه اتقول الرابعة قال مالك ويلىك لا تقطعه
 بينهم قطع الله اوصالك قال نبلى على يدى غيرى اصلحك الله فنجبنا
 مرة وضحكنا مرة وماضحكنا صاحبنا ولا خجل وزرته انا والمكي
 وكنت انا على حمار مكارى والمكي على حمار مستعار فصار الحمار
 الى اسوأ من حال الزود فكلهم المكي غلبانه فقال لا أريد منكم التبن
 فما فوقه اسقوه ماء فقط فسقوه ماء بئر فلم يشربه الحمار وقدمات عطشا
 فاقبل المكي عليه فقال اصلحك الله انهم بسقون حمارى ماء بئر
 ومنزل صاحب الحمار على شارع دجلة فهو لا يعرف الا العذب قال
 فامر جوه له يا غلام فزجوه فلم يشربه فاعاد المسئلة فامكنه من اذن من
 لا يسمع الا ما يشتهي وقال لى مرة يا أخى ان ناسا من الناس يعمسون
 اللقمة الى اصبارها فى المرى فاقول هؤلاء قوم يحبون الملوحة ولا
 يحبون الحامض فما البث ان ارى أحدهم يأخذ حرف الجر ذقة فيغمسها
 فى الخل الحاذق ويغرقها فيه وربما رأيت أحدهم يمسكها فى الخل بعد
 التفريق ساعة فاقول هؤلاء قوم يحبون حب الحموضة الى حب الملوحة
 ثم لا البث ان اراهم يصنعون مثل ذلك بالخردل والخردل لا يرام قل
 لى أى شى طبائع هؤلاء وأي ضرب هم وما دواؤهم وأي شى علاجهم
 فلما رأيت مذهب وحمقه وغلبة البخل عليه وقهره له قلت ما لهم عندى

علاج هو انجمع فيهم من ان يمتنعوا النصباع كله قال لا والله ان هو غيره
وصديق لنا آخر كنا قد ابتلينا بمؤاكلته وقد كان ظن انا قد عرفناه
بالبحل على الطعام وهجس ذلك في نفسه ووثم انا قد تذكرنا امره
فكان يزيد في تكثير الطعام وفي اظهار الجرص على ان يؤكل حتى قال
من رفع يده قبل القوم غرمناه ديناراً فيرى بعضه ان غرم ديناراً ^{والقول} وذلك منه
وظاهر لانه محتمل في رضا قلبه وما يرجو من نفع ذلك له ولقد خبرني
خباز لبعض اصحابنا انه بلده على انضاج الخبز وانه قال ^{عليه} له انضج
خبزي الذي يوضع بين يدي واجعل خبز من اكل معي على مقدار الجمل
بين المقدارين واما خبز العيال والضييف فلا تقربنه من النار الا بقدر
ما يصير المعجين رقيقاً وبقدر ما يماسك فقط فكافئه العريض فلما
اعجزه ذلك جلدته حد الزاني الحر فحدثت بهذا الحديث عبيد الله
المروزي فقال الم تعرف شأن الجدي ضرب الشواء ثمانين سوطاً
لمكان الانضاج وذلك انه قال له ضع الجدي في التنور حين تضع الخوان
حتى استبطئك انا في انضاجه وتقول انت بقي قليل ثم تجيئنا به وكأني
قد اعجبتك فاذا وضع بين ايديهم غير منضج احتسبت عليهم باحضار
الجدي فاذا لم يأكلوه اعدته الى التنور ثم احضرتاه الدباردا فيقوم
الجدي الواحد مقام جديين فجاء به الشواء يوماً نضيجاً فعمل فيه القوم

فجلده ثمانين حلة جلاء القاذف الحر^م حدثني احمد بن المثنى عن
صديق لى وله من^م البدن كثير العلم فاشى الذلة عظيم الولايات انه اذا
دُعِيَ على مائدته بفضل دجاجة أو بفضل رُقاقٍ أو غير ذلك رَدَّ الخادمَ
مع الخباز الى القهرمان حتى يَصُكَّ لَ بذلك الى صاحب المطبخ ولقد
رأيتُه مرة وقد تناول دجاجة فشَقَّها نصفين فالقى نصفها الى الذي عن
يمينه ونصفها الى الذى عن شماله ثم قال يا غلام جئتُ بواحدة وخصمة
فان هذه كانت عضلة جداف^{مُسْتَحْبَبٌ} ان اقل ما عند الرجلين ان لا يعودا
الى مائدته ابدا فوجدتهما قد فخرَا على سبما حباها به من ذلك دونى
وكانوا رُبَّمَا خصوصه فوضعوا بين يديه الدراجة^{الشمسية} والشمسية^{الشمسية} والدجاجة
الرخيصة فانظفت الشمعة في ليلة من تلك الليالى فاعلى^{فأعلى} الاسوار على
بعض ما بين يديه واغتم الظلمة وعمل على ان الليل اخفى للويل ففطن
له وما هو بالظن الا فى هذا الباب وقال كذلك الملوك كانت لا تأكل
مع السوقة وحدثني احمد بن المثنى انهم كانوا يمدون الى الجرافق
التي ترفع عن مائدته فما كان منها ما طخا ذلك ذلكا شديدا وما كان
منها قد ذهب جانب منه فطع اسكين من ترابع الرغيف مثل ذلك
لئلا يشك من رآه انهم تدتمب^{تدتمب} ذلك وما كان من الانصاف
والارباع جعل بعضه للتريد وقطع بعضه كالاصابع وجعل مع بعض

مما غار

القلايا ولقد رأيت رجلا ضحما نخم اللفظ نخم المعاني تربية في ظل
 ملك مع علومهم ولسان غضب ومعرفة بالنامض من الميوب والدقيق
 من المحاسن مع شدة تسرع الى اعراض الناس وضيق صدر بما
 يعرف من عيوبهم وإن ريدته ليلقاء الا ان ياضها ناصع ولونها الآخر
 أصهب مكرأيت ذلك مرة ولا مرتين وكنت قد همت قبل ذلك
 ان اعاقبه على الشيء يستأثر به ويخص به وان أحتمل ثقل تلك النصيحة
 وبشاعتها في حفظه وفي النظر له ورأيت ان ذلك لا يكون الا من
 حاق الاخلاص ومن فرط الاخاء بين الاخوان فلما رأيت البلقة
 هان على التحجيل والغرة ورأيت ان ترك الكلام أفضل وان الموعدة
 لغو وقد زعم ابو الحسن المدائني أن ثريدة مالك بن المنذر كانت بلقاء
 ولعل ذلك أن يكون باطلا وأما أنا فتمدرأيت بمعنى من هذا الرجل
 ما أخبرك به وهو شيء لم أراه الا فيه ولا سمعت به في غيره ولسنا من
 تسمية الاصحاب المتهتكين ولا غيرهم من المستوردين في شيء اما صاحب
 قانا لا نسميه لحرمة وواجب حقه والاخر لا نسميه لستر الله عليه
 ولما يجب لمن كان في مثل حاله وانما نسمي من خرج من هاتين الحالين
 ولربما سمينا صاحب اذا كان ممن يمازح بهذا كثير ورأينا ان ينظر
 ويجعل ذلك الظرف سلما الى منع شينه

﴿ قصة أبي جعفر ﴾

ولم اره مثل أبي جعفر الطرسوسي زار قومًا فأكروه وطيروه
وجعلوا في شاربه وسبيلته عالية فحك بهاشفته العليا فادخل اصبعه فحكها
من باطن الشفة مخافة ان ياخذ اصبعه من الغالية شيئًا اذا حكمها من فوق
وهذا وشبهه انما يطيب جدا اذا رايت الحكاية بعينك لان الكتاب
لا يسور لك كل شيء ولا يأتي لك على كنهه وعلى حدوده وحقائقه

﴿ قصة الخزاعي ﴾

وأما أبو محمد الخزاعي عبد الله بن كاسب كاتب مؤنس وكاتب
داود بن أبي داود فانه كان البخل من بر الله وأطيب من بر الله وكان
له في البخل كلام وهو أحد من يبصره ويفضله ويحتج له ويدعوا اليه
وانه رأى مرة في تشرين الاول وقد بكر البرد شيئاً فلبست كساء لي
فومسياً خفيفاً قد نيل منه فقال لي ما أقبح السرف بالعاقل واسمج الجمل
بالحكيم ما ظننت ان ائمال النفس وسوء السياسة تبلغ بك ما أرى قلت
وفي شيء انكرت من ايام اليوم وما كان هذا قولك فينا بالامس فقال
لبك هذا الكساء قبل ما وانه قلت قد حدث من البرد بمقداره ولو
كان هذا البرد الحارث في تموز وآب لكان ابا هذا الكساء قال ان كان
ذلك كذلك فاجعل بدل هذه المبطنة حبة محشوة فانها تقوم هذا المقام

وتكون قد خرجت من الخطأ فاما لبس الصوف اليرم فهو اليوم غير
 حائر قلت ولم قال لان غبار آخر الصيف يتداخله ويسكن في خلله فاذا
 أمطر الناس وندي الهواء وابتل كل شيء ابتل ذلك الغبار وانما الغبار
 تراب الا انه لباب التراب وهو ما لم يتقبض عند ذلك عليه الكساء
 ويشكرش لانه صوف فينضم اجزائه عليه فيأكله اكل القادح ويعمل
 فيه عمل السوس وهو أسرع فيه من الارضة في الجزوع الجرائية
 ولكن آخر لبسه حتى اذا أمطر الناس وسكن الغبار وتلبس التراب
 وحط المطر ما كان في الهواء من الغبار وغسله وصفاه فالبسه حينئذ على
 بركة الله وكان يقع الى عياله بالكوفة كل سنة مرة فيشتري لهم من
 الحب مقدار طيخهم وقوت سنتهم فاذا نظر الى حب هذا الى حب
 هذا وقام على سعر اكل من كل واحد منها كيلة معلومة بالميزان واشتري
 انقلها وزنا وكان لا يختار على البلدى والمصلى شيئا الا ان يتقارب السعر ^{المصرى}
 وكان على كل حال يفر من الميساني الا ان يضطر اليه ويقول هو ناعم
 ضعيف ونار المعدة شيطان فانما ينبغي لنا أن نطعم الحجر وما أشبه
 الحجر وقات له مرة أعلمت ان خبرا بلدى ينبت عليه شيء شبيه بالطين
 والتراب والغبار المتراكم قال حبذا ذلك من خبر وليته قد اسبغ الارض
 بما كثر من المقدار وكان اذا كان جديد القميص ومغسوله ثم اتوه بكل

بخور في الارض، لم يتبخر مخافة أن يسود دخان المود بياض قميصه فان
 اتسخ فأتى بالبخور لم يرش بالتبخر واستقصاء ما في المود من القطار
 حتى يدعو بدنه فيمسح به صدره وبطنه وداخله ازاره ثم يتبخر
 ليكون اعلى للبخور وكان يقول بهذا الشفاء فانه يحفظ عليك رائحة
 البخور ولا يحمض فيه النيك ان ترك مفتوحا ولا يفسد فيه مرق ان
 بقي اياها وكل لا يتبخر الا في منازل اصحابه فاذا كان في الصيف دعا
 بشيابه فلبسها على قميصه لكي لا يضيع من البخور شيء وقال مرة ان
 للشيب سهكة وبياض الشعر هو موته وسواده حياته الاترى ان
 موضع دبرة الحمار الاسود لا يثبت الا بياض والناس لا يرضون منافي
 هذا العكر الا بالعناق واللثام والطيب غال وعادته ردية وبني ان
 كان أيضا عنده ان يخرسه ويحفظه من عياله وان العطار ليختمه على
 اخص غلمانه به فلست اري شيئا وخير من اتخاذ مشط صندل فان
 ريحه طيبة والشعر سريع القبول منه واقل ما يسمع ان ينفي سهك الشيب
 فصرنا في حال لنا ولا علينا فكان عطر الحزامي الى أن فارق الدنيا
 مشط صندل الا ان يطيبه صديق واستبلف منه على الاسوارى مائة
 درهم فباني وهو حزين منكسر فقلت له انما يحزن من لا يجد بدا
 من اسلاف الصديق مخافة ان لا يرجع اليه ماله ولا يعد ذلك هبة منه

أورجل يخاف الشكية فهو ان لم يسلف كرماسلف غرقا وهذا باب
 الشهرة فيه هي قرعة عينك وانا اوافق باعزامك وتصميمك وبقلة المبالاة
 بتبخيل الناس لك فما وجه انك سارك واغنامك قال اللهم غفر اليس
 ذاك بي انما في اني قد كنت اظن ان اطلع الناس قد صارت بمعزل
 اعلم عني وآيسة مني واني قد احكمت هذا الباب واتقنته واودعت قلوبهم
 الياس وقطعت اسباب الخواطر فاراني واجدهم من ان من اسباب
 افلاس المرء طمع الناس فيه لانهم اذا طعموا فيه احتالوا له الحيل
 ونصبوا له الشرك واذا يتسوا منه فقد امن وهذا المذهب من على
 استنصاف شديد وما اشك اني عنده غمر واني كبعض من يأكل ماله
 وهو مع هذا خليط وعشير واذا كان مثلا لم يعرفني ولم يتقرر عنده
 مذهبي فما ظنك بالجيران بل ما ظنك بالمعارف اراني انفتح في غير
 فحم واقدر بزند مصلد ما اخوفني ان اكون قد قصد الى بقول
 ما اخوفني ان يكون الله في سائه قد قصد الى ان يفقرني قال ويقولون
 ثوبك على صاحبك احسن منه عليك فما يقولون ان كان اقصر مني
 اليس يتخيل في قيصي وان كان طويلا جدا وانا قصير جدا فلبسه اليس
 يصير آية للسالين فمن اسوا اثرأ على صديقه من جعله ضحكة للناس

ما ينبغي لي أن أكسوه سخي أعلم انه فيه مثلي ومتى يتفق هذا والى ذلك
 حياً وممات. وكان يقول اشتهي اللحم الذي قد تهرأ واشتهي أيضاً
 الذي فيه بعض الصلابة وقلت له مرة ما أشبهك بالذي قال اشتهي لحم
 دجاجتين قال وما تصنع بذلك القائل هوذا أنا اشتهي لحم دجاجتين
 واحدة خلاصة مسمنة وأخرى خواصر رخصة. (وقلت له مرة قد
 رضيت بأن يقال عبد الله بخيل قال لا اعد منى الله هذا الاسم قال
 وكيف قال لا يقال فلان بخيل الا وهو ذو مال فسلم الى المال وادعني
 بأى اسم شئت قلت ولا يقال فلان سخي الا وهو ذو مال فقد جمع
 هذا الاسم الحمد والمال واسم البخيل يجمع المال والذم فقد اخترت
 اخسهما واوضحهما قال وبينهما فرق قلت فهاته قال في قولهم بخيل
 تثبت لاقامة المال في ملكه وفي قولهم سخي اخبار عن خروج المال
 من ملكه واسم البخيل اسم فيه حفظ وذم واسم السخي اسم فيه
 تضييع وحمد والمال زاهر نافع مكرم لاهله معز والحمد ربيع وسخرية
 واستماعك له ضعف وفسولة وما أقل غناء الحمد والله عنه اذا جاع بطنه
 وعري جلده وضاع عياله وبشت به من كان يحسده. وكنا عند
 داود بن أبي داود بواسط أيام ولايته كسكر فاته من البصرة هدايا
 فيها زقاق دبس فقسمها بيننا فكل ما أخذ منها الحزامي اعطى غيره

فانكرت ذلك من مذهبه ولم اعرف جهة يديره فقلت للمكي قد علمت ان الحزامي انما يجزع من الاعطاء وهو عدوه فاما الاخذ فهو ضالته وامنيته ^{بانه لو اعطي} افاعي سجستان وثمانين مصر وحيات الاهواز لاخذها اذا كان اسم الاخذ واقعا عليها ففساه اراد التفضيل في القسمة قال أنا كاتبه وصداقتي اقدم وما ذلك به وان ههنا أمر امانع عليه فلم يلبث ان دخل علينا فسانته عن ذلك فتمصر قليلا ثم باح بسرهِ قال وضيعته أضعاف ربحه وأخذه عندي من أسباب الادبار قلت أول وضائته احتمال الشكر قال هذا لم يخطر لي قد اُعلى بال قلت فهات اذا ما عندك قال أول ذلك كراء الحمال ثم هو على خطر حتى يصير الى المنزل فاذا صار الى المنزل صار يسيبها لطلب المصيدة والارز والبستندود فان بعته فرارا من هذا صيرتموني شهرة وتركتموني عنده آية وان أنا حبسته ذهب في المصائد واشباه المصائد وجذب ذلك شرباء السم ثم جذب السم من غيره وصار هذا الدبس اضر علينا من انعيال وان أنا جعلته نبيذا احتجت الى كراء القيدور والى شراء الحب والى شراء الماء والى كراء من يوقد تحته والى التفرغ له فان وليت ذلك الخادم أسود ثوبا وغر من ثمن الاشنان والصابون وازدادت في الطمع على قدر الزيادة في العمل فان فسد ذهبت النفقة باطلا ولم نستخلف

منها عوضا بوجه من جميع الوجوه لان خل الداذي يخضب اللحم ويغير
 الطعم ويسود المرق ولا يصلح الا للاصطباغ وهذا اذا استحال خلا
 رأ أكثر ذلك أن يحول عن التبيذ ولا يصير الى الخل وان سلم وأعوذ
 بالله وجاد وصفا لم نجد بدامن شر به ولم تطب أنفسنا بتركه فان قدمت
 في البيت أشرب منه لم يمكن الا بترك سلاف الفارسي المعسل والدجاج
 المسمن وجداء كسكر وفاكهة الجبل والنقل الهش والريحان الغض عند
 من لا يغيض . اله ولا تنقطع مادته وعند من لا أبالي على أي قطربة
 سقط مع فوت الحديث الأونس والسماع الحسن وعلى أنني ان جلست
 في البيت أشربه لم يكن لي بد من واحد وذلك الواحد لا بد له من
 درهم لحم ومن طسوج نقل وقبراط ريحان ومن ازار للقدر ومن
 حطب للوقود وهذا كله غرم وهو بعد هذا شؤم وحرقة وخروج
 من العادة الحسنة فان كان ذلك النديم غير موافق فاهل الجبس أحسن
 حالا مني وان كان وأعوذ بالله موافقا فقد فتح الله على مالي بابا من التلف
 لانه حينئذ يسير في مالي كسيري في مال من هو فوقى واذا علم الصديق
 أن عندي داذيا أو نبيذا دق الباب دق المدل فان حجبناه فبلاء وان
 ادخلناه فشقاء وان بدال في استحسن حديث الناس كما يستحسنه
 مني من أكون عنده فقد شاركت المسرفين وفارقت اخواني من

المصلحين وصرت من اخوان الشياطين فاذا صرت كذلك فقد ذهب
 كسبي من مال غيري وصار غيري يكتسب مني وأنا لو ابتليت باحدهما
 لم اقم له فكيف اذا ابتليت بان أعطى ولا آخذ أعوذ بالله من الخذلان
 بعد العصمة ومن الحرر بعد الكور لو كان هذا في الخدانة كان اهون
 هذا الدوشاب دسيس من الحرفة وكيد من الشيطان وخدعة من
 الحسود وهو الخلاوة التي تعقب الماراة ما اخونني أن يكون أبو سليمان
 قدمل منادمتي فهو محتال لي الحيل وكناصرة في موضع حشمة وفي
 جماعة كثرة والقوم سكوت والمجلس كبير وهو بعيد المكان مني
 واقبل على المكي وقال والقوم يسمعون فقال يا باعثمان من أجل اصحابنا
 قلت أبو البذيل قال ثم من قات صاحب لنا لأسميه قال الحزامي
 من بعيد انما يعني ثم قال حسدتم لاهل قاصدين تديرهم ونماء أموالهم
 ودوام نعمتهم فالتعسيتهم تهنيتهم بهذا اللقب وادخلتم المكر عليهم
 بهذا النبر تظلمون المتلف لئلا باسم الجود ادارة له عن شديده وتظلمون
 المصالح لئلا باسم البخل حسدا منكم لنعمته فلا المفسد ينجر ولا
 المصالح يسلم قال أبو عبيدة بلغ خالد بن عبد الله القسري ان الناس يرمونه
 بالبخل على الطعام فتكلم يوما فما زال يدخن كلاما في كلام حتى ادخل
 الاعتذار من فلاك في عرض كلامه فكان مما احتج به في شدة رؤية

الاكيل عليه وفي نفيه منه ان قال نظر خالد المهزول في الجاهلية يوما الى ناس ياكلون والى ابل تجتر فقال لاصحابه اتروني بمنثل هذه العين التي اري بها الناس والابل قالوا نعم فحلف بالله ان لا ياكل بثلاوان مات هزالا وكان يعتدي اللبن ويصيب من الشراب فاضمره ذلك واييسه فلم ادق جسمه واشتد هزاله سمي المهزول ثم قال خالد ها انا ذا مبتلى بالضغ ومحمول على تحريك الاخيين ومضطر الى مناسبة الهائم ومحمل مافي ذلك من الخسف والمعجز ما يالي احتملته فيمن لي منه بد ولي عنه مذهب لياكل كل امرئ في منزله وفي موضع أمنه وانسه ردون ستره وبابه هذا ما بلغنا عن خالد بن عبد الله القسري واحتجاجه فاما خالد المهزول فهو أحد الخالدين وهما سيدا بنى أسد وفيه وفي خالد بن فضلة يقول الاسود بن يعفر

وقبلك مات الخالدان كلاهما عميد بني جحوان وابن المضال

﴿ قصة الحارثي ﴾

وقيل للحارثي بالامس والله انك لتصنع الطعام فتجيده وتعمم عليه النفقة وتكثر منه وانك لتغالي بالخباز والطباخ والشواء والخباص ثم انت مع هذا كله لا تشبهه عدوا لتغمه ولا وليا فتسره ولا جاهلا لتعرفه ولا زائرا لتعظمه ولا شاكرًا لتثبته وانت تعلم حين

يبتغي من بين يديك ويغيب عن عينيك فقد صار نهبا مقسما ومتوزعا
مستهلكا فلو احضرته من ينفع شكره ويبقي على الايام ذكره ومن
يمتلك بالحديث الحسن والاستماع ومن يمتد به الاكل ويقصر به
الدهر لكان ذلك أولى بك واشبه بالذي قدمته يدك وبعد فلم تبيح
مصون الطعام ان لا يحمذك ومن ان احمذك لم يحسن ان يحمذك ومن
لا يفصل بين الشهى الغدوى وبين الغليظ الزم قال يعنى من ذلك ما روي في التفسير
قال أبو الفاتك قالوا ومن أبو الفاتك قال قاضي القتيان واني لم آكل مع
أحد قط إلا رأيت منه بعض مآذمه وبعض مآثمه وقبحه فشي يقبح
العاصم بالسيطار فما ظنك به اذا كان في أصحاب المروآت وأهل البيوتات
قال فما قال أبو الفاتك قال قال أبو فاتك التي لا يكون نشافا ولا
نشالا ولا مرسالا ولا كما ولا مصاصا ولا نقاضا ولا دلاكا ولا
مقورا ولا مغربلا ولا محلقما ولا مسوغا ولا مبلعما ولا مخضرا فكيف
لورأي أبو الفاتك اللطاع والقطاع والنهاس والمداد والدفاع والمخون
والله اني لافضل الدهاقين حين عابوا الحسو وتقزوا من التعرق
عزلوا وبهروا صاحب التمشيش وحين أكلوا بالبارجين وقطعوا بالسكين الطير
ولزموا عند الطعام السكينة وتركوا الخوض واختاروا الزمزمة انا والله
احتمل الضيف والضيفين ولا احتمل القموط ولا الجرذيل والواغل
الطفيل والطفيل

أهون على من الراشدين ومن يشك أن الرحمة خير من جليس السوء
 وان جليس السوء خير من اكيل السوء لان كل اكيل جليس وليس
 اكل كثير المكمل كل جليس اكيل فان كان لابد من المؤاكلة ولا بد من المشاركة فمع
 من لا يتأثر على بالمت ولا ينهر بيضة البقيلة ولا ياتهم كبد الدجاجة ولا
 يبادر الى دماغ رأس السلافة ولا يختطف كلمة الجدوى ولا يزدرد
 قنينة الكركي ولا ينزع شاة اللحم ولا يقع سرقة الشحار ولا يمرض
 لعيون الرأس ولا يستولى على صدور الدجاج ولا يسابق الى اسقاط
 القراخ ولا يتناول الا ما بين يديه ولا يلاحظ ما بين يدي غيره ولا
 يتشهى الغرائب ولا يمتحن الاخوان بالامور الثمينة ولا يهنك اسنار
 الناس بان يتشهى ما عسى ان لا يكون موجودا وكيف تصالح الدنيا
 وكيف يطيب العيش مع من اذا رأى جزورية النقط الاكباد والاسنمة
 واذا عابن بقرية استولى على المرق والقطنة وان اتوا بجانب شواء اكتسح
 كل شيء عليه لا يرحم داسن لضعفه ولا يرق على حدث لمدة شهوته
 ولا ينظر للعيال ولا يبالي كيف دارت بهم الحال وان كان لابد من
 ذلك فمع من لا يجمل نصيبه في ما يكثر من نصيبه واشد من كل ما
 وصفنا وأخبت من كل ما عددنا أن الطباخ زعمنا أي باللون الطريف
 وربما قدم الشيء الغريب والمادة في مثل ذلك اللون أن يكون لطيف
 وربما قدم الشيء القبيح في مثل ذلك اللون أن يكون قبيح
 وربما قدم الشيء القبيح في مثل ذلك اللون أن يكون قبيح
 وربما قدم الشيء القبيح في مثل ذلك اللون أن يكون قبيح

الشخص صغير الحجم وليس كالطفشيلية ولا كالهرثية ولا كالعجلية
ولا كالكرنية وربما عجل عليه فقدمه حاراً متمناً وربما كان من
جوهر بطيء الفتور وأصحابي في سهولة ازدراد الحار عليهم في طباع
النعام وأنا في شدة الحار على في طباع السباع فان انتظرت الى أن
يمكن أتوا على آخره وان بدرت مخافة القوت وارتدت أن اشاركهم في
بعضه لم آمن ضرره والحار ربما قتل وربما اعقم وربما ابال الدم ثم
قال هذا على الاسواري أكل مع عيسى بن سليمان بن علي فوضعت
قدامهم سمكة عجيبة فآثمة السمن فحاط بطنها لحظة فاذا هو يكتنز
شحمها وقد كان غص بلقمة وهو استسقى ففرغ من الشرب وقد عرف
من بطنها كل انسان منهم بلقمته غرفة وكان عيسى ينتخب الالكة
ويختار منهم كل منهم فيه ومفتون به فلما خاف على الاسواري
الاخفاق واشفق من القوت وكان اقربهم اليه عيسى استلب من يده
اللحمة بأسرع من خطفة البازي وانحدار العقاب من غير أن يكون
اكل عنده قبل مرته قليل له ويحك استلبت لقمة الامير من يده وقد
رفعها اليه وشجأها فاه من غير مؤانسة ولا ممازجة سالقة قال لم يكن
الامر كذلك وكذب من قال ذلك ولكننا هويناً أيدينا ما فوقعت
بدي في مقدم الشحمة ووقعت يده في مؤخر الشحمة معاً والشحم

سلبتس بالامعاء فما رفسنا أيدينا معا كُنْتُ أَنَا أَسْرَعَ حَرَكَةً وَكَانَتْ
 الامعاء متصلة غير متباينة فتحول كل شيء كان في لقمته بتلك الجذبة
 الى لنتى لاتصال الجنس بالجنس والجوهر بالجوهر وانا كيف اؤاكل
 اقواما يصنعون هذا الصنيع ثم يحتجون له بمثل هذه الحجج . ثم قال
 انكم تشيرون على بملايسة شرار الخلق وانذال الناس وبكل عياب
 متعقب ووثاب على اعراض الناس مُتَسَرِّعٌ وهؤلاء لم يَرْضُوا أَن
 يدعوهم الناس ولا يدعوا الناس وان يأكلوا ولا يطعموا وان يتحدثوا
 عن غيرهم ولا يبالون ان يتحدث عنهم وهم شرار الناس ثم قال اجلس
 معاوية وهو في مرتبة الخلافة وفي السطح من قريش وفي نبل الهمة
 واصابة الرأي وجودة البيان وكمال الجسم وفي تمام النفس عند الجولة
 وعند تقصف الرماح وتقطع السيوف رجلاً على مائدة مجهول الدار
 غير معروف النسب ولا مذكور بيوم صالح فابصر في لقمته شعرة
 فقال خذ الشعرة من لقمتك ولا وجه لهذا القول منه الا محض النصيحة
 والشفقة فقال الرجل وانك لتراعي مراعاة من يبصر معها الشعرة
 لا بلس لك على مائدة ملحييت ولا تخكينها عنك مابقيت فلم يدر
 الناس أي أمر معاوية كان أحسن وانجل تفاوله عنه ام شففته عليه
 فكان هذا جزاؤه منه وشكره له ثم قال وكيف اطعم من ان رأيت

يقتصر في الاكل فقلت له كل ولا تقتصر في الاكل قام ولم يقطن لفضل ما بين التقيير وغيره وان قصر فلم أنشطه ولم احثه قال لولا انه وافق هواه . ثم قال ومدرجل من بني عيم يده الى صاحب الشراب يستسقيه وهو على جِوَان المهلب فلم يره الساقى فلم يقطن لا ففعل ذلك مرارا والمهلب يراه وقد أمسك عن الاكل الى أن يُسَيِّغ لقمته بالشراب فلما طال ذلك على المهلب قال اسقه يا غلام ما أحب من الشراب فلما سقاه استقله وطلب الزيادة منه وكان المهلب أوصاهم بالافلال من الماء والاكثر من الخبز قال التميمي انك لسريع الى السفى سريع الى الزيادة وحبس يده عن الطعام فقال المهلب إله عن هذا أيها الرجل فان هذا لا ينفعك ولا يضرنا أردنا أمرا وأردت خلافه . وقد علمت انى دون معاوية ودون المهلب بن أبي صفرة وانهم الى أسرع وفي الحى ارتع ثم قال وفي الجارود بن أبي سبرة لكم واعظ وفي أبي الحارث جثنين زاجر فقد كانا يدعيان الى الطعام والى الاكرام لظرفهما وحلاوتهما وحسن حديثهما وقصر يومهما وكانا يتشبهان الغرائب ويقتر حان الطرائف ويكفان الناس المؤن الثقال ويتحنان ما عندهم بالكف الشداد فكان جزاؤهم من احسانهم ما قد علمتم قال ومن ذلك ان بلال ابن أبي بردة كان رجلا عيبا وكان الى اعراض الاشراف منسرعاً

فقال للجارود كيف طعام عبدالله بن أبي عثمان قال يُعْرِفُ وَيُنْكِرُ قال فكيف هو عليه قال يلاحظ اللقم وينهر السائل قال فكيف طعام سلم بن قتيبة قال طعام ثلاثه وان كانوا أربعة جاعوا قال فكيف طعام تسنيم بن الحواري قال نقط العروس قال فكيف طعام المنجاب بن أبي عبيدة قال يقول لاخير في ثلاث اصابع في صحفة حتى آتي على عامة أهل البصرة وعلى كل من كان يؤثره بالدعوة وبالانسة والخاصة ويحكمه في ماله فلم ينج منه الامن كان يبعده كما لم يبتل به الامن كان يقربه وهذا أبو شيب القلال في تقريب مويس له وأنسه به وفي إحسانه اليه مع سخائه على المأكول وغض طرفه عن الاكيل وقلة مبالاته بالحفظ وقلة احفاله بجمع الكثير سئل عنه أبو شعيب فزعم أنه لم يرقط اشح منه على الطعام قيل وكيف قال يدلك على ذلك انه يصنعه صنعة وبهيته تهية من لا يريد أن يمس فضلا على غير ذلك وكيف يجتري الضرر على افساد ذلك الحسن ونقض ذلك النظم وعلى تدربق ذلك التأليف وقد علم ان حسنه يحشم وان جماله يهيب منه فلو كان سخيا لم يمنع منه بهذا السلاح ولم يجرل دونه الجان فحول احسانه اساءة وبذله منعا واستدعاه اليه نهيا قال ثم قيل لابي الحارث جين كيف وجه محمد بن يحيى على غدائه قال اما عيناه فبينما يحنون وقل فيه أيضا لو كان

في كفه كخر دل ثم لعب به لعب الأبل بالاكرة لما سقطت من بين
 أصابعه حبة واحدة وقيل له أيضا فكيف سخاؤه على الخبز خاصة قال
 والله لو أتني إليه من الطعام بقدر ما إذا جلس فوق السحاب يؤثر ما تجاني
 عن رغيته كان أبو نواس يرتع على خوان اسماعيل بن نبيخت كما
 ترتع الأبل في الحمض بعد طول الخلّة ثم كان جزاؤه منه أنه قال
 خبز اسماعيل كالوشى إذا ماشق برقا

وقال

وما خبز به الاكليب بن وائل ليالى يحمى عزه منبت البقل
 وكان أبو شقمق يعيب في طعام جعفر بن أبي زهير وكان له
 ضيفا في ضيافة جعفر وهو مع ذلك يقول
 رأيت الخبز عزّ ليدك حتى حسبت الخبز في جوالسحاب
 وما روحتنا لتذهب عنا ولكن خفت مرزاة الذباب
 وقيل للجهاز رأيناك في دهليز فلان وبين يديك قصعة وانت
 تأكل فمن أى شيء كانت القصعة وأى شيء كان فيها قال قى كلب في
 خنزير وقيل لرجل من العرب قد نزلت بجميع القبائل فكيف
 رأيت خزاة قال جوع واحاديث ونزل عمرو بن معدى كرب برجل
 من بني المغيرة وهم أكثر قریش طعاما فاتاه مما حضر وقد كان في

أما به فضل فقال له ر بن الخطاب وهم اخواله لثام بني المغيرة يا أمير المؤمنين قال وكيف قال نزلت بهم فساقروني غير قرينين وكتب ثور قال عمر ان ذلك لشعبة وكم قد رأينا من الاعراب نزل برب صرمة فانه بلدين وتمر وحيس وخبز وسمن سلاء فبات ليلته ثم أصبح بهجوه كيف لم ينحله وهو لا يعرف بعيرا من ذوده أو من صرمة ولو نحر هذا البأس لكل كلب مربه بعيرا من مخافة لسانه لما دار الاسبوع الا وهو يتعرض للسالبة يتكفف الناس ويسألهم العلق وسأل زياد عن رجل من اصحابه فقل انه للملازم وما ينب غداء الامير فقال زياد فلينبه فان ذلك مما يضر بالعيال فالزموه النب فعاو ازيادا بذلك وزعموا انه استثقل حضوره في كل يوم وأراد أن يزجر به غيره فيسقط عن نفسه وعن ماله مؤنة عظيمة وانما كان ذلك من زياد على جهة النظر للعيالات وكما ينظر الراعي للرعية وعلى مذهب عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد قال الحسن تشبه زياد بعمر فافرط وتشبه الحجاج بزياد فاهلك الناس فجعلتم ذلك عنتا منه وقال يوسف بن عمر لقوام موائده اعظموا الثريدة فانها لقمة الدرداء فقد يخضر طعامكم الشيخ الذي قد ذهب في الصبي الذي لم ينبت فمعه واطعموه ما تعرفون فانه انجم وأسفى للقوم فقلتم انما أراد العجلة والراحة بسرعة الفراغ

وان يكيدهم بالثريد ويملاً صدورهم بالعراق وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيد الطعام الثريد ومثل عائشة في النساء مثل الثريد
في الطعام ولعظم صنعة الثريد في أعين قريش سموا عمرو بن عبد
مناف بهاشم حين هشم الخبز واتخذ منه الثريد حتى غلب عليه
الاسم المشتق له من ذلك وقال عوف بن القعقاع لمولاه اتخذ لنا طعاما
يشبع فضله أهل الموسم فلم أرأى الخبز الرقاق والغلاظ والشواء
والألوان واستطراف الناس للون بعد اللون ودوام أكلهم لدوام الطرف
وان ذلك لو كان لونا واحدا لكان أقل لأكلهم قال فهلا فعلته طعام
يد ولم يجعله طعام يدين فقلتم اتسع ثم ضاق حين أراد اطعامهم الثريد
والحيس وكل ما يؤكل بيد دون يدين والقعقاع عربي كره لمولاه أن
يرغب من طعام العرب الى طعام العجم وأراد دوام قومه على مثل
ما كانوا عليه وعلى أن الثروة تفتحهم وتفسد هم وان الذي فتح عليهم
من باب الترفه أشد عليهم مما غلق عليهم من باب فضول اللذة وقد
فعل عمر من جهة التأديب أكثر من ذلك حين دعى الى عرس فراء
قدرا صفراء وأخري حمراء وواحدة سرّة وأخري حلوة وواحدة
محمضة فكازها كلها في قدر عظيمة وقال ان العرب اذا أكلت هذا اقل
بعضها بعضا (تفسير كلام أبي فاتك) أما قوله الفتي لا يكون نشالا

(فالنشال) عنده أنى يتناول من القدر ويأكل قبل النضج وقبل ان
تنزل القدر ويتنام القوم (والنشاف) الذى يأخذ حرف الجر ذقة
فيفتحه ثم يغمسه في رأس التدر ويشربه الدسم يستأثر بذلك دون
أصحابه (والمرسال) رجلان أحدهما اذا وضع في فمه لقمة هريسة
أو ثريدة أو حيسة أو أرزة أرسلها في جوف حلقه أرسلها والوجه
الآخر هو الذى اذا مشى في أشب من فسيل أو شجر قبض على
رأس السمفة أو على رأس الفصن لينتحيها عن وجهه واذا قضى وطره
أرسلها من يده فهي لا محالة تصك وجه صاحبه الذى يملوه لا يحفل
بذلك ولا يعرف ما فيه واما (اللكام) فالذى في فيه اللقمة ثم يلكمها
باخري قبل اجادة مضغها أو ابتلاعها (والمصاص) الذى يحص جوف
فصبة العظم بعد ان استخرج مخه واستأثر به دون أصحابه واما
(النفاض) فالذى اذا فرغ من غسل يده في الطست نفض يديه من
الماء فنضح على أصحابه واما (الدلاك) فالذى لا يجيد تنقية يديه
بالاشنان ويجيد دلكها بالمنديل وله ايضا تفسير آخر وليس هو الذى
نظنه وهو مليح وسبق في موضعه ان شاء الله والمقور الذي يقور
الجم اذق ويستأثر بالاوزال ويدع لأصحابه الحروف (والمزبل)
الذي يأخذ وعاء الملح فبيده ادارة المزبل فيجمع ابايره يستأثر به

عظيم

جروى عظيم

دون اصحابه لا يبالى ان يدع ملحمهم بلا ابرار (والمحلقم) الذى يتكلم
واللقمة قد بلغت حلقومنا نقول لهذا قبيح دع الكلام الى وقت مكانه
(والمسوغ) الذى يعظم اللقم فلا يزال قد غص ولا يزال يسبغه بالماء
(والمبلغم) الذى اخذ حروف الرغيف أو يغمر ظهر التمرة بابها
ليجملان له من الزبد والسمن ومن اللباء والابن ومن البيض النيمبرشت
اكتر (والخضر) الذى يدلك يده بالاشنان من النمر والودك حتى
اذا خضر واسود من الدرن ذلك به شفته هذا تفسير ما ذكر الحارثي
من كلام أبي فانك فأما ذكره هو فان (اللطاع) معروف وهو الذى
يلطع اصبعه ثم يمسدها فى مرق القوم أولبهم أو سويقهم وما أشبه
ذلك (والقطاع) الذى يرض على اللقمة فيقطع نصفها ثم يغمص النصف
الآخر فى الصباغ (والنماش) وهو معروف وهو الذى ينهش اللحم
كما ينهش السبع (والمداد) الذى ربما غص على العصب التى لم تنضج
وهو يمسدها بنيه ويده توترها له فربما قطعها ابترة فيكون لها انتضاح
على نوب المؤاكل وهو الذى اذا أكل مع اصحابه الرطب أو التمر
أو الهريسة أو الارزة فاقى على ما بين يديه ما بين أيديهم اليه (والدفاع)
الذى اذا وقع فى القصة عظم فصار مما يليه شاة بلغمته من الخبز حتى

تصير مكانه قطعة من لحم وهو في ذلك كأنه يطلب بلقمته تشرب المرق
دون اراغة اللحم (والمحول) هو الذي اذا رأي كثرة النوى بين
يديه احتال له حتى يخلطه بنوى صاحبه واما ما ذكره (الضيف)
(والضيفن) فان الضيفن ضيف الضيف وانشد ابو زيد

اذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن

فأودى بما يقري الضيوف الضبا فن

يقول الاكيل لا يكون الا بالمعانة وقد يكون الضيف وان كان
معه الضيفن لا يؤكل من أضافه يقول فاكل الكثير من حيث لا اراده
أهون على واما قوله (الواغل) أهون على من الراشن فانه يزعم ان
طفيلي الشراب أهون على من طفيلي الطعام وقول الناس فلان طفيلي
ليس من اصول كلام العرب ليس كالراشن والعموظ واهل مكة
يسمونه البرقي وكاذ بالكوفة رجل من بني عبد الله بن غطفان يسمى
طفيل كان أبعد الناس نجمة في طلب الولائم والاعراس ف قيل له
لذلك طفيل العرائس وصار ذلك نيزاله ولقبا لا يعرف بغيره فصار
كل من كانت تلك طعمته يئمال له طفيل هذا من قول أبي اليقظان ثم
قال الحارثي واعجب من كل عجب واطرف من كل طرف انكم
نشيرون على باطعام الاكلة ودفعي الى الناس مالى واثم اترك لهذا

منى فان زعمتم انى اكثر مالا واعددة فليس من حالى وحالىكم فى
التقارب ان اطعم أبدا وانتم تأكلون ابدا فاذا أتيتم فى اموالكم من
البذل والاطعام على قدر احتمالكم عرفت بذلك ان الخير أردتم والى
تريبتى ذهبتم والا فانكم انما تحلبون حلبا لكم شطاره بل أنتم كما
قال الشاعر

يجب الحر من مال الندامى ويكره أن يفارقه الفلوس

ثم قال والله انى لولم اترك مؤاكلة الناس واطعامهم الالسوء
رعة على الاسوارى لتركته وما ظنكم برجل نهش بضعة لحم تعرقا
فبلغ ضرره وهو لا يعلم فعل ذلك عند ابراهيم بن الخطاب مولى
سليمان وكان اذا أكل ذهب عقلة وجحظت عينه وسكرو سدروا نهير
وتربد وجهه وغضب ولم يسمع ولم يبصر فلما رأيت ما يمتريه وما
بعتى الطعام منه صرت لا آذن له الا ونحن نأكل التمر والجوز والباقلاء
ولم يفجأني قط وأنا آكل تمرا الا استغه سفا وحساء حسوا وذرا به
ذروا ولا وجده كثيرا الا تناول القصعة كجمجمة الثور ثم يأخذ
محضنها ويقاها من الارض ثم لا يزال ينهشها طولا وعرضا ورفعها
خفضا حتى يأتى عليها جميعا ثم لا يقع غصبه الا على الانصاف والا تلاف
لم يفصل تمره قط من تمره وكان صاحب جمل ولم يكن يرضى بالتفريق

ولا رمى بنواة قط ولا نزع قمما ولا تقي عنه قشرا ولا فتشه مخافة
انسوس والدود ثم ما رايته قط الا وكأنه طالب نار وشحشعنان
صاحب طائفة وكأنه عاشق مغتلم أو جائع مقرور والله يا اخوتي لو رأيت
رجلا يفسد عين الرذعة ويضيع ماء البحر لصرفت عنه وجهي فاذا
كان أصحاب النظر واهل الديانة والفلسفة هذه سيرتهم وهكذا أدبهم
فما ظنكم بمن لا يمد ما يمدون ولا يبلغ من الادب حيث يبلغون

❖ قصة الكندي ❖

حدثني عمرو بن نهوى قال كان الكندي لا يزال يقول
للساكن وربما قال للجاران في الدار امرأة بها حمل والوحي ربما
اسقطت من ربيع القدر الطيبة فاذا طبختم فردوا شهواتها ولو بغرفة
أو لمة فان النفس يردّها اليسير فان لم تفعل ذلك بعد اعلامي اياك
فكفارتك ان اسقطت غرة عبيد أو أمة ألزمت ذلك نفسك ام
اييت قال فكان ربما يوافي الى منزله من قصاع السكان والجيران
ما يكفيه الايام وان كان اكثرهم يظنون ويتغافل وكان الكندي يقول
لعباله انتم أحسن حالا من ارباب هذه الضياع انما لكل بيت منهم
لون واحد وعندكم ألوان (قال) وكنت اتغدى عنده يوما اذ دخل
عليه جاره وكان الجار لي صديقا فلم يمرض عليه الغذاء فاستحييت أنا

منه فقلت لو اصببت معنا مما اكل قال قد والله فعلت قال الكندي
 ما بعد الله شيء قال فكنته والله يا أبا عثمان كتما لا يستطيع معه قبضا
 ولا بسطا وتركه ولو اكل لشهد عليه بالكفر ولكان عنده قد جعل مع
 الله شيئا قال عمرو بينا انا ذات يوم عنده اذ سمع صوت انقلاب جرة
 من الدار الاخرى فصاح أى قصاف فقالت حبيبة له بئر وحياتك
 فسكأت الجارية فى الذكاء اكثر منه فى الاستقصاء قال معبد نزلنا دار
 الكندي اكثر من سنة نروج له الكراء ونقضى له الحوائج ونفى له
 بالشرط قلت قد فهمت تروبيج الكراء وقضاء الحوائج فما معنى الوفاء
 بالشرط قال فى شرطه على السكان أن يكون له روث الدابة وبرد الشاة
 ونشوار الملوقة وان لا يخرجوا عظما ولا يخرجوا كساحة وأن يكون
 له نوى التمر وقشور الرمان والنفرة من كل قدر تطبخ للحبلى فى بيته
 وكان فى ذلك يتنزل عليهم فكانوا الطيبه وافراط بخله وحسن حديثه
 يحتملون ذلك . قال معبد فيينا أنا كذلك اذ قدم ابن عمى ومعه ابن له
 اذا رقعة منه قد جاءتنى ان كان مقام سدين القادمين ليلة أولئك
 احتملنا ذلك وان كان اطماع السكان فى الليلة الواحدة يجر علينا الطمع
 فى الليالى الكثيرة فكثبت اليه ايس مقامها عندنا الاشهر أو نحوها
 فكثبت الى ان دارك بثلاثين درهما وأتم ستة لكل رأس خمسة

فاذا قد زدت رجلين فلا بد من زيادة خمسين فالدار عليك من يومك
 هذا باربعين فكتبت اليه وما يضرك من مقامهما وثقل أبدانها على
 الارض التي تحمل الجبال وثقل مؤنهما على دونك فاكذب الي بعدرك
 لا عرفه ولم أدر اني اهجى على اهجى واني اقع منه فيما وقعت
 فكتبت الي الخصال التي تدعوا في ذلك كثيرة وحي قائمة معروفة من
 ذلك سرعة امتلاء البالوعة وما في تنقيتها من شدة المؤنة ومن ذلك
 ان الاقدام اذا كثرت كثر المشي على ظهور السطوح المطينة وعلى
 ارض البيوت المخصصة والصمود على الدرج الكثيرة فينقشر لذلك
 الطين وينقلع الجص وينكسر العتب مع انثناء الاجذاع لكثرة الوطاء
 وتكسر القواطع الثقيل واذا كثر الدخول والخروج والفتح والاغلاق
 والاقفال وجذب الاقفال تهشم الابواب وتعلمت الرزات واذا
 كثر الصبيان وتضاعف البؤس تزعت مسامير الابواب وقلمت كل
 ضبة ونزعت كل رزة وكسرت كل حوزة وحفر فيها آبار الددن وهشموا
 بلاطها بالمداحي هذا مع تخريب الحيطان بالاو تاد وخشب الرفوف
 واذا كثر العيال والزوار والضيقات والندمات احتجج من صب الماء
 واتخاذ الحبيبة القاطبة والجرار الراشحة الى اضعاف ما كانوا عليه فكم
 من حائط قد تأكل اسفله وتناثر اعلاه واسترخى اساسه وتداعي

بنيانه من قطر حب ورشح جر ومن فضل ماء البثر ومن سوء التدبير
 وعلى قدر كثرتهم يحتاجون من الخبز والطبيخ ومن الوقود والتسخين
 والنار لا تبقي ولا تذر وانما الدور حطب لها وكل شئ فيها من متاع
 فهو اكل لها فكم من حريق قد أتى على أصل الغلة فكفتم اهلها اعظ
 النفقة وربما كان ذلك عند غاية العسرة وشدة الحال وربما تعدت تلك
 الجناية الى دور الجيران والى مجاورة الابدان والاموال فلو ترك الناس
 حينئذ رب الدار وقد ربلته ومقدار مصيبتة لكان عسى ذلك أن يكون
 محتملا ولكنهم يتشاءمون به ولا يزالون يستثقلون ذكره ويكثر
 من لائمته وتعنيفه نعم ثم يتخذون المطابخ في العاللي على ظهور السطوح
 وان كان في أرض الدار فضل وفي صحنها متسع مع ما في ذلك من الخطار
 بالانفس والتغير بالاموال وتعرض الحرم ليلة الحريق لاهل الفساد
 وهجومهم مع ذلك على سر مكتوم وخبي مسنور من ضيف مستخف
 ورب دار متوار ومن شراب مكروه ومن كتاب مهم ومن مال جم
 أريد دفنه فاعجل الحريق اهله عن ذلك فيه ومن حالات كثيرة
 وأمور لا يحب الناس أن يرفوا بها ثم لا ينسبون التناير ولا يمكنون
 للقذور الاعلى متن السطح حيث ليس يذنها بين القصب والخشب الا
 الطين الرقيق والشئ لا يقى هذا مع خفة المؤنة في احكامها وأمن القلوب

من المتالف بسببها فان كنتم تقدمون على ذلك منا ومنكم وانتم ذا كرون
فهذا عجب وان كنتم لم تحفلوا بما عليكم في أموالنا ونسيتم ما عليكم
في أموالكم فهذا أعجب ثم ان كثيرا منكم يدافع بالكره ويماطل
بالاداء حتي اذا جمعت اشهر عليه فروخلى أربابها جيا بما يتقدمون على
ما كان من حسن تقاضيتهم واحسانهم فكان جزاؤهم وشكرهم انقطاع
حقوقهم والذهب باقواتهم ويسكنها الساكن حين يسكنها وقد
كسحنها ونظفناها لتحسن في عين المستأجر وليرغب فيها الناظر فاذا
خرج ترك فيها مزبلة وخرابا لا تصلحه الا النفقة الموجهة ثم لا يدع مترسا
الا سرقه ولا سلما الاحمله ولا نقضا الا أخذه ولا برادة الامضى بها
معه ولا يدع دق الثوب والدق في الهاون والمنجان في أرض الدار ويدق
على الاجذاع والحواضن والرواشن وان كانت الدار مقر مدة أو بالآجر
مفروشة وقد كان صاحبها جمل في ناحية منها صخرة ليكون الدق عليها
ولتكون واقية دونها دعائم التهاون والقسوة والغش والفسولة الى أن
يدقوا حيث جلسوا واولى أن لا يحفلوا بما أفسدوا لم يقطع لذلك أرشا
ولا استحل صاحب الدار ولا استغفر الله منه في السر ثم يستكثر
من نفسه في السنة اخراج عشرة دراهم ولا يستكثر من رب الدار
الف دينار في الشراء يذكر ما يصير الينامع فنته ولا يذكر ما يصير اليه

مع كثرته هذا والايام التي تقض المبرم وثبلى الجدة وتفرق الجمع المجتمع عاملة في الدور كما تعمل في الصخور وتأخذ من المنازل كما تأخذ من كل رطب ويابس وكما تجمل الرطب يابس اهشيا والهشيم مضمحلا ولا نهдам المنازل ناية قريبة ومدة قصيرة. والسكان فيها هو كان المتمتع بها والمتنفع بمرافقتها وهو الذي ابلى جدرانها وتحملها وبه هزمت وذهب عمرها لسوء تدبيره فاذا قسمنا الغرم عند انهدامها باعادتها وبعد ابتدائها وغرم ما بين ذلك من مرمرتها واصلاحها ثم قابلنا بذلك ما أخذنا من غلاتها وارفقنا به من اكرائها خرج على المسكن من الخسران بقدر ما حصل للسكان من الربح الا أن الدراهم التي أخرجناها من النفقة كانت جملة والتي أخذناها على جهة الغاة جاءت مقطعة وهذا مع سوء القضاء والاحواج الى طول الاقتضاء ومع بعض السكان للمسكن وحب المسكن للسكان لان المسكن يجب صحة بدن الساكن ونفاق سوقه ان كان تاجرا وتحرك صناعته ان كان صائما ومحبة الساكن أن يشغل الله عنه المسكن كيف شاء ان شاء شغله بعينه وان شاء برماذ وان شاء يحبس وان شاء يموت ومدار منا، ان يشغله عنه ثم لا يبالي كيف كان ذلك الشغل الا أنه كلما كان أشد كان أحب اليه وكان اجدران يامن واخلاق لان يسكن وعلى انه فترت سوقه أو كسدت صناعته الح

في طلب التخفيف من أصل الغلة والحطيطة مما حصل عليه من الاجرة
 رعى انه ان اتاه الله بالارباح في تجارته والنفاق في صناعته لم ير ان يزيد
 تيراطا في ضريته ولا أن يجعل فلاسا قبل وقته ثم ان كانت الغلة صحاحا
 دفع أكثرها مقطعة وان كانت انه افا وارباعا دفعها قراضة مفتحة
 ثم لا يدع مزبقا ولا مكحلا ولا زائقا ولا دينارا بهرجا الادسه فيه
 ودلسه عليه واحتال بكل حيلة وتآلى له بكل سبب فان ردوا عليه
 بعد ذلك شيئا حلف بالغموس انه ليس من دراهمه ولا من ماله ولا
 رآه قط ولا كان في ملكه فان كان الرسول جارية رب الدار أفسدها
 وربما احبلها وان كان غلاما خدعه وربما شطر به هذا مع الاشراف
 على الجيران والنعرض للجارات ومع اصطياد طيورهم وتعميرهم
 لشكايتهم وربما استتصف عقولهم وطمع في فسادهم وعيهم فلا يزال
 يضرب لهم بالاسلاف ويفريهم بالشهوات ويفتح لهم أبوابا من النفقات
 ينفقون ويربح عليهم حتى اذا استوثق منهم أعجلهم وحزق بهم حتى
 يتقوه يبيع بعض الدار أو باسترهان الجميع ليربح مع الذهاب بالاصل
 انسلامة مع طول مقامه من الكراء وبما جعله يبع في الظاهر ورهنا
 في الباطن فحينئذ يفظ بهم دون المهلة ويدعيها قبل الوقت وربما بلغ
 من استضعافه واستتقاله لاداء الكراء أن يدعى أن له شقيصا وان له

يدا ليصير خصما من الخصوم ومنازعا غير غاصب وربما أخذهم ومعه
امرأة يفجر بها فيجدل استئجار البيوت وتصفح المنازل علة دخولها
والمقام ساعة فيها فاذا استقر في المنزل قضي حاجته منها ورد المفتاح
وربما اكترى المنزل وفيه مرمة فاشترى بعض ما يصلحها ثم يتوخي
عاملا جيد السسوة وجيرا أنا أصحاب آنية وآلة فاذا شغل المامل
وغفل اشتمل على كل ما قدر عليه وتركهم يتسكعون وربما استأجر
الى جنب سجن لينتقب أهله اليه والى جنب صراف لينتقب عليه طلبا
لطول المهلة والستر ولطول المدة والامن وربما جنى الساكن ما
يدعو الى هدم دار المسكن بان يقتل قتيلا أو يجرح شريفا فيأتي
السلطان الدار وأربابها اماغيب واما أيتام واما ضعفاء فلا يصنع شيئا
دون أن يسريها بالارض وبعد فالدور ملقاة وأربابها منكوبون وملقون
وهم أشد الناس اغترارا بالناس وابعدهم غاية من سلامة الصدور وذلك
أن من دفع داره ونقضها وساجها وأبوابها مع حديدها وذهب سقوفها
الى مجهول لا يعرف فقد وضعا في مواضع الفرر وعلى عظم الخطر
وقد صار في معنى المودع وصار المكترى في موضع المودع ثم ليست
الخيانة وسوء الولاية الى شيء من الودائع أسرع منها الى الدور وأيضا
أن أصلح السكان حالا من اذا وجد في الدار مرمة فوضوا اليه النفقة

وأن يكون ذلك محسوبا عند الالهة يفف في البناء ويزيد في الحساب
فما ظنك بقوم هؤلاء أصلحهم وهم خيارهم وأنتم أيضا إنما اكرتيم
مستغلات غيركم باكثر مما اكرتيت وها منه فسير وافينا كسيرتكم
فيهم واعطونا من أنفسكم مثل ما تريدونه منهم وربما بنيم في الارض
فاذا صار البناء بديانكم ران كانت الارض لغيركم ادعيتهم الشراكة وجعلتموه
كالاجارة وحتى تصيره كمال دمال أو موروث سلف . وجرم آخر وهو
انكم اهلكتكم أصول أموالنا واخرتكم غلاتنا وحططتم بسوء معاملتكم
أمان دورنا ومستغلاتنا حتى سقطت غلات الدور من أعين المياسير
وأهل الثروة ومن أعين العوام والحشوة وحتى يدافعوكم بكل حيلة
وصرفوا أموالهم في كل وجه وحتى قال عبيد الله بن الحسن قولا ارسله
مثلا وعاد علينا حجة وضررا وذلك انه قال غلة الدار مسئلة وغلة النخل
كفاف وإنما الغلة غلة الزرع والنسولتين وإنما جرد ذلك علينا حسن اقتضائنا
وصبرنا على سوء قضائكم وأنتم تقطعونها علينا وهي عليكم بمجمله وتلبوننا بها
وهي عليكم حالة فصارت لذلك غلات الدور وإن كانت أكثر ثمننا ودخلا
أقل ثمننا واخبث اصلا من سائر الغلات وأنتم شر علينا من الهند والروم
ومن الترك والديلم اذ كنتم احضر اذي وادوم شرائم كانت هذه
صفتكم وخليتكم ومعاملتكم في شيء لا بد لكم منه فكيف كنتم لو

امتحانكم بما لكم عنه مندوحة والوجره لكم فيه معرضة وانتم فيها بالخيار وليس عليكم طريق الاضطرار وهذا مع قولكم ان نزول دور الكراء أصوب من نزول دور انشاء وقلتم لان صاحب الشراء قد أغلق رهنه وأشترط نفسه وصار بها ممتحنا وبشئها مرتبنا ومن اتخذ دارا فقد أقام كفيلا لا يخفر وزعيما لا يفرم وان غاب عنها نحن اليها وان اقام فيها الزمته المؤن وعرضته نلتفتن ان اسأوا جواره وانكر مكانه وبعد مصلاه ومات عنه سوقه وتفاوتت حوائجه ورأى انه قد اخطأ في اختيارها على سواها وانه لم يوفق لرشده حين آثره على غيره وان من كان كذلك فهو عبد داره وخول جاره واز صاحب الكراء الخيار في يده والامر اليه فكل دارهي له متمزه ان شاء ومتجر ان شاء ومسكن ان شاء لم يحتمل فيها اليسير من الذل ولا القليل من الضيم ولا يعرف الهوان ولا يسام الخسف ولا يحترس من الحساد ولا يداري المتعاليين وصاحب الشراء يجمع المزار ويسقى بكأس الفيض ويكد لطلب الحوائج ويحتمل الذلة وان كان ذا أمانة ان عفا عفا على كظم ولا يوجه ذلك منه الا الى العجز وان رام المكافأة تعرض لاكثر مما انكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق وزعمتم أن تسقط الكراء أهون اذ كان شيئا بعد شيء وان الشئ اذا

وقعت حملة جاءت غامرة للقوة فاما اذا تقطع وتفرق فليس يكثر لها الا من يفقدها ويذكرها ومال الشراء يخرج جملة وثلثته في المال واسعة وطعنته نافذة وليس كل خرق يرفع ولا كل خارج يرجع وانه قد آمن من الحرق والفرق وميل اسطوان وانقصاص سهم واسترخاء أساس وسقوط سترة وسوء جوار وحسد مشا كل وانه اما لا يزال في بلاء واما أن يكون متوقفا لبلاء وقتلتم ان كان تاجرا فقصر يف عن الدار في وجوه التجارات اربح وتحوبله في أصناف البيعات اكيس وان لم يكن تاجرا بقي ما وصفناه له ناه وفيما عددنا له زاجر فلم يمنعكم حرمة المساكنة وحق المجاورة والحاجة الى السكنى وموافقة المنزل ان اشرتم على الناس بترك الشراء وفي كساد الدور فساد لان الدور وجراءة للمستاجر واستحطاط من الغلة وخسران في أصل المال وزعمتم انكم قد أحستتم الناحين حشتم الناس على الكراء لما في ذلك من الرخاء والنماء فانتم لم تريدوا نفعا بترغيبهم في الكراء بل إنما اردتم أن تضرونا بتزهدكم في الشراء وليس ينبغي أن يحكم على كل قوم الا بسبيلهم وبالذي يقرب عليهم من أعمالهم فهذا الخصال المذمومة كلها فيكم وكلها حجة عليكم وكلها داعية الي تهتمكم وأخذ الحذر منكم وليست له خصلة محمودة ولا خلة فيما بيننا وبينكم

مرضية وقد أرينا كم ان حكم النازلين كحكم المقيمين وان كل زيادة
 فلها نصيب من الغلة ولوتفاقت لك يا أخا أهل البصرة عن زيادة
 رجلين لم ابعذك على قدر ما رأيت منك أن تلزمني ذلك فيما يتبين حتى
 يصير كراء الواجد ككراء الالف وتصير الاقامة كالظعن والتفرغ
 كالشغل وعلى أنى لو كنت امسكت عن تقاضيتك وتفاقت عن تعريفك
 ما عليك لذهب الاحسان اليك باطلا ان كنت لا ترى للزيادة قدرا
 وقد قال الاول

والكفر مخبئة لنفس المنعم

وقال الآخر

تبدلت بالمعروف نكرا وربما تنكر للمعروف من كان يكفر
 أنت تطالبني ببغض المعتزلة للشيعة وبما بين أهل الكوفة والبصرة
 وبالعداوة التي بين أسد وكندة وبما في قلب الساكن من استئصال
 المسكن وسيمين الله عليك والسلام قال اسماعيل بن غزوان لله در
 الكندي ما كان أحكمه واحضر حجته وانصح جبيه وادوم طريقته
 وأيته وقد أقبل على جماعة ما فيها الامتسدة أو من يزين الفساد لاهله
 من شاعر بوده ان الناس كلهم قد جازوا حنة المسرفين الى حدود
 المجانين ومن صاحب تنفع واستشكل ومن ملاق متقرب قتال

تسمون من منع المال من وجوه الخطا وحصنه خوفا من الغيلة
وحفظه اشفاقا من الذلة بخيالا تريدون بذلك ذمه وشينه وتسمون من
جهل فضل الغنى ولم يعرف ذلة الالة نروا عطى في السرف وتهاون بالخطا
وابتذل النعمة واهان نفسه باكرام غيره جوادا تريدون بذلك حمده
ومدحه فاتهموا على انفسكم من قدمكم على نفسه فان من اخطأ على
نفسه فهو اجدر أن يخطى على غيره ومن اخطأ في ظاهر دنياه وفيما
يوجد في العين كان اجدر أن يخطى في باطن دينه وفيما يوجد بالعقل
فمدحتم من جمع صنوف الخطا وذمتم من جمع صنوف الصواب
فاخذروهم كل الحذر ولا تأمنوهم على حال قال اسماعيل وسمعت
الكندي يقول انما المال لمن حفظه وانما الغنى لمن تمسك به ولحفظ
المال ببيت الليطان وعلقت الابواب واتخذت الصناديق وعملت
الاقتال ونقشت الرسوم والخواتيم ويعلم الحساب والكتاب فلم يتخذون
هذه الوقايات دون المال وأنتم آفته وأنتم سوسه وقارحه وقد قال
الاول احرس أخاك الا من نفسه ولكن احسب انك قد أخذته في
الجواسق وأودعته الصخور ولم يشمر به صديق ولا رسول ولا معين
من لك بان لا تكون أشد عليه من للسارق واعدى عليه من الغاصب
واجعلك قد حصنته من كل يذلا تملكه كيف لك من أن تحصنه من

اليد التي تملكه وهي عليه اقدر ودواعيها اكثر وقد علمنا أن حفظ المال
 أشد من جمعه وهل أتى الناس الامر انفسهم ثم ثقاتهم والمال لمن حفظه
 والحسرة لمن اتلفه واتفاقه هو اتلافه وان حسنته ود بهذا الاسم وزيتونه
 بهذا اللقب وزعمهم انما سمينا البخل صلاحا للشع اقتصادا كما سمي
 قوم الهزيمة انحيازاً والبذاء عارضه والعزل عن الولاية صرفاً والجائر
 على أهل الخراج مستقصياً بل أنتم الذين سميت السرف جوداً والنفح
 أريحية وسوء نظر المرء لنفسه ولعقبه كما قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ابداً بمن تعمل وأنت تريد أن تغني عيال غيرك بإفكار عيالك
 وتسعد الغريب بشقوة القريب وتفضل على من لا يعدل عنك ومن
 لو أعطيته ابداً لا أخذ أبداً قد علمتم ما قال صاحبنا لاخي تغلب فانه قال
 يا أخا تغلب اني والله كنت اجري ما جرى هذا النبل وأجرى وقد
 انقطع النبل اني والله لو أعطيتك لما وصلت اليك حتي أتجاوز من هو
 أحق بذلك منك اني لو امكنت الناس من مالي لنزعوا داري طيبة
 مطوبة انه والله ما بقي معي منه الا ما منعه الناس ولكني أقول والله ان
 لو امكنت الناس من نفسي لادعوا رقي بمدسلب نعمتي قال اسماعيل
 وسمعه يقول عجبت لمن قلت دراهمه كيف ينالم ولكن لا يسئوي

من لم ينم سرورا ومن لم ينم غما . ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في وصية ائمة يوم فقره وحاحته وقبل أن يفرغ الثالث والثالث
 كثير فاستحسنفت الفقهاء وتعني الصالحون أن تنقص من الثالث شيئا
 لاستكثار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالث واقله انك ان تدع
 عيالك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس ورسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يرحم عياله الا بفضل رحمته لنا فكيف تأمروني أن
 أؤثر انفسكم على نفسي واقدم عيالكم على عيالي وان اعتقد الثناء بدلا
 من الغنى وان اكثر الربح واصطنع السراب بدلا من الذهب والفضة
 . قال اسماعيل وسمعت يقول لعمياله وأصحابه اصبروا عن الرطب عند
 ابتدائه وأوائله وعن با كورات الفاكة فان للنفس عند كل طارف
 نزوة وعند كل حاجم نزوة وللقادم حلاوة وفرحة ولالجديد بشاشة
 وغرة فانك متى رددتها ارتدت ومني ردتها ارتدت والنفس عزوف
 ونفور الوف وماحلتها احتملت وان أهملتها فسدت فان لم تكف جميع
 دواعيها وتحسم جميع خواطرها في أول ردة صارت أقل عددا واضعف
 قوة فاذا أثر ذلك فيها فمظها في تلك الباكورة بالغلاء والقلة فان ذكر
 الغلاء والقلة حجة صحيحة وعلة عاملة في الطبيعة فاذا أجابتك في الباكورة
 فسمها يهل ذلك في أوائل كثرتها واضرب نقصان الشهوة ونقصان

قوة الغلبة بمقدار ما حدث لها من الرخص والكثرة فلست تلقى على
هذا الحساب من معالجة الشهوة عندك الا مثل ما نقيت منها في نومك
حتى تنقضي أيام الفاكهة وأنت على مثل ابتداء حالك وعلى أول
مجاهدتك لشهوتك ومتى لم تعد أيضا الشهوة فتنة والهوى عدوا
اغتررت بهما وضعفت عنهما واثمتتتهما على نفسك وهما احضر عدو
وشر دخيل فاضمنوا الى النزوة الاولى أضمن لكم تمام الصبر وعاقبة
اليسر وثبات العزفي قلوبكم والغنى في أعقابكم ودوام تعظيم الناس
لكم فانه لو لم يكن من منفعة الغنى الا أنك لا تزال معظما عند من لم ينل
منك قط درهما لكان الفضل في ذلك بيننا والريح ظاهرا ولو لم يكن
من بركة الثروة ومن منفعة اليسر الا أن رب المال الكثير لو اتصل
بملك كبير في جلسائه من هو أوجب حرمة وأقدم صحبة واصدق
محبة وامتنع امتاعا وأكثر فائدة وصوابا الا أنه خفيف الحال قليل ذات
اليدين ثم أراد ذلك الملك أن يقسم مالا أو يوزع بينهم طرفا لعمل عظم
الموسر أكثر وان كان في كل شيء دون أصحابه وحفظ المخف أقل وان
كان في كل شيء فوق أصحابه قد ذكرنا رسالة سهل بن هارون ومذهب
الحزامي وقصص الكندي وأحاديث المارثي واحتجاجاتهم وطرائف

نحلهم وبتائع حيلهم ✓ ختم نصاب جماعتهم على مال يوم دجلهم

﴿ قصة محمد بن أبي المؤمل ﴾

قلت لمحمد بن أبي المؤمل أراك تطعم الطعام وتتخذنه وتنفق
 فلما تجود به وليس بين قلة الخبز وكثرته كثير ربح والناس يخلون
 من قل عدد خبزه ورأوا أرض خوانه وعلى أني أرى جماجم من يأكل
 معك أكثر من عدد خبزك وانت لو لم تتكاف ولم تحمل على مالك
 باجاده والتكشير منه ثم كات وحدك لم يملك الناس ولم يكثرثوا
 لذلك منك ولم يقضوا عليك بالبخل ولا بالسخاء وعشت سليما وفورا
 وكنت كواحد من عرص الناس وانت لو لم تنفق الحرائب وتبذل
 المصون الا وانت راغب في الذكر وانشكر والالتخزن الاجر فقد
 صرنا لقلة عدد خبزك من بين الاشياء نرضى لك من الفتيمة بالاياب
 ومن غنم الحمد والشكر بالسلامة من الذم واللوم فزدني عدد خبزك
 شيئا فان بتلك الزيادة القليلة ينقلب ذلك اللوم شكرا وذلك الذم حمدا
 أعدت انك لست تخرج من هذا الامر بعد الكافة العظيمة سالما
 لالك ولا عليك فانظر في هذا الامر رحمك الله يا ابا عثمان انت
 تخطئ وخطأ العاقل ابدأ يكون عظيما وان كان في المذر قليلا لانه
 اذا اخطأ اخطأ بتفقه واحكام فعلى قدر التفكير والتكاف يبعد
 من الرشاد ويذهب عن سبيل الصواب وما أشك انك قد نصحت

بمبلغ الرأى منك ولكن خف ماخوفتك وأنه خوف بل الذي اجمع
أدل على سخاء النفس بالمأكل اادل على الاحتيال ليلبوا لان الخبز
اذا كثر على الموائد ورث ذلك النفس صدوداً ولان كل شيء من
المأكل وغيره اذا ملاً المين ملاً الصدر وفي ذلك موت
الشهوة وتسكين الحركة ولو أن رجلاً جلس على بيدر ثم فائق وعلى
كدس كثر من منعوت وعلى مائة قنوموز موصوف لم يكن اكله الا
على قدر استطرافه ولم يكن اكله الا على قدر اكله اذا أتى بذلك في
طبق نظيف مع خادم نظيف عليه منديل نظيف وبمقدار حاجتنا أنسون
واتقون مسترسلون يعلموز أن الطعام لهم اتخذ وان اكلهم له ارفق
من تمزيق الخدم والاتباع له ولو احتاجوا للدعواه ولم يحتشموا منه
ولكان الاقل منهم أن يجربوا ذلك المرة والمرة وأن لا يقضوا علينا
بالبخل دون أن يروه فان كانوا محتشمين وقد بسطناهم وساء ظنهم بنا
مع ما يرون من الكافة لهم فهو لاء أصحاب تجن وتسرع وليس في
طاقتي اعتاب المتجني ولارد المتسرع قلت له اني قد رأيت اكلهم في
منازلهم وعند اخوانهم وفي حالات كثيرة ومواضع مختلفة ورأيت
اكلهم عندك فرأيت شيئاً متفاوتاً وأمرأ متفاقاً فاحسب أن البخل
عليهم غالب وان الضمف لهم شامل وان سوء الظن يسرع اليهم خاصة

ثم لاتداوى هذا الامر بالامؤنة فيه وبالشئ الذى لا قدر له او ندع
دعاءهم والارسال اليهم والحرص على اجابتهم والقوم ليس يلقون
انفسهم عليك وانما يجيؤنك بالاسه حباب منك فان احببت أن تمتحن
ما أقول فدع موارة الرسل والكتب والنغضب عليهم اذا أبطؤوا
ثم انظر قال فان الخبز اذا كثر على الخوان فالفاضل مما يأكلون لا يسلم
من التلطيخ والتغير والجردقة الغبرة والرقاقة المتلطيخة لا اقدر أن
أنظر اليها واسنجي أيضا من اعادتها فيذهب ذلك الفضل باطلا والله
لا يحب الباطل قلت فان ناسا يأمرون بمسحه ويجعلون الثريدة منه
فلو أخذت بزيمهم وسلكت سبيلهم أتى ذلك لك على ما تريد ونريد
قال أفلمت أعلم كيف الثريدة ومن أي شيء هي وكيف أمتنع نفسي
التوهم وأحول بينهم وبين التذكير ولعل القوم أن يعرفوا ذلك على
طول الايام فيكون مذاقبيحا . قلت فنأمر به للعيال فيقوم الحوارى
المتلطيخ مقام الخشكار النظيف وعلى أن المسح والدلك يأتي على ما
تعلق به الدسم قال عيالى يرحمك الله عيالان واحد أعظمه عن هذا
وارفعه عنه وآخر لم يبلغ عنى أن يترف بالحوارى قلت فاجعل اذا
جميع خبزك الخشكار فان فضل ما بينه وبين الحوارى فى الحسن والطيب
لا يقوم بفضل ما بين الحمد والذم قال فها هنا رأى هو اعدل الامور

واقصدها وهو انا نحضر هذه الزيادة من الخبز على طبق ويكون
قريبا حيث تناله اليه فلا يحتاج احدهم قربه منه الى ان يدعوبه ويكرن
قربه من يده كثرة على مائده قلت فالمانع من طلبه هو المانع من
تحويله فاطعني واخرج هذه الزيادة من مالك كيف شئت واعلم ان
هذه المقايسة وطول هذه المذاكرة اضر علينا مما نهيتك عنه واردتك
على خلافه فلما حضر وقت الغداء صوت بغلامه وكان ضخما جهير
الصوت صاحب تعبير وتقخير وتشديق وهمز وجزم يامبشرهات
من الخبز تمام عدد الرؤس ومن فرض لهم هذه الفريضة ومن جزم
عليهم هذا الجزم ارايت ان لم يشبع احدهم رغبته البس لا بد له من
ان يعود على رغبه صاحبه او يتنحى وعليه بقية ويلقى يده منتظرا
للعادة فقد اداد الامر وبطل ما تناظرنا فيه قال لا اعلم الا ترك الطعام
البنة أهون علينا من هذه الخصومة قلت هذا مالا شك فيه وقد علمت
عندي بالصواب واخذت لنفسك بالثقة ان وفيت بهذا القول وكان
اكثر ما يقول يا غلام هات شيئا من قلية وأقل منها وأعد لنا ماء باردا
واكثر منه وكان يقول قد تغير كل شيء من أمر الدنيا وحال عن أمره
وتبدل حتى المؤكلة قاتل الله رجالا كنا نؤاكلهم مارأيت قصعة قط
رفعت من بين أيديهم الا وفيها فضل وكانوا يعلمون أن احضار الجمدى

انما هوشى من آئين الموائد الرفيعة وانما جعل كالعاقبة والخاتمة
 وراعاة لليسر والفراغ وانه لم يحض. للتنزيق والتخريب وان أهله
 لو أرادوا به السوء لقد موه قبل كل شئ لتقع الحدة به بل مأكل
 منه اذا حى به الا العايب والا الذى لو لم يره لقد كان رفع يده ولم ينتظر
 غيره ولذلك قال أبو الحارث جين حين رآه لا يمس هذا المدفوع عنه
 ولولا انه على ذلك شاهد الناس لما قال ما قال ولقد كانوا يتحامون
 بيضة البقيلة ويدعها كل واحد منهم لصاحبه حتى ان القصعة لقد كانت
 ترفع وان البيض خاصة لم يعل حاله وأنت اليوم اذا أردت أن تمتع عينك
 بنظرة واحدة منها ومن بيض السلافة لم تقدر على ذلك لاجرم لقد
 كان تركه ناس كثير ما بهم الا أن يكونوا شركاء من ساءت رعته. وكان
 يقول الآدام أعداء للخبز وأعداها له المالح فلولا أن الله انتقم منه
 وأعان عليه بطلب صاحبه الماء واكثره منه لظننت انه سيأتى على الحوث
 والنسل وكان مع هذا يقول لو شرب الناس الماء على الطعام ما انخموا
 وأقلهم عليه شربا أكثرهم عنه تخما وذلك ان الرجل لا يعرف مقدار
 مأكل حتى ينال من الماء وربما كان شبعان وهو لا يدي فاذا ازداد
 على مقدار الحاجة بشم واذا زال من الماء شيئا بعد شئ عرفه ذلك مقدار
 الحاحات فلم يزد الا بقدر المصلحة والاطباء يعلمون ما أقول حقوا ولكنهم

يعلمون أنهم لو أخذوا بهذا الرأي لتعطلوا ولذهب المكسب وما
 حاجة الناس الى المعالجين اذا صححت ابدنهم وفي قول جميع الناس
 ان ماء دجلة امرأ من الفرات وان ماء مهران امرأ من ماء نهر بلخ وفي
 قول العرب هذا ماء نمير يصلح عليه المال دليل على أن الماء يمرى
 حتى قالوا ان الماء الذي يكون عليه النفايات امرأ من الماء الذي يكون
 عليه القيارات فليكم بشرب الماء على النداء فان ذلك امرأ او كان يقول
 مبال الرجل اذا قال يا غلام اسقني ماء أو اسق فلانا ماء أتاه بقلة على
 قدر الري فاذا قال اطعمني شيئاً أو قال هات لعلان طعماً أتاه من
 الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام والشراب اخوان متحالقان
 ومتوازنان وكان يقول لولا رخص الماء وغلاء الخبز لما كلبوا على الخبز
 وزهدوا في الماء والناس أشد شئ تعظيماً للمأكل اذا كثرت ثمنه أو كان
 قليلاً في أصل منبته وموضع عنصره هذا الجزر الصافي وهذا الباقلاء
 الاخضر العباسي أطيب من كمثرى خراسان ومن الموز البستاني
 ولسكنهم لقصر همهم لا يتشبهون الا على قدر الثمن ولا ينجحون الى الشئ
 الا على قدر القلة وهذه العوام في شهوات الاطعمة انما تذهب مع
 التقليد أو مع المادة أو على قدر ما يظم عندها من شأن الطعام وأنالست
 أطعم الجزر المسلوق بالخل والزيت والمرى دون الكمأة بالزبد والقلقل

لمكان الرخص او لموضع الاسفندنا، ولكن لمكان طيبه في الحقيقة
ولانه مالح الطبيعة علم ذلك من علم وجهل ذلك من جهل وكان اذا
كان في منزله فربما دخل عليه الصديق له وقد كان تقدمه الزائر أو الزائر ان
وكان يستعمل على خوانه من الخدع والمكائد والتدبير ما لم يبلغ
بعضه فیس بن زهير والمهلب بن أبي صفرة وخازم بن أبي خزيمه
وهريثة بن أعين وكان عنده فيه من الاحتيال ما لا يعرفه عمرو بن العاص
ولا المغيرة بن شعبه وكان كثيرا ما تمسك الخلال بيده ليؤيس الداخل
عليه من غدائه فاذا دخل عليه الصديق له وقد عزم على اطعام الزائر
والزائر ين قبله وضاق صدره بالثالث وان كان قد دعاه وطالب اليه
أراد أن يحتمل له أو الرابع إن ابتلى كل واحد منهما بصاحبه فيقول
عند أول دخوله وخام نعله وهو رافع صوته بالتنويه وبالتشنيع هات
يا مبشر لفلان شيئا يطعم منه هات له شيئا ينال منه هات له شيئا اتكالا
على خجله أو غضبه أو انقته وطمعا في ان يقول قد فعلت فان اخطأ
ذلك الشقي وضعف قلبه وحصر وقال قد فعلت وعلم انه قد احزره
وحصله والقاه وراء ظهره ولم يرض ايضا بذلك حتى يقول باي شيء
تعديت فلا بد له من ان يكذب او ينتحل المعارض فاذا استوثق منه
رباطا وتركه لا يستطيع ان يترسم لم يرض بذلك حتى يقول في

حدثت له كنا عند فلان قد دخل عليه فلان فدعاه الى غدائه فامتنع ثم
 بدا له فقال في طعامكم بقيلة انتم تجيدونها ثم تناوله فلا يزال يزبد في
 وناقه وفي سد الابواب عليه وفي منعه البدوات حتي اذا بلغ الغاية قال
 يا مبشر أما اذا تغدي فلان واكتفي نهات لنا شيئا نعبث به فاذا وضعوا
 الطعام أقبل على أشدهم حياء أو على أشدهم اكلا فسأله عن حديث حسن
 أو عن خبر طويل ولا يسأله الا عن حديث يحتاج فيه الى الاشارة
 باليد أو الرأس كل ذلك ليسغله فاذا هم اكلوا صدروا اظهر الفمور والتشاغل
 والتتفر كالشبعان الممتلئ وهو في ذلك غير رافع يده ولا قاطع اكله
 انما هو النتف بعد النتف وتعليق اليد في خلل ذلك فازبد من أن
 ينقبض بعضهم ويرفع يده وربما شمل ذلك جماعتهم فاذا علم أنه قد
 احرزهم واحتال لهم حتي يقلعهم من مواضعهم من حوال الخوان
 ويميدهم الى مواضعهم من مجالسهم ابتداء الاكل فأكل اكل الجائع المقرور
 وقال انما الاكل تارات والشرب تارات وكان كثير ما يقول لاصحابه
 اذا بكر واعليه ثم لا تشرب اقداحا على الريق فانها تقتل الديدان وتحفش
 لانفسنا قليلا فانها تأتي على جميع الفضول وتشهى الطعام بعد اعة
 وسكره أطيب من سكر الكظة والشراب على المليلة بلاء وهو بعد
 ذلك دليل على أن نبيذى خالص ومن لم يشرب على الريق فهو ونكس في

الفتوة ودعى في اء محاب النيذ وانما يخاف على كبده من سورة الشراب
على الرينق من بعد عهدده باللحم هذه الصبحة تنسل عنكم الاوضار
ونحن التخم وليس دواء الحمار الا الشرب بالكبار والاعشى كان
أعلم به حيث يقول

وكاس شربت على لذة وأخري تداويت منها بها
وهذا حفظك الله هو اليوم الذي كانوا الايمانون فيه لقمة
واحدة ولا يدخل أجوافهم من النقل ما يزن خردلة وهو يوم سروره
التام لانه قدر ببح الرزية وتمتع بالمنادمة واشتري مرة شبوطة وهو
يغداد وأخذها فاتقة عظيمة وغالى بها وارقع في ثمنها وكان قد بعد
عهدده باكل السمك وهو بصري لا يصبر عنه فكان قد اكبر أمر هذه
السمكة لكثرة ثمنها ولسمنها وعظمها ولشدة شهوته لها فحين ظن
عند نفسه انه قد خلا بها وتفرد باطايبها وحسر عن ذراعيه وصمد
صمدتها هجمت عليه ومعى السدرى فلما رآه رأي الموت الاحمر
والطاعون الجارف ورأى الحتم المقتضى ورأي قاصمة الظهر وايقن
بالشر وعلم أنه قد ابلى بالتين فلم يلبثه السدرى حتى قور السرة بالمبال
فاقبل على فقال لي يا ابا عثمان السدرى يعجبه السررفا فصلت الكلمة
من فيه حتى قبض على القفا فترع الجانبين جميعا فاقبل على فقال والسدرى

يعجبه الاقفاء فما فرغ من كلامه الا والسدرى قد اجترأ المتزكك
 فقال يا ابا عثمان والسدرى يعجبه المتزكك ولم يظن ان السدرى يعرف
 فضيلة ذنب الشبوط وعذوبة لحمه وظن انه سيسلم له وظن معرفة
 ذلك من الغافض فلم يدر الا والسدرى قد اكتسح ما على الوجين
 جميعا ولولا ان السدرى ابطره واثقله واكسده وملا صدره وملا
 غيظا لقد كان ادرك معه طرفا لانه كان من الأكلة ولكن الغيظ كان
 من اعوان السدرى عليه فلما اكل السدرى جميع اطايها وبقي هو
 في النظارة ولم يبق في يده مما كان يأمله في تلك السمكة الا الغيظ
 الشديد والغرم الثقيل ظن ان في سائر السمكة ما يشبعه ويشفي من
 قرمه فبذلك كان عزاؤه وذلك هو الذي كان يمسك بارماقه وحشاشات
 نفسه فلما رأى السدرى يفري القرى ويلتهم الاتهاما قال يا ابا عثمان
 السدرى يعجبه كل شئ فتولد الغيظ في جوفه واقلقت الرعدة فخبثت
 نفسه فما زال يقيء ويسلح ثم ركبت الحمي وصحت توبته وتم عزمه
 في ان لا يؤاكل رغيبا ابدا ولا زهيدا ولا يشتري سمكة ابدا رخيصة
 ولا غالية وان أهدها اليه ان لا يقبلها وان وجدها مطروحة لا يمسه
 فهذا ما كان حضرنى من حديث ابن ابي الزمئل وقد مات عفا
 الله عنا وعن

﴿ قصة اسد بن جاني ﴾

فاما اسد بن جاني فكان مجمل سريره في الشتاء من قصب مقشر
لأن البراغيث تزاق عن ليط القصب لفرط لينه وملاسته وكان اذا
دخل الصيف وحر عليه يذته فأثارة حتى يفرق المسحاة ثم يصب عليه
جرارا كشيرة من ماء البئر ويتوطأ حتى يسنوي فلا يزال ذلك البيت
باردا مادام نديا فاذا امتدبه الندى ودام برده بدوامه اكتفي بذلك
التبريد صيفته وان جف قبل انقضاء الصيف وعاد عليه الحر عاد عليه
بالاثارة والصب وكان يقول خيشتي ارض وماء خيشتي من ثري
ويأتي ابرد ومؤتي اخف وأنا انضمام أيضا بفضل الحكمة وجودة
الآلة وكان طبييا فاكسد مرة فقال له قائل السنة وبثة والامراض
فاشية وأنت عالم ولك صبر وخدمة ولك بيان ومعرفة فمن اين تؤتي
في هذا الكساد قال اما واحدة فاني عندهم مسلم وقد اعتقد القوم قبل
أن انطب لابل قبل أن اخلق ان المسلمين لا يفلحون في الطب واسمى
اسد وكان ينبغي أن يكون اسمي صليبا ومرايل ويوحنا ويبر او كنيثي
أبو الحارث وكان ينبغي أن تكون أبو عيسي وأبو زكريا وأبو ابراهيم
وعلى رداء قطن ابيض وكان ينبغي أن يكون رداء حريرا سودا ولفظي
لفظ عربي وكان ينبغي أن تكون لغتي لغة اهل جندي سابور قال

اخيل السلولى اقبل على يوما الثوري وكان يملك خمسمائة جريب ما
 بين كرسي الصدقة الى نهر مرة ولا يشتري الا كل غرة وكل ارض
 مشهورة بكريم التربة وشرف الموضع والغلة الكثيرة قال فاقبل على
 يوما فقال لي هل اصطفت بماء الزيتون قط قال قلت لا والله قال اما
 والله لو فعلته ما نسيتته قال قلت اجل انى والله لو فعلته لما نسيتته وكان
 يقول لعياله لا تلقوا نوى التمر والرطب وتمودوا ابتلاعه وأخذوا
 حلو فكم بتسويغه فان النوى تعدد الشحم في البطن وتدفى الكليتين
 بذلك الشحم واعتبروا ذلك بيطون الصفايا رجميع ما يعتلف النوى
 والله لو حاتم انفسكم على البزر والنوى وعلى قضم الشعير واعتلاف
 اللق لوجدتموها سريرة القبول وقد ياكل الناس اللق قد احو الشعير
 فريكا ونوى البسر الاخضر ونوى العجوة فانما بقيت الآن عليكم
 حقبة واحدة لورغبتهم في الدفاء لالتستم الشحم وكيف لا تطلبون شيئا
 يغنيكم عن دخان الوقود وعن شناعة المسكرو عن ثقل الغرم والشحم
 يفرج القلب ويبيض الوجه والنار تسود الوجه انا اقدر ان ابتلع النوى
 واعلفه النساء ولكنى اقول ذلك بالنظر منى لكم . وكان يقول
 كلوا الباقلاء بقشوره فان الباقلاء يقول من اكنى بقشورى فقد اكلني
 ومن اكلني بغير قشورى فانا الذى آكله فما حاجتكم الى ان تصيروا

طعاما لطعامكم واكلوا لما جعل اكلكم . وكان يمين مالا عظيما
 ولم يكن له وارث فكان يسخر ببعضهم فيقول عند الاشهاد قد علمتم
 انه لا وارث لي فاذا تمت فهذا المال لقلان فكان قوم كثير يحرصون
 على مبايعته لهذا وقد رأيت انا زمانا من الدهر ما رأيت قط الا ونعمه
 في يده أو عشي طول نهاره في نعل ، مقطوعة العقب شديدة على صاحبها
 قال فهو ذا المجوس يرتعون البصرة وبغداد وفارس والاهواز والديار
 كلها بنعال سنديّة فقيل له ان المجوسى لا يستحل في دينه المشركة فانت
 لا تجده ابدأ الا حافيا أو لابسا نعالا سنديّة وانت مسلم ومالك كثير
 قال فمن كان ماله كثير فلا بد له من أن يفتح كيسه للنفقات وللسراق
 قالوا فليس بين هاتين منزلة . (قال) الخليل جلس الثوري الى حلقة
 المصلحين في المسجد فسمع رجلا من مياسيرهم يقول بطنوا كل شيء
 لكم فانه ابقى ولا امر جعل الله دار الآخرة باقية ودار الدنيا فانية
 ثم قال ربما رأيت المبطنة الواحدة تقطع أربعة اقصّة والعمامة الواحدة
 تقطع أربعة أزوليس ذلك الا لتعاون الطي وتراشد الانشاء فطنوا
 البواري وبطنوا الحصر وبطنوا البسط وبطنوا البداء بشرية باردة
 (قال) يقال له الثوري لم تفهم ما قلت الا هذا الحرف وحده قال الخليل
 حم الثوري وحم عياله وخادمه فلم يقدروا مع شدة الحمي على اكل

الخبز فربح كيلة تلك الايام من الدقيق ففرح بذلك وقال لو كان منزلي
 سوق الاهواز أو نطاة خير أو وادي الجحفة لرجوت ان استفضل
 كل سنة مائة دينار فكان لا يبالي أن يمهم هو واهله ابداً بعد أن يستفضل
 كفايتهم من الدقيق وكان يقول اذا رأيت الرجل يشتري الجمل
 رحمه فان رأيت يشتري الدجاج حقته فان رأيت يشتري الدراج لم
 ابايمه ولم اكلمه وانه قال أول الاصلاح وهو من الواجب خصف
 النعل واستجادة الطراق وتشعيم في كل الايام وعد ذؤابة الشراك
 من زي النساء لكيلا يطأ عليه انسان فيقطعه ومن الاصلاح الواجب
 قلب خرقه القلنسوة اذا اتسخت وغسلها من اتساخها بعد القلب
 واجعلها حبرة فانها مما له مرجوع ومن ذلك اتخاذ قيص الصيف
 جبة في الشتاء واتخاذ الشاة اللبون اذا كان عندك حمار واتخاذ الحمار
 الجامع خير من غلة الف دينار لان لحملك وبه يدرك البعيد من
 حوائجك وعليه يطحن فتستفضل عليه ما يربحه عليك الطحان وينقل
 عليه حوائجه وحوائجك حتى الحطب ويستقي عليه الماء وهذه كلها
 مؤن اذا اجتمعت كانت في السنة مالا كثيراً ثم قال اشهد أن الرفق
 بمن وان الخرق شؤم واشترت ملاء مذارية فلبستهم ماشاء الله رداه

وملحفة ثم احسبت الى طيلسان فقطعتها يعلم الله فلبسته ماشاء الله ثم
احسبت الى جبة فجعلته يعلم الله ظهارة جبة محشوة فلبستها ماشاء الله
ثم اخرجت ما كان فيها من الصحيح فجعلته مخاد او جعات قطنها للقناديل
ثم جعلت مادون خرق المخاد للقلائس ثم عمدت الى اصح ما بقي فبعته
من اصحاب الصينيات والصلاحيات وجعلت مالا رقمة له بمحاجة لي
وللاجارية إذا نحن قضينا حاجة الرجال والنساء وجعلت السقاقات
وما قد صار كالخيوط وكالقطن المندوف صماما لرؤس القواوير وقد
رأيت به وسمعت منه في البخل كلما كثيرا وكان من البصرين ينزل في
بغداد مسجد ابن رغبان ولم أر شيئا ذا ثروة اجتمع عنده واليه من
البخلاء ما اجتمع لهم منهم اسماعيل بن غزوان وجعفر بن سعيد وهاقان
ابن صبيح وأبو يعقوب الاعور وعبد الله العروضي والحزامي عبد
الله بن كاسب وأبو عبد الرحمن هذا شديد البخل شديد العارضة
غضب الله ان وكان يحنج للبخل ويوصي به ويدعو اليه وما علمت أن
أحدا جرد في ذلك كتابا إلا سهل بن هارون وأبو عبد الرحمن هذا
هو الذي قال لابنه أي بني ان اتفاق القراريط يفتح عليك أبواب
الدوانيق واتفاق الدوايق يفتح أبواب الدراهم واتفاق الدراهم يفتح
عليك أبواب الدنانير والعشرات تفتح عليك أبواب المثين والمثون

تفتح عليك أبواب الالوف حتى يأتي ذلك على الفرع والاصل ويطمس
على العين والاثر ويحتمل القليل والكثير أى بني إنما صار تأويل
الدرهم دار الهم وتأويل الدينار دنى الى النار الدرهم اذا خرج الى
غير خلف والى غير بدل دار الهم على دوائق مخرجة وقيل ان الدينار
يدني الى النار لانه إذا أنفقتة في غير خلف وأخرج الى غير بدل بقيت
محققا معدماء فقيراً مبلطاً فيخرج الخارج ويدعوه الضرورة الى
المكاسب الردية والطعم الخبيثة والخبيث من الكسب يسقط العدالة
ويذهب بالمروءة ويوجب الحد ويدخل النار وهذا التأويل الذى
تأوله للدرهم والدينار ليس له إنما هذا شئ كان يتكلم به عبد الاعلى
القاص فكان عبد الاعلى إذا قيل له لم سمي الكاب قلطيا قال لانه قل
واطى وإذا قيل له لم سمي الكاب سلوقيا قال لانه يستل ويلقى وإذا
قيل له لم سمي المصفور عصفورا قال لانه عصي وفر وعبد الاعلى هذا
هو الذى كان يقول في قصصه الفقير رداؤه عاقبة ومرفقته سلبية
وجردته فاقة وسمكته سلبية في طيب له كثير وبعض المفسرين يزعم
ان نوح النبي عليه السلام إنما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه
وإن آدم إنما سمي آدم لانه حذى من اديم الارض وقالوا كان لونه
في أدمة لون الارض وان المسيح إنما سمي المسيح لانه مسح بدهن

البركة وقال بعضهم لانه كان لا يقيم في البلد الواحد وكان كانه ماسح
يسع الارض ثم رجع الحديث الى أعاجيب أبي عبد الرحمن وكان
بو عبد الرحمن يعجب بالرؤس ويحمدها ويصفها وكان لا ياكل اللحم
الا يوم أضحي أو من بقية أضحيته أو يكون في عرس أو دعوة أو سفرة
وكان سمي الرأس عرسا لما يجتمع فيه من الالوان الطيبة وكان يسميه
مرة الجامع ومرة السكامل وكان يقول الرأس شيء واحد وهو ذو
الوان عجيبة وطعم مختلف وكل قدر وكل شواء فأنما هو شيء واحد
والرأس فيه الدماغ فطعم الدماغ على حدة وفيه العينان وطعمهما شيء
على حدة وفيه الشحمة التي بين أصل الاذن ومؤخر العين وطعمها
على حدة على أن هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ وأنعم من الزبد
وأدسم من السلاء وفي الرأس اللسان وطعمه شيء على حدة وفيه
الخبشوم والنضروف الذي في الفيشوم وطعمهما شيء على حدة وفيه
لحم الخدين وطعمه شيء على حدة حتى يقسم اسقاطه الباقية ويقول
الرأس سيد البدن وفيه الدماغ وهو معدن العقل ومنه يتفرق العصب
الذي فيه الحس وبه قوام البدن وإنما القلب باب العقل كما أن النفس
هي المدركة والعين هي باب الالوان والنفس هي السامعة الذائقة
وأما الانف والاذن بابان ولولا أن العقل في الرأس لما ذهب العقل

من الضربة تصيبه وفي الرأس الحواس الخمس وكان ينشد قول الشاعر
إذا ضربوا رأسي وفي الرأس أكثرى

ونودر عند الملتقى ثم سائري

وكان يقول الناس لم يقولوا هذا رأس الامر وفلان رأس
الكتيبة وهو رأس القوم وهم رؤس الناس وخراطيمهم وانهم واشتقوا
من الرأس الرياسة والرئيس وقدر رأس القوم فلان الا والرأس هو
المثل وهو المقدم وكان اذا فرغ من اكل الرأس عمد الى القحف والى
الجبين فوضعه بقرب بيوت النمل والذر فاذا اجتمعت فيه أخذه
فنفضه في طست فيها ماء فلا يزال يعيد ذلك في تلك المواضع حتى يقع
أصل النمل والذر من إداره فاذا فرغ من ذلك التاه في الحطب لهوقد
به سائر الحطب وكان اذا كان يوم الرؤس اقمداً به معه على الخوان
الا أن ذلك بعد تشرط طويل وبمعد أن يقف به على ما يريد وكان
فيما يقول له اياك ونهم الصبيان وشره الزراع واخلاق النوائح ودع
عنك خبط الملاحين والفلة ونهش الاعراب والمهنة وكل ما بين يديك
فاتما حقلك الذي وقع لك وصار أقرب اليك واعلم أنه اذا كن في الطعام
شئ طريف ولقمة كريمة ومضغة شبيهة فاعلم ذلك للشيخ المعظم والعبي
للدلال ولست واحدا منهما فانت قد تأتى الدعوات والولائم وتدخل

منازل الاخوان وعهدك باللحم قريب اخوانك أشد قرما اليه منك
 وانما هو رأس واحد فلا عليك أن تتجافى عن بعض وتصيب بعضا
 وأنا بعد أكره لك الموالاة بين اللحم فان الله ينفذ أهل البيت
 اللحمين وكان يقول اياكم وهذه المجازر فان لها سراوة كسراوة الحمر وكان
 يقول مدمن اللحم كمدمن الخمر . وقال الشيخ ورأى رجلا يأكل
 اللحم فقال لحم يأكل لحما فلهذا عملا وذكر هرم بن قطبة اللحم
 فقال وانه ليفتل السباع وقال المهلب لحم وارد على غير قارم هذا الموت
 الاحمر وقال الاول أهلك الرجال الاحمر ان اللحم والخمر وأهلك
 النساء الاسمر ان الذهب والزعفران أي بنى عود نفسك الاثرة
 ومجاهدة الهوي والشهوة ولا نهش نهش الافاعي ولا تخضم خضم
 البراذين ولا تدم الاكل ادامة النعاج ولا تلقم لقم الجمال . قال أبو ذر
 لمن بذل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضعون ونقضهم
 والوعد الله ان الله قد فضلك فجعلك انسانا فلا يجعل نفسك بريمة
 ولا سبعا واحذر سرعة الكثرة وسرف البطنة وقد قال بعض الحكماء
 اذا كنت بطينا فعد نفسك في الزمى وقال الاعشي
 وابطنة برما تسفه الاحلاما

واعلم أن الشبع داعية البشم وان البشم داعية السقم وإن السقم داعية

الملوت ومن مات هذه الميعة تقدمت ميتة اثيمة وهو قاتل نفسه وقاتل
 نفسه الوم من قاتل غيره وأعجب أن أردت المعجب وقد قال الله جل ذكره
 ولا تقتلوا أنفسكم وسواء قتلنا أنفسنا أو قتل بعضنا بعضا كان ذلك
 للآية تأويلا أي بني ان القاتل والمقتول في النار ولو سألت حذاق
 الاطباء لا خبروا أن عامة أهل القبور إنما أتوا بالتخيم واعرف
 خطأ من قال اكلة وموتة وخذ بقول من قال رب اكلة تمنع اكالات
 وقد قال الحسن يا ابن آدم كل في ثلث بطنك واشرب في ثلث بطنك
 ودع الثلث للتفكير والتنفس وقال بكر بن عبد الله المزني ما وجدت
 طعم العيش حتى استبدلت الخصى بالكظة وحتى لم البس من ثيابي
 ما يستخدمني وحتى لم آكل الا ما اغسل يدي منه يا بني والله ما أدى
 حق الركوع ولا وظيفة السجود ذوكظة ولا خشع لله ذوبطنة وللصوم
 مصحة والوجبات عيش الصالحين ثم قال لا امر ما طالت أعمارهم
 وصحت أبدان الاعراب لله در الحارث بن كلدة حين زعم أن الدواء
 هو الازم وان الداء هو ادخال الطعام في أثر الطعام أي بني لم صفت
 اذهان العرب ولم صدقت احساس الاعراب ولم صحت أبدان
 الرهبان مع طول الاقامة في الصوامع وحتى لم تعرف النقرس ولا وجع
 المفاصل ولا الاورام الا لئلا الرزق من الطعام وخفة الزاد والتبليغ

باليسير أى بنى ان نسيم الدنيا وروح الحياة افضل من أن تبث كطيظا
 رأن تكون لقصر العمر حليفا وكيف لا ترغب في تدبير يجمع لك صحة
 لبدن وذكاء الذهن وصلاح المما وكثرة المال والقرب من عيش
 الملائكة أى بنى لم صار الضب أطول شي عمر الا لانه انما يعيش
 بالنسيم ولم يزعم الرسول صلى الله عليه وسلم ان الصوم وجاء الا ليجمل
 الجوع حجازا دون الشبوات افهم تأديب الله فانه لم يقصد به الا
 الى مثلك أي بنى قد بلغت تسعين عاما ما نقص لي سن ولا تحرك لي
 عظم ولا انتشر لي عصب ولا عرفت ديني أذن ولا سيلان عين ولا
 سلس بول مال ذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة
 فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا يبعد الله الا من ظلم
 هذه كانت وصيته في يوم الرأس وحده فلم يكن لعياله الا النقم ومص
 العظم وكان لا يشتري الرأس الا في زيادة الشهر لمكان زيادة الدماغ
 وكان لا يشتري الا رأس فتى لو فارة الدماغ لان دماغ الفتى أوفر ويكون
 مخه اتمص ومخ المسن أوفر ودماغه اتمص ويزعمون ان للاهله
 والحق في الادمغة والدماء عملا معروفا وبينها في الربيع والخريف فضلا
 بينا وتزعم الاعراب والدرج أن النطفة اذا وقعت في الرحم في أول
 الهلال خرج الولد قويا ضخما واذا كان في الجماق خرج ضئيلا شخشا

وانشد قول الشاعر

لقحت في الهلال عن قبل الطم روقد لاح للهباح بشير
نم نمى ولم ترضع فسلوا ورضاع المصح عيب كبير
وكان أبو عبد الرحمن يشتري ذلك الرأس من جميع رآسي بغداد
الامن رآسي مسجد ابن رغبان وكان لا يشتريه الا يوم السبت واختلط
عليه الامر فيما بين الشتاء والصيف فكان مرة يشتريه في هذا الزمان
ومرة يشتريه في هذا الزمان وأما زهده في رؤس مسجد ابن رغبان
فان البصريين يختارون لحم الماعز الخصي على النمان كاه ورؤس الضأن
اشحم وألحم وأرخص رخصا وأطيب ورأس التيس اكثر لحما من
رأس الخصي لان الخصي من الماعز يعرف جلدده ويقل لحم رأسه ولا
يلغ جلدده وان كان ماعرا في الثمن عشر ما يبلغ جلد التيس ولا يكون
رأسه الا دونا ولذلك تخطاه الى غيره واما اختياره شراء الرؤس يوم
السبت فان القصابين يذبحون يوم الجمعة اكثر فتكثر الرؤس يوم
السبت على قدر الفضل فيما يذبحون ولان العوام والتجار والصناع
لا يقومون الى اكل الرؤس يوم السبت مع قرب عيدهم باكل اللحم يوم
الجمعة ولان عامتهم قد بقيت عنده فضلة فهي تمنعه من الشهوة ولان
الناس لا يكادون يجمعون على خوان واحد بين الرؤس واللحم واما

اختلاط التدبير عليه نى فرق ما بين الشتاء والصيف فوجه ذلك ان العمل كانت تصور له وتعرض له الدواعى على قدر قومه وحركة شهوته صيفا وافق ذلك ام شتاء فان اشتراه في الصيف فلان اللحم في الصيف ارخص والرؤس تابعة للحم ولان الناس في الشتاء لها آكل وهم لها في القيظ اترك فكان يختار الرخص على حسن الموقع فاذا قويت دواعيها في الشتاء قال رأس واحد شتوي كرأسين صيفيين لان المعلوفة غير الرعاية وما اكل الكسب في الحبس موثقا غير ما اكل الحشيش في الصحراء ، طلقا وكان على ثقة انه سيأتى عليه في الشتاء مع صحته وبدنه وفي شك من استبتهائه في الصيف ولنقصان شهوات الناس للرؤس في الصيف كان يخاف جريرة تلك البقبة وجناية تلك الفضلة وكان يقول ان أكلتها بعمد الشبع لم آمن المطب وان تركتها لهم في الصيف ولم يعرفوا العلة طلبوا ذلك منى في الشتاء (حدثني) المكي قال كنت يوما عند العنبري اذ جاءت جارية امه ومعهما كوز فارغ فقالت قالت امك بلغني ان عندك مزملة ويومنا يوم حار فابعت الى بشرية منها في هذا الكوز قال كذبت امي اعقل من أن تبعت بكوز فارغ وزده ملائذ اذهبي فاملثيه من ماء حبكم وفرغيه في حبنا ثم املثيه من ماء مزملتنا حتي يكون شيء بشيء قال المكي فاذا هو

يريد ان تدفع جوهر الجوعس بمرض حتى لا يبيع امه الا صرف
ما بين المرضين الذي هو البرد والحر فاما عدد الجواهر والاعراض
فمثلا بمثل (وقال) المكي دخلت عليه يوما واذا عنده جلة تمر واذا
ظئره جالسة قبالة فلما اكل ثمرة رمى بنواتها اليها فاخذتها فصتها ساعة
ثم عزاتها فقلت للمكي اكان يدع على النواة من جسم التمر شيئا قال
والله لقد رأيتها لا كت نواة مرة بعد أن مصتها فسمح بها صيحة لو كانت
قتلت قتيلا ما كان عنده اكثر من ذلك وما كانت الا في أن تناوله
الاعراض وتسلم اليه الجوهر وكانت تأخذ حلاوة النواة وتودعها
ندوة الريق (قال) الخليل كان أبو قطبة يستغل ثلاثة آلاف دينار وكان
من البخل يؤخر تنقية بالوعته الى يوم المطر الشديد وسيل المئاعب
ليكثر يرجلا واحدا فقط يخرج ما فيها ويصبه في الطريق فيجترفه
السيل ويؤديه الى القناة وكان بين موضع بئر والصب قدر مائتي
ذراع فكان لمكان زيادة درهمين يحتمل الانتظار شهرا أو شهرين
وان هو جري في الطريق وأذى به الناس (وقال) ونظر يوما الى
الكساحين وهم معنا جالس في رجال من قريش وهم يخرجون مافي
بالوعته ويرمون به في الطريق وسيل المئاعب يحتمله فقال اليس البط
والجداء والدجاج والفرارخ والدراج وخبز الشعير والصحناء والكراث

والجواف جميعا يصير الى ماترون فلم يغالى بشي يصير هو والرخيص
 في معني واحد (قال) الخليل وسمعتنه يقول اياكم والنساء في ثيابكم
 التي تخرجون فيها وفي لحفكم التي تنامون فيها فان النساء يدبر القمل
 اني والله ما اقول الا بعلم ثم قال علمتم ان الصوت يدبغ قلنا وكيف
 صار الصوت يدبغ قال النسوة هي الضرطة بلا صوت وانما تخرجان
 جميعا من قارورة واحدة فكيف تكون واحدة طيبة وأخرى منتنة
 فهذا الذي يدلكم أن الصوت هو الذي يدبغها قال وهم ثلاثة اخوة
 أبو قطبة والطيل ويأبى من ولد عتاب بن أسيد واحد منهم كان يحج عن
 حمزة ويقول استشهد قبل أن يحج والآخر كان يضحى عن أبي بكر
 وعمر ويقول اخطيا السنة في ترك الضحية وكان الآخر يفر عن عائشة
 أيام التشريف ويقول غلطت رحمها الله في صومها أيام العيد فنصام
 عن ابيه وأمه فانا افطر عن عائشة . (حدثني) امرأة تعرف الامور
 قالت كان في الحى ماتم اجتمع فيه عجائز من عجائز الحى فلما رأين
 انهن أهل المسام قد اقرن المناحة اعزلن وتحديث فيبيناهن في حديثهن
 اذ ذكرن بر الابناء بالامهات وانفاقهم عليهن وذكرت كل واحدة
 منهن ما يوليها ابنها فقالت واحدة منهن وام فيلويه ساكنة وكانت
 امرأة صالحة وابنها يظهر النسك ويدين بالبخل وله حانوت في مقبرة

بنى حصن يبيع فيها الاسقاط (قال) فاقبلت على ام فيلويه قالت لها مالك لا تتحدثين معنا عن ابنك كما تتحدثين وكيف صنع فيلويه فيما بينك وبينه قالت كان يجري على في كل اضحي درهمها فقالت وقد قطعه ايضا فقالت لها المرأة وما كان يجري عليك الادرهما قالت ما كان يجري على الاذاك ولقد ربما ادخل اضحي في اضحي فقالت فقلت يام فيلويه وكيف بدخل اضحي في اضحي قديقول الناس ان فلانا ادخل شهرا في شهر ويوما في يوم فاما اضحي في اضحي فمذاشي لا يشر كه فيه احد

❦ قصة تمام بن جعفر ❦

كان تمام بن جعفر بخيلا على الطعام مفرط البخل وكان يقبل على كل من اكل من خبزه بكل علة ويطالبه بكل طائلة وحتى ربما استخرج عليه انه لا بن جلاد الدم وكان ان قال له نديم له ما في الارض احد امشي مني ولا على ظهرها احد اقوي على الحضر مني قال وما يمنعك من ذلك وانت تأكل اكل عشرة وهل يحمل الرجل الا البطن لا قد الله من يحمذك فان قال لا والله ان اقدر ان امشي لاني اضعف الخلق عنه واني لا تبهر من مشي ثلاثين خطوة قال وكيف تمشي وقد جعلت في بطنك ما يحمله عشرون حمالا وهل ينطق الناس الا مع

خفة الاكل وأى بطين يقدر على الحركة وان الكظيف ليمجز عن
الركوع والسجود فكيف بالمشى النكير فان شكا ضرسه وقال مانت
البارحة مع وجهه وضربانه قال عجبت كيف اشتكيت واحدا وكيف
لم تشتك الجميع وكيف بقيت الى اليوم في فيك حاكه وأى ضرس يقوى
على الدرس والطحن والله ان الارحاء السورية لتسكل وان المنجان
الغليظ ليعبه الدق ولتد استبطأت لك هذه العلة ارفق فان الرفق يمن
ولا تحرق بنفسك فان الخرق شؤم وان قال لا والله ان اشتكيت
ضرسا الى قط ولا تجلجل لى سن عن موضعه منذ عرفت نفسى قال
يا مجنون لان كثرة المضغ تشد العمور وتقوي الاسنان وتدفع اللثة
وتغذو اصولها واعفاء الاضراس من المضغ يريحها وانما الفم جزء
من الانسان وكما ان الانسان نفسه اذا تحرك وعمل قوى واذا طبال
سكونه تفتخ واسترخي فكذلك الاضراس ولكن رقة فان الاتعاب
ينقص القوة ولكل شئ مقدار ونهاية فهذا ضرسك لا تشكيه
بطنك ايضا لا تشكيه فان قال والله ان اروي من الماء وما ظن اذ
في الدنيا احدا اشرب مني للماء قال بدلتراب من ماء وبدلاطين من
ماء يله ويرويه أوليت الحاجة على قدر كثرته وقتته والله لو شربت ماء
الترات ما استكثرت له مع ما ارى من شدة اكلك وعظم لقمته

تدري ماقد تصنع أنت والله تلعب أنت لست ترى نفسك فسل عنك
من يصدقك حتي تعلم ان ماء دجلة يقصر عمما في جوفك فان قال ما
شربت اليوم ماء ألبته وما شربت أمس بمقدار نصف رطل وما في
الارض انسان أقل شربا مني للماء قال لانك لاتدع لشرب الماء
موضعا ولانك تكذب في جوفك كنز الایجاد الماء معه مد خلا والعجب
لاتتخم لان من لا يشرب الماء على الخوان لا يدري مقدار ما اكل
ومن جاوز مقدار الكفاية كان حريا بالتخمة فان قال ما أنام الليل
كله وقد اهلكني الارق قال وتدعك الكظة والنفخة والقرقرة أن
تنام والله لو لم يكن الا العطش الذي ينبه الناس لما نمت ومن شرب
كثيرا بال كثيرا ومن كان الليل كله بين شرب وبول كيف يأخذه النوم
فان قال ما هو الا أن أضع رأسي فانما انا حبر ملقي الى الصبح قال ذلك
لان الطعام يسكن ويخدر ويحبر ويبل الدماغ ويبل المروق ويسترخي
عليه جميع البدن ولو كان في الحق لكان ينبغي أن تنام الليل والنهار
فان قال اصبحت وأنا لا اشتهي شيئا قال اياك أن تأكل قليلا ولا كثيرا
ان اكل القلب على غير شهوة اضر من الكثير مع الشهوة قال الخوان
ويل لي ممن قال لا اريد وبعد وكيف تشتهي الطعام اليوم وأنت قد
اكلت بالامس طعام عشرة وكان كثيرا ما يقول لندمائه اياكم والا كل

على الحمار فان دواء الخمار الشرب انما تحمة والمتخم اذا اكل
 مات لا محالة واياكم والاكثر في عقب الحجابة والتقصد والحمام وعليكم
 بالتخفيف في الصيف كله واجتنبوا اللحم خاصة وكان يقول ليس يفسد
 الناس الا الناس هذا الذي يضطر ويتكلم بالكلام البارد وبالطرف
 المستنكرة لم يصب من يضحك له وبعض من يشكره ويتضحك
 له اوليس هو عند الا أن يظهر العجب به لما اضطر الضارط ولما
 تكلف النوادر الا أهله قول الناس للاكول انهم وللرغيب الشره
 فلان حسن الاكل هو الذي اهلكه وزاد في رغبته حتى جعل ذلك
 صناعة وحتى ربما اكل لما كان قولهم وتقريبهم وتعجبهم مالا يطيقه
 فيقتل فلا يزال قد هجم على قوم فأكل زادهم وتركهم بالازاد فلو قالوا
 بدل قولهم فلان حسن الاكل فلان اقبح الناس اكلا كان ذلك صلاحا
 لفريقين ولا يزال البخيل على الطعام قد دعا الرغيب البطن واتخذ له
 الطعام الطيب لينفي عن نفسه المقالة وليكذب عن نفسه تلك الظنون
 ولو كان شدة الضرر يمد في المناقب ويمدح صاحبه في المجالس لكانت
 الانبياء آكل الخلق ولخصهم الله جل ذكره من الرغبة بما لم يمتنع
 أحدا من العالمين وكيف وفي ماثور الحديث ان المؤمن ياكل في ممي
 واحد وان المنافق ياكل في سبعة امعاء اولسنا قد نراهم يشتمون بالنهم

وبالرغبة وبكثرة الاكل ويمدحون بالزهادة وبقلة الطعام أو ليس قد
قال النبي صلى الله عليه وسلم من أدله على الحسناء القتيل وقد ساء
رجل أيوب بن سليمان بن عبد الملك فقال في بعض ما يسبه ماتت أمك
بعرا وأبولك بشما وبعد فهل سمعتم بأحد قط فخر بشدة أكل أبيه فقال
أنا ابن أكل العرب بل قد رأينا أصحاب النبذ والفتيان يمدحون بكثرة
الشرب كما يمدحون بقلة الرزق ولذلك قالت العرب قال الشاعر
تكفيه فلذة كبسه إن ألم بها من الشواء ويروي شربه الفمر

وقال

لا يتأري لما في القدر يطالبه ولا تراه أمام القوم يقتفر

وقال

لا ينفذ الساق من أين ولا وصم ولا يعرض على شرسوفه الصفر
والصفر هي حيات البطون إنما تكون من الفضول والتخمس
ومن الفساد والبشم وشرب مرة النبيذ وغناه المغني فشق قميصه من
الطرب فقال لمولى له يقال له المحلول وهو إلى جنبه شق أيضا أنت وملك
قميصك والمحلول هذا من الآيات قال لا والله لا أشقه ولعل لي غيره
قال فشقه وأنا كسوك غدا قال فأنما أشقه غدا قال أنا ما أصنع بشقه

له غدا قال وانا ما ارجو من شقه الساعة فلم اسمع بانسان قط يقايس
وينظر في الوقت الذي انما يشق فيه القميص من غلبة الطرب غيره
غير مولاه محلول . دخل على الاعمي على يوسف بن كل خير وقد
تذدى فقال يا جارية هاتي لابي الحسن غداء قالت لم يبق عندنا شي
قال هاتي وياك ما كان فليس من ابي الحسن حشمة ولم يشك على انه
سيؤتى برغيف سلطخ وبرقاعة ملطخة وبسكرو بقية مرق وبعرق
وبفضلة شواء وبقايا ما يفضل في الحمامات والسكرجات فجاءت بطبق
ليس عليه الا رغيف ارز قاحل لاشي غيره فلما وضعوا الخوان بين
يديه فاجال يده فيه وهو اعمي فلم يقع الاعلى ذلك الرغيف وقد علم
ان قوله ليس منه حشمة لا يكون الامع القليل فلم يظن ان الامر بلغ
ذلك فلما لم يجد غيره قال وياكم ولاكل هذا بكرة رفتم الحشمة كلها
والكلام لم يقع الاعلى هذا . (حدثني) محمد بن حسان الاسود قال
اخبرني زكريا القطان قال كان للنزال قطعة ارض قدام حانوتي فاكرى
نصفها من سماك يسقط عنه ما استطاع من مؤنة الكراء (قال) وكان
النزال اعحوبة في البخل وكان يحيى من منزله ومعه رغيف في كبه
فكان اكثر دهره ياكله بلا ادم فاذا اعبي عليه الامر اخذ من
ساكنه جوافة بحبة واثبت عليها فلسا في حسابه فاذا اراد أن يتغدي

اخذ الجوافة فمسحها على وجه الرغيف ثم عض عليه وربما فتح بطن
 الجوافة فيطر جنبها وبطنها باللقمة بعد اللقمة فاذا خاف أن ينهكها
 ذلك وينضم بطنها طلب من ذلك السماك شيئا من ملح السماك فحشا
 جوفها لينفخها وليوم ان هذا هو ملحها الذي ملحت به ولربما غلبته
 شهوته فكدم طرف انها واخذ من طرف الارنبه ما يسبغ به لقمته
 وكان ذلك منه لا يكون الا في آخرها لقمة لطيب فنه بها ثم يضمها
 في ناحية فاذا اشترى من امرأة غزلا ادخل تلك الجوافة في ثمن الغزل
 من طريق ادخال العروض وحسبها عليها بفلس فيسترجع رأس المال
 ويفضل الادم . وروى اصحابنا عن عبد الله بن المقفع (قال) كان ابن
 جذام الشبي يجلس الى وكان ربما انصرف معي الى المنزل فيتنفدي
 معنا ويقيم الى أن يبردو كنت اعرفه بشدة البخل وكثرة المال فالح
 على في الاستزارة وصممت عليه في الامتناع فقال جمعت فداك
 انت تظن اني ممن يتكاف وانت تشفق على لا والله ان هي الاكسرات
 بإساة وملح وماء الحب فظننت انه يريد اختلافي بتهوين الامر عليه
 وقلت ان هذا كقول الرجل يا غلام أعلمنا كسرة وأعلم السائل
 خمس تمرات ومعناه أضعاف ما وقع اللفظ عليه وما ظن ان أحدا
 مدعو مثلي الى الحرية من الباطنة ثم يأتيه بكسرات وملح فلما صرت

عنده وقربه الي اذوف سائل بالباب فقال اطعمونا مما تأكلون اطعمكم
الله من طعام الجنة قال بورك فيك فاعاد السلام فاعاد عليه مثل
ذلك القول فاعاد عليه السائل فقال اذهب ويحك فقد ردوا عليك
فقال السائل سبحان الله ما رأيت كاليوم احدا يرد من لقمة والطعام
بين يديه قال اذهب ويحك والا خرجت اليك والله فدقت ساقيك
قال السائل سبحان الله ينهي الله أن ينهر السائل وانت تدق ساقيه
فقلت للسائل اذهب وارح نفسك فانك لو تعرف من صدق وعيده
مثل الذي اعرف لما وقفت طرفه عين بعدرده اياك . وكان أبو
يعقوب الدقنان يقول ما فاتني اللحم منذ ملكت المال وكان اذا كان
يوم الجمعة اشترى لحم بقر بدرهم واشترى بصلا بدائق وباذنجانا
بدائق وقرعة بدائق فاذا كان ايام الجزر فجزرا بدائق وطبخه كله
سكباجا فاكل وعياله يومئذ خبزهم بشئ من رأس القدر وما ينقطع
في القدر من البصل والباذنجان والجزر والقرع والشحم واللحم فاذا
كان يوم السبت ردوا خبزهم في المرق فاذا كان يوم الاحد اكلوا البصل
فاذا كان يوم الاثنين اكلوا الجزر فاذا كان يوم الثلاثاء اكلوا القرع فاذا
كان يوم الاربعاء اكلوا الباذنجان فاذا كان يوم الخميس اكلوا اللحم
فلهذا كان يقول ما فاتني اللحم منذ ملكت المال (قال) اصحابنا نزلنا

بناس من اهل الجزيرة واذام في بلاد باردة واذا حط بهم شر حطب
واذا الارض كلها غابة واحدة طرفاء فقلنا ما في الارض اكرم من
الطرفاء قالوا هو كريم ومن كرمه تفر فقلنا وما الذي تفرون منه قالوا
دخان الطرفاء يهزم الطعام وعلاننا كثير وقد عاب ناس اهل المازح
والمدير بامور منها ان خشكتناهم من دقيق شعير وحسوه الذي فيه
من الجوز والسكر من دقيق خشكار وأهل المازح لا يعرفون بالبخل
ولكنهم اسوأ الناس حالا فتقديرهم على قدر عيشهم وانما نحكي
عن البخلاء الذين جمعوا بين البخل واليسر وبين خصب البلاد وعيش
أهل الجذب فاما من يضيق على نفسه لانه لا يعرف الا تضيق فليس
سبيله سبيل القوم (قال) المسكين كان لابي عمية قال له سليمان الكثرى
سمي بذلك لكثرة ماله وكان يقربني وأنا صبي الى أن بلغت ولم يهب
لي مع ذلك التمر يب شيئا قط وكان قد جاوز في ذلك حد البخلاء فدخلت
عليه يوما واذا قد امه قطع دار صيني لا تسوي قيراطا فلما نال حاجته
منها مددت يدي لاأخذ منها قطعة فلما نظر الى قبضت يدي فقال لا
تقبض واقتسط واسترسل وليحسن نلتك فان حالك عندي على
ما تحب فخذ كله فهو لك بزوره وبخدا فير وهو لك جميعا نفسي
بذلك سخية والله يعلم اني مسرور بما وصل اليك من الخير فتركت

بين يديه وقمت من عنده وجملته وجهي كما انا الى العراق فما رأيته
وما رأيته حتى مات (يرقال) المكي سمعني سليمان وانا انشد شعر
احرى القيس

لنا غنم نسوقها غزار كأن قرون جاتها المعصى
فتملاً يبتنا اقطا وسمننا وحسبك من غنى شيع وري
قال لو كان ذكر مع هذا شيئاً من الكسوة لكان جيداً وهو الذي
قال ليحيى بن خالد حين نقب في ابي قيس وزاد في داره عمدت الى
شيخ الجبال فزعرته وثلمت فيه وقال حين عوتب في قلة الضحك
وشدة القطوب ان الذي يعنى من الضحك ان الانسان اقرب ما يكون
من البذل اذا ضحك وطابت نفسه صحبني محفوظ النقاش من مسجد
الجامع ليلاً فلما صرت قرب منزله وكان منزله اقرب الى مسجد
الجامع من منزلي سألتني ان ابيت عنده وقال أين تذهب في هذا
الاطر والبرد ومنزلي منزلك وأنت في ظامة وليس معك نار وعندي
لبأ لم ير الناس مثله وتمر ناهيك به جودة لا تصلح الاله فلت معه
خابطاً ساعة ثم جاءني بجام لبأ وطبق تمر فلما مدت ذال يا أبا عثمان انه
نبأ رغلظة وهو الليل ردكوة ثم ليلة مطر ورطوبة وانت رجل قد
حلقت في السن ولم تزل تشكو من الفالج طرفاً وما زال الغيل يسرع

إليك وانت في الاصل لست بصاحب عشاء ذن اكلت اللبأ ولم تبالغ
كنت لا آكلا ولا تاركا وحرشت طباعك ثم قطعت الاكل اشهى
ما كان اليك وان بالغت بتناني ليلة سوء من الاهتمام بامرك ولم نمدلك
نبيذا ولا عسلا وانما قلت هذا الكلام لئلا تقول غدا كان وكان والله قد
وقعت بين ناني أسد لاني لو لم اجثك به وقد ذكرت لك قلت بجل به وبدا له
فيه وان جثت به ولم احذر كمنه ولم اذكرك كل ما عليك فيه قلت لم يشفق
علي ولم ينصح فقد برأت اليك من الامرين جميعا وان شئت فاكلة
وموتة وان شئت فبعض الاحتمال ونوم على سلامة فما ضحكت قط
كضحكى تلك الليلة ولقد اكلته جميعا فما هضمه الا الضحك والنشاط
والسرور فيما اظن ولو كان معي من يفهم طيب ما تكلم به لاتي على
الضحك أو نقضي على ولكن ضحك من كان وحده لا يكون على
شطر مشاركة الاصحاب (وقال) أبو القمام أول الاصلاح ان لا يرد
ما صار في يدي لك فان كان ما صار في يدي لي فهو لي وان لم يكن لي
فانا احق به ممن صيره في يدي ومن أخرج من يده شيئا الى يد غيره
من غير ضرورة فقد اباحه لمن صيره اليه وتعريفك اياه مثل اباحته
وقالت له امرأة وبحك يا أبا القمام اني قد تزوجت زوجا نهاربا والساعة
وقته وليست على هيئة فاشتر لي بهذا الرغيف آسا وبهذا الفلس دهنا

فأنت تؤجر فمسي الله أن يلقي محبتي في قلبه فيرزقني على يدك شيئاً
 أعيش به فقد والله ساءت حالي وبلغ المجهود مني فأخذها وجمعه
 وجهه فراه بعد أيام فتالت سبحانه الله أمارحتني مما صنعت بي قال
 ويحك سقط والله مني الفلاس فمن النعم أكلت لرغيف وتمشيت واحدة
 فلم يزل يتبها ويبيكي بين يديها حتى رحمتها وكانت مـكثرة وكان مقلاً
 فاستهداها هريسة وقال انتم احذق بها فلما كان بعد أيام تشهى عليها
 رؤسا فلما كان بعد قليل طلب منها حيسة فلما كان بعد ذلك تشهى عليها
 حفشيلة قالت المرأة رأيت عشق الناس يكون في القلب وفي الكبد
 وفي الاحشاء وعشقتك أنت ليس يجاوز معدتك. (وقال) ابو الاصبغ
 ألح ابو القمام على قوم عند الخطبة اليهم يسأل عن مال المرأة ويحصيه
 ويسأل عنه فقالوا قد اخبرناك بما لها فانت أي شيء مالاك قال وما
 سؤاكم عن مالي الذي لها يكفيني ويكفيها . سمعت شيخا من
 مشايخ الابلّة يزعم ان فقراء أهل البصرة أفضل من فقراء أهل الابلّة
 قلت بأي شيء فضأتهم قال هم أشد تعظيماً للاغنياء واعرف بالواجب
 . ووقع بين رجلين ابليين كلام فاسمع احدهما صاحبه كلاما غليظا فرد
 عليه مثل كلامه فرأيتهم قد انكروا ذلك انكاراً شديداً ولم ار لذلك
 سببا فقلت لم انكرتم أن يقول له مثل ما قال قالوا لانه اكثر منه مالا

واذا جوزنا هذا له جوزنا لقرائنا أن يكافرا أنبياءنا ففي هذا الفساد كله . وقال حمدان ابن صباح كيف صار رياح يسمعى ولا أسمعه أفهو أكثر مالا مني ثم سكت (قال) ويكرن الزائر من أهل البصرة عند الأبلى مقبها مطمئنا فإذا جاء المد قالوا مارأينا مداً قط ارتفع ارتفاعه ، ما أطيب السير فى المد والسير فى المد الى البصرة أطيب من السير فى الجزر الى الابله فلا يزالون به حتى يرى أن من الرأي أن يقتنم ذلك المد بعينه . كان احمد بن الحاركي بخيلا وكان نقاجا وهذا أغىظ ما يكون وكان يتخذ لكل جبة اربعة أزرار ليرى الناس أن عليه جبتين ويشترى الاعداق والعراجين والسعف من الكلا فإذا جاء الجمال الى بابه تركه ساعة يوم الناس أن له من الارضين ما يحتمل أن يكون ذلك كله منها وكان يكثرى قدور الخمارين التى تكون للنبيذ ثم يتحرى اعظمها ويهرب من الحمالين بالكراء كي يصيحوا بالبواب يشترى الذادى والسكر ويحبسون الحمالين بالكراء وليس له فى منزله رطل دبس وسمع قول الشاعر

رأيت الخبز عز لديك حتى حسبت الخبز فى جو السحاب
وما روحنا لتذب عنا ولكن خفت مرزئة الذباب
فقال ولم ذب عنهم لعنه الله ما علم الا انه شهى اليهم الطعام ونظف

لهم القصاع وفرغهم نه و مخرم عليه ثم الاتركها تقع في قصاعهم
وتسقط على آناهم و عيونهم هو والله أهل لما هو أعظم من هذا *
أنت أيضا دون كم ترون من مرة قدامت الجارية أن تلقي في القصعة
الذباة والذبايتين والثلاثة حتي يتقدر بعضهم ويكفي الله شره (قال)
واما قوله رأيت الخبز عز لديك حتى قال فان لم أعز هذا الشيء الذي
هو قوام أهل الارض واصل الاقوات وأمير الاغذية فاي شيء أعز
اي والله اني أعزه واعزه واعزه ومدى النفس ما حملت عني الماء
وبلغ من نفعه مع ذلك * ما خبرني به ابراهيم بن هاني قال كنت عنده
يوما اذ مر به بعض الباعة فصاح الخوخ الخوخ فقلت وقد جاء الخوخ
بعد قال نعم قد جاء وقد اكثرتنا منه فدعاني الفيظ عليه الى أن دعوت
البياع واقبلت على ابن الحاركي فقلت ويحك نحن لم نسمع به بعد
وأنت قا، اكثرت منه وقد تعلم أن أصحابنا اترف منك ثم اقبلت على
البياع فقلت كيف تبيع الخوخ فقال ستة بدرهم قلت أنت بمن تشتري
ست خوخات بدرهم وأنت تعلم انه يباع بعد أيام مائتين بدرهم ثم تقول
وقد اكثرتنا منه وهذا يقول ستة بدرهم قال وأي شيء اخص من ستة
أشياء بشيء كان غلام صالح بن عفان يطلب منه نفطاً ليت الحمار
بالليل فكان يعطيه كل ليلة ثلاثة افلس والفلوس اربعة طسوج

ويقول طسوج يفضل حبة تنقص وبينها يرمي الرامي وكان يقول
لابنه تعطى صاحب الخمام وصاحب المعبر لكل واحد منهما طسوجا
وهو اذ لم يرمعك الا ثلاثة افلس لم يردك (قال) أبو كعب دعاموسي
ابن جناح جماعة من جيرانه ليفطروا عنده في شهر رمضان وكنت
فيهم فلما صلبنا المغرب ونجز ابن جناح اقبل علينا ثم قال لا تمجلوا فان
العجلة من الشيطان وكيف تمجلوا وقد قال الله جل ذكره وكان الانسان
عجولا وقال خلق الانسان من عجل اسمعوا ما أقول فان فيما أقول
حسن المؤاكلة والبعد من الازرة والعاقبة الرشيدة والسيرة الحمودة
واذا مد أحدكم يده الى الماء فاستسقي وقد أتيتكم بهطة أو بجو ذابة
أو بمصيدة أو بعمى ما يجري في الخلق ولا يساغ بالماء ولا يحتاج فيه
الى مضغ وهو طعام يد لا طعام يدين وليست على أهل اليد منه مؤنة
وهو مما يذهب سريعا فامسكوا حتى يفرغ صاحبكم فانكم تجمعون
عليه خصالا منها انكم تنفصون عليه تلك السرعة اذا علم انه لا يفرغ
إلا مع فراغكم ومنها انكم تخفقونه ولا يجد بدا من مكافأتكم فلعله ان
يتسرع الى لقمة حارة فيموت وأنتم ترمونه وادنى ذلك أن تبشوه على
الحرص وعلى عظم اللقم ولهذا ما قال الاعرابي حين قيل له لم تبدأ
باكل اللحم الذي فوق الثريد قال لان اللحم ظاعن والثريد مقيم وأنا

وان كان الطعام طعامي فاني كذلك أفعل فاذا رأيتم فملي مخالف قولي
فلا طاعة لي عليكم (قال) أبو كعب فربما نسي بعضنا فديده الى القصعة
قد مديده صاحبه الى الماء فيقول له، ويسي يدك يانا سي ولولا شيء
لأت لك يا منة أفعل (قال) وانا بأرز ولو شاء انسان أن يمدح بها العده
لتفرقه ولعلته قال فنثروا عليها * لبله من ذلك مقدار نصف سكرة
فوقعت ليلتشد في في قذاعة وكنت الى جنبه فسمع صوتها حين مضتها
فضرب يده على جنبي ثم قال اجرش يا أبا كعب اجرش قلت ويالك اما
تتقى الله كيف اجرش جزأ لا يتجزأ

﴿ قصة ابن المقدي ﴾

كان ابن المقدي ربما استزار أصحابه الى البستان وكنت لا
أظنه ممن يحتمل قلبه ذلك على حال فسألت ذات يوم بمض زواره
فقات احدك لي أمركم قال وتستتر على قلت نعم مادمت بالبصرة قال
يشترى لنا ارزا بقشره ويحمله معه ليس معه شيء مما خلق الله الا
ذلك الارز فاذا صرنا الى أرضه كلف أكاره أن يحشه في بحشة له ثم ذراه
ثم غربله ثم جش الواش منه فاذا فرغ من الشراء والحمل ثم من الجش -
ثم من التسذرية ثم من الادارة والغربة ثم من جش الواش ثم من
تفريته ثم من ادارته وغربلته كلف الاكار أن يطحنه على نوره وفي رحاه

فاذا طحنه كلفه أن ينل له الماء وأن يحتطب له ثم يكلفه العجن لانه
 بالماء الحار اكثر نزلا ثم كلف الاكار أن يخبزه وقبل ذلك ماقد كلفهم
 أن ينصبوا له الشصوص للسماك ويسكروا الدرا باجة على صفار السمك
 لا يدخلوا في السواقي فيدخلوا أيديهم في ججرة الشلابي والرمال فان
 أصبنا من السمك شيئا جعله كبانا على نار الخبز تمت الطابق حتي لا
 يحتاج من الحطب الى كثير فلا نزال منذ غدوة الى الليل في كد وجوع
 وانتظار ثم لا يكون عشاءنا الا خبز أرز أسود غير منخول بالشلابي
 ولو قدر على غير ذلك فعل قلت له فلم لا يتخذ موضع مذار من بعض
 زقاق أرضه فيذري لكم الارز ثم يكون الخيار في يده ان أراد أن يعجل
 عليكم الطعام أطعمكم الفرد أو ان أحب أن يتاني ليطعمكم الجوهرى
 قال والله لئن سمع هذا وعرفه ليتكلفه الله الله فينا فانا قوم مساكين
 ولو قدرنا على شيء لم نحتمل هذا البلاء . (حدثني) المكي قال بت
 عند اسماعيل بن غزوان وانما بينني عنده حين علم اني تعشيت عند
 موسى وحملت ممي قرية نبيذ فلما مضى من الليل اكثره وركبني النوم
 جعلت فراشي البساط ومرفقتي يدي وليس في البيت الا مصلي له
 ومرفقة ومخدة فاخذ المخدة فرمى بها الى فانيها ورددتها عليه وأبى
 وأيت فقال سبحان الله يكون أن تنوسد مرفقك وعندي فضل مخدة

فأخذتها فوضعتها تحت خدي ففنعني من النوم انكارى للموضع ويس
نراشى وظن انى قد نمت فجاء قليلا قليلا حتى سل المخدة من تحت رأسى
فلما رأيتة قدمضى بها ضحككت وقلت قد كنت عن هذا غنيا قال انما
جئت لاسوى رأسك قلت انى لم اكلمك حتى وليت بها قال كنت
لهذا جئت فلما صارت المخدة في بدي نسيت ماجئت له والنييد ما
علمت والله يذهب بالحفظ اجمع . (وحدثني) الحزامى والمكي
والمروضى . قالوا سمعنا اسماعيل يقول أوليس قد اجمعوا على ان البخلاء
في الجملة اعقل من الاسخياء في الجملة هانحن أولاء عندك جماعة فينا
من يزعم الناس انه سخى وفينا من يزعم الناس انه بخيل فانظر أى
الفرقتين اعقل ها أنا ذا وسهل بن هارون وخاقان بن صبيح وجعفر
ابن سميد والحزامى والمروضى وابو يعقوب الخزيمى فهل معك الا
ابواسحاق (وحدثني) المكي قال قلت لاسماعيل مرة لم ارا أحدا قط
اتفق على الناس من ماله فلما احتاج اليهم أسوه قال لو كان ما يصنعون لله
رضا ولالحق موافقا لما جمع الله لهم العدر واللؤم من افطار الارض
ولو كان هذا الاتفاق فى حقه لما ابتلاه الله جل ذكره من جميع خلقه .
. (حدثني) تمام بن أبى نعيم قال كان لنا جبار وكان له عروس فجمل
ظلامه كله فالودق فقبل له ان المؤونة تعظم قال احتمل ثقل الغرم

بتعجيل الراحة لمن اتى الفساده أشك أن من أطاها من شر منهن وحديث
سمعه على وجه الدهر زعموا أن رجلا قد بلغ في البخل غايته وصار اماما
وانه كان اذا صار في يده الدرهم خاطبه وناجاه وفداه واستبطنه وكان
مما يقول له كم من ارض قد قطعت وكم من كيس قد فارقت وكم
من حامل رفعت ومن رفيع قد اخملت لك عندى أن لا تمرى ولا تضجى
ثم يلقيه في كيسه ويقول له اسكن على اسم الله في مكان لا تهان ولا تذلل
ولا تزعج منه وانه لم يدخل فيه درهما قط فاخرجه وان أهله الحوا
عليه في سهوه واكثره عليه في اتفاق درهم فافهم ما يمكن ذلك ثم
حمل درهما فقط فبينما هو ذاهب اذ رأى حواء قد أرسل على نفسه
افقى لدرهم ياخذ فمال في نفسه اتلف شيئا تبذل فيه النفس باكلة أو
شربة والله ما عندنا الامو عظة لى من الله فرجع الى أهله ورد الدرهم الى
كيسه فكان أهله منه فى بلاء وكانوا يتمنون موته والخلاص بالموت
والحياة فلما مات وظنوا انهم قد استراحوا منه قدم ابنه فاستولى على
ماله وداره ثم قال ما كان آدم أبى فان أكثر الفساد انما يكون في الأدم
قالوا اكان يتأدم بحبته عنده قال أرونيها فاذا فيها حز كالجدول من أثر
مسح اللقمة قال ما هذه الحفرة قالوا كان لا يقطع الجبن وانما كان
يمسح على ظهره فيحفرك كما ترى قال بهذا أهل كني وبهذا أقعدني هذا

المقعد لو علمت ذلك ماصليت عليه قالوا فانت كيف تريد أن تصنع
قال أضعها من بعد فاشير اليها بالقمة ولا يجبني هذا الحرف الاخير
لان الافراط لا غاية له وانما شكي ما كان في الناس وما يجوز أن يكون
فهم مثله أو حجة أو طريقة فاما مثل هذا الحرف فليس مما ذكره وأما
سائر حديث هذا الرجل فانه من الباب (قال) ابن جهانة الثقفية
عجبت ممن يمنع النبيذ طالبه لان النبيذ انما يطلب ليوم فصد او يوم
حجامة أو يوم زيارة زائر أو يوم اكل سمك طري أو يوم شربة دواء
ولم نر أحدا طلبه وعنده نبيذ ولا ليدخره ويحسره ولا ليلبسه ويمتد
منه وهو شيء يحسن طالبه وتحسن هبته ويحسن موقعه وهو في الاصل
كثير رخص فما وجه منعه ما يمنعه عندي الامن لاحظ له في اخلاق
الكرام وعلى أني لست أوجل بما أهب منه على نبيذ النقصان
لاني اذا احتجبت عن ندمائي بقدر ما أخرجت من نبيذي رجعت الى
نبيذي على حاله وكنت قد تحمدت بما لا يضرني فمن ترك التحمد
بما لا يضره كان من التحمد بما يضره ابعد فذكر ابن جهانة ماله من
الكرم بهبة نبيذه ولم يذكر ما عليه من اللوم بحجب ندمائه قال الاصمعي
أوغر د حمل بعض الناس مدنيا على برذون فاقامه على الارض فانتبه
سن نومه فوجده يمتلف فصاح بغلامه يا ابن ام بعه والا فبيته والا

فرده والا فاذبحه انام ولا ينالم يذهب بحر مالى ما اراد الا استتصالى قال
 أبو الحسن المدائنى كان بالمداين تمارو كان غلامه اذا دخل الخانوت يحتال
 فربما احتبس فانهم به باكل النمر فسأله يوما فاكرك فدعا بقطنة بيضا
 ثم قال امصنها فمصنها فلما اخرجها وجد فيها حلاوة وصفرة قال هذا
 دأبك كل يوم والا اعلم اخرج من دزى وكان عندنا رجل من بني
 اسد اذا صعد ابن الاكار الى نخلة له ليلقط له رطباً ملافاً ماء فسخروا
 به وقالوا له انه يشربه وياكل شيئاً على النخلة فاذا أرد أن ينزل بال في يده
 ثم أمسكه فيه والرطب أهون على أولاد الاكرة وعلى أولاد غير
 الاكرة من أن يحتمل فيه أحد شطر هذا المكروه ولا بعضه قال فكان
 بعدها ملافاً من ماء أصفر أو احمر أو اخضر لكيلا يقدر على مثله
 في رؤس النخل . وحدثني المصرى وكان جارا للدردريشي وماله لا
 يحصى قال فانه سائل ذات يوم وأنا عنده ثم وقف عليه آخر فانه
 الآن ذلك بغيظ وحنق قال فاقبلت عليه فقلت له ما ابغض اليك السؤال
 قال أجل عامة من ترى منهم أيسر منى قال فقلت ما أظنك أبغضتهم
 لهذا تال كل هؤلاء لو قدروا على دارى لهدسوها وعلى حياتى لنزعوها
 أنا لو طاعوهم فاعطيتهم كما سألتونى كنت قد صرت مثلهم منذ زمان

فكيف تظن بمنى يكون من أرادني على هذا وكان أخوه شريكه
 في كل شيء وكان في البخل مثله فوضع أخوه في يوم جمعة بين أيدينا
 ونحن على باب طابق رطب يساوي بالبصرة دانقين فبينما نحن ناكل اذ
 جاء أخوه فلم يسلم ولم يتكلم حتى دخل الدار فانكرنا ذلك وكان يفرط
 في اظهار البشر ويميل البشر وقاية دون ماله وكان يعلم أنه ان جمع بين
 المنع والكبر قتل قال ولم نعرف علته ولم يعرفنا أخوه فلما كان الجمعة
 الاخرى دعا أيضا أخوه بطابق رطب فبينما نحن ناكل اذ خرج من الدار
 ولم يسلم ولم يقف فانكرنا ذلك ولم ندر أيضا ما قصته فلما كان في الجمعة
 الثالثة ورأى مثل ذلك كتب الى أخيه بأخي كنت الشركة بيني وبينك
 حين لم نكثر الولد ومع الكثرة يقع الاختلاف ولست آمن أن يخرج
 ولدى وولدك الى مكروه وهاهنا أموال باسمي ولا شطرها وأموال
 باسمك ولي شطرها وصامت في منزلي وصامت في منزلك لانعرف
 فضل بعض ذلك على بعض وان طرقتنا أمر الله ركبت الحرب بين
 هؤلاء الفتيه وطال الصخب بين هؤلاء النسوة فالرأي ان تتقدم إليهم
 نيا يحسم منهم هذا السبب ثم اقرأ أخوه كتابه تعاظمه ذلك وماله وقلب
 الرأي ظهرا لبطن فلم يزد ان الثقليل الاجهلا فجمع ولده واغلاظ عليهم
 وقال عسى أن يكون احد منكم قد اخطأ بكلمة واحدة او يكون هذا

البلاء من جراثئ النساء فلما عرف براءة ساحة القوم تمشي اليه حافيا
واجلا فقال ما بدعوك الى القسمة والتميز ادع صلحاء اهل المسجد
الساعة حتى اشهدهم بائي وكيل لك في هذه الضياع وحول كل شئ في
منزلي الى منزلك وجرب ذلك مني الساعة فان وجدتني اروغ واءت
فدونك فحاجتي الآن ان تخبرني بذنبي قال مالك من ذنب وما من القسمة
من بد فاقام عنده يناشده الى نصف النهار ثم اقام يومه ذلك الى نصف
الليل يناشده ويطلب اليه فلما طال عليه الامر وبلغ منه الجهد قال له
حدثني عن وضعك اطباق الرطب وبسطك الحصر في السكك
واحضارك الماء البارد وجمعك الناس على باي في كل جمعة كانت ظننت
انا كنا عن هذه المكرمة عميا انك اذا اطعمتهم اليوم البرني اطعمتهم
غدا السكر وبعد غد الهليانا ثم يصير ذلك بعد ايام الجمع في سائر ايام
الاسبوع ثم يتحول الرطب الى الفداء ثم يؤدي الفداء الى العشاء ثم
تصير الى الكساء ثم الاجداء ثم الحملان ثم اصطناع الصنائع والله اني
لا اري لبيوت الاموال والخراج المملوكة من هذا فكيف بال تاجر جمعة
من احبابه والتراريط والدوانيق والارباع والانصاف قال جعلته
فذاك تريدان لا آكل رطبة ابدا فضلا عن غير ذلك واخرى فلا والله
لا كلمة منهم ابدا قال اياك ان تخطى مرتين مرة في اطعامهم فيك ومرة في

اكتساب عداوتهم اخرج من هذا الامر على حساب مادخلت فيه
وتسلم بسلام كان أبو الهذيل اهدي الى موسى دجاجة وكانت دجاجة
التي أهداها دون ما كان يتخذ لمويس ولكنه بكرمه وبحسن خلقه
أضر التعجب من سمنها وطيب لحمها وكان يعرفه بالامساك الشديد
فقال وكيف رأيت يا أبا عمران تلك الدجاجة قال كانت عجبا من العجب
فيقول وتدرى ما جنسها وتدرى ما سمنها فان الدجاجة انما تطيب بالجنس
والسن وتدرى باي شيء كنا سمنها فلا يزال في هذا والاخر يضحك
ضحكا نعرفه نحن ولا يعرفه أبو الهذيل وكان أبو الهذيل اسلم الناس
صدرا وأوسهم خلقا واسهلهم سهولة فان ذكر وادجاجة قال ابن كانت
يا أبا عمران من تلك الدجاجة فان ذكر وابطلة أو غناقا أو جزورا أو بقرة
قال فإين كانت هذه الجزور في الجزر من تلك الدجاجة في الدجاج وان
استسمن أبو الهذيل شيئا من الطير والبهائم قال لا والله ولا تلك الدجاجة
وان ذكر واعدوبة الشحم قال اعدوبة الشحم في البقر والبط ويطون
السماك والدجاج ولا سيما ذلك الجنس من الدجاج وان ذكر واميلا د
شيء أو قدوم انسان قال كان ذلك بعد ان أهديتها لك بسنة وما كان بين
قدوم فلان وبين البعثة بتلك الدجاجة الا يوم وكانت مثلا في كل شيء
وتاريخا في كل شيء وأقبل مرة على محمد بن الجهم وانا وأصحابنا عنده

فقال اني رجل منخرت اللفيز لا ايق شيئا ويدي مده صناع في الكسب
ولكنها في الاتفاق خرقاء كم نظن من مائة الف درهم اقسمتها على الاخواز
في مجلس أبو عثمان يعلم ذلك أسألك بالله يا أبا عثمان هل تعلم ذلك فقلت
يا أبا هذيل ما نشك فيما تقول فلم يرض باحضاري هذا الكلام حتى
استشهدني ولم يرض باستشهادي حتى استحلطني وكان أبو سعيد المدائني
اماما في البخل عندنا بالبصرة وكان من كبار المغتنين ومياسيرهم وكان
شديد العقل شديد العارضة حاضر الحجة بعيد الروية وكنت اتعجب
من تفسير أصحابنا لقول العرب في لؤم اللئيم الراضع قال أصحابنا كل
لئيم بخيل وليس كل بخيل لئيم لان اسم اللئيم يقع على البخل وعلى قلة
الشكر وعلى مهانة النفس وعلى ان له في ذلك عرقا متقدما قال ابو زيد
هو لئيم وملاؤم فاللئيم ما فسرت والملاؤم الذي يقوم بعذر اللئيم فاما اللئيم
الراضع فالذي لا يحب في الاناء ويرضع من الخلف مخافة ان يضيع من
اللبن شيء قال ثوب بن شحمة الغنبري في امراته الهمدانية

وحديث لامجة التي حدثتني تدع الاناء تشربا للقادم
القادمان الخلفان المقدمان فلما بلغه ذلك عنها طلقها فلما طلقها قيل له ان
البخل انما يعيب الرجل ومتي سمعت بامرأه هجيت في البخل قال ليس
ذلك بي اخاف ان تلدلى مثلها قال رافع بن هريم تحلب قاعداً وتلمج

احيانا وقبيلك حاضر يدع الله عليه أن يجعله صاحب شاء ولا يجعله
 صاحب ابل وأن يرتفع من الخلف وان كان معه انا والعربي عاري
 على صاحبه فيقول ان كنت كاذبا فاحتلت قاعدا أي ابدلك الله بكرم
 الابل أو من الغنم فكيف تتعجب من أو من الراضع وصنع أبو سعيد المدائني
 أعظم من ذلك اصطبغ من دن خل وهو قائم حتى فني ولم يخرج منه
 قليلا ولا كثيرا وكانت له حلقة يقعد فيها اصحاب الغنية والبخلاء الذين
 يتذكرون الاصلاح فبلغهم ان ابا سعيد يأتي الحربية في كل يوم ليقضي
 رجلا هناك خمسة دراهم فضات عليه وقالوا هذا خطأ عظيم وتضييع
 كثير واما الحزم أن يتشدد في غير تضييع وصاحبنا هذا قد رجع على
 نفسه بضروب من البلاء فاجتمعوا عليه على طريق التفرغ له والاستفادة
 منه قالوا نراك تصنع شيئا لا نعرفه والخطأ منك أعظم منه من غيرك
 قد اشكل علينا هذا الامر فاخبرنا عنه فقد ضاقت صدورنا به خبرنا
 عن مضيك الى الحربية لتقضي خمسة دراهم فواحدة انا لنا من عليك
 انتقاض بدلك وقد خلا ما خلا من سنك وان تعطل فتدع التقاضي الكثير
 بسبب القليل وثانية انك ان تنصب هذا المنصب فلا بد لك من أن تزاد
 في العشاء ان كنت ممن يتعشى أو تتعشى ان كنت ممن لا يتعشى وهذا
 اذا اجتمع كان اكثر من خمسة دراهم وبعد فانك تحتاج أن تشق وسط

السوق وعليك ثيابك والحمولة تستقبلك من ههنا ترة ومن ههنا
جذبة فاذا الثوب قد أودى ومن ذلك أن نملك ثقب وترق وساق
سر او يلك تتسخ وتبلى ولعلك ان نعتز في نملك فتقدها قد اولع لعلك
تهرتها مر تاو بعد فاقضاء القليل أولى بك الى هذا بلغت منه شيئا وانك
أفضل الا انا نحب انك تحكي عن الامر بشيء فليس كلنا يثق لك
بالصواب في كل شيء قال أبو سعيد اما ما ذكرتم من انتقاض البدن فان
الذي أخاف على بدني من الدعة ومن قلة الحركة اكثر وما رأيت اصح
ابدانا من الحمالين والطوافين والقوم قبلي ان يموتوا لم يكن لهم تلك
عادة وليس يقول الناس والله لفلان اصح من الجلاوزة يعني اختلاف
الجالوزة في العدو ولربما اقامت في المنزل لبعض الامر فاكثر الصعود
والنزول خوفا من قلة الحركة واما التشاغل بالبعيد عن القريب فاني لا
احرض للبعيد حتى افرغ من القريب واما ما ذكرتم من الريادة في الطعام
فقد ايقنت نفسي واطمان قلبي على انه ليس لنفسي عندى الاماها
وانها ان حاسبتني ايام النصب حاسبتها ايام الراحة فستعلم حينئذ ان
ايام الحرية من ايام ثقيف واما ما ذكرتم من تلقى الحملوة ومن مزاحمة
أهل السوق ومن التمر والجذب فانا اقطع عرض السوق من قبل أن
يقوم أهل السوق اصلاهم ثم يكون رجوعي على ظهر السوق واما

ماذكرتم من شأن النمل والسر اويل فاني من لدن خروجي من منزلي الى ان اقرب من باب صاحبي فالتما نمل في يدي وسراويلي في كمي فاذا عمرت اليه لبستهما فاذا فصلت من عنده خلتهما فهما في ذلك اليوم اودع ابدانا واحسن حالا بقي الآن لكم مما ذكرتم شئ قالوا لا قال فهاهنا واحدة تفي بجميع ما ذكرتم قالوا وماهي قال اذا علم القريب الدار ومن لى عليه الف الدنانير شدة مطالبي للبميد الدار ومن ليس لى عليه الا الفلوس اتى بجنتي ولم يطمع نفسه في مالى وهذا تدير يجمع لى الى رجوع مالى طول احة بدني ثم انا بالخيار في ترك الراحة لاني انفسها على الاشغال حينئذ كيف شئت واخري ان هذا القليل لو لم يكن فضلة من كثير وموصلا بدني لى مشهور لجاز ان اتجاني عنه فاما ان ادع شيئا يطمع في فضول ما يبقني على الفرماء فهذا ما لا يجوز فقاموا وقالوا باجمعهم لا والله لا سألناك عن مشكاة (حديثي) احمد المكي ابو محمد المكي وكان متصلا بابي سعيد نسيت الغنية ونسيت صنعة المال لا عاجيب ابى سعيد وحديثه (قال) احمد قلت له مرة والله انك لكثير المال وانك لتعرف ما تجهل وان قيصك وسيخ فلم لا تأمر بنفسه قال فلو كنت قليل المال وأجهل ما تعرف كيف كان قولك لى اتى قد فكرت في هذا منذ ستة اشهر فما وضحت لى بعد وجه الامر فيه

اقول مرة الثوب اذا اتسخ اكل البدن كما يأكل الصدا الحديد والثوب
اذا ترادفه العرق وجف وتراكم عليه الوسخ ولبد اكل السلك واحترت
الغزل هذا مع تن ريمه وقبح منظره وبه دفاني رجل آني أبواب الغرماء
وغلمان غرمائي جيايرة فما ظنك بهم اذا رأوني في أطمار وسخة واسمال
دنة وحال حداد جبهوا مرة وحجوا مرة فيرجع ذلك علينا بمضرة
من اصلاح المال وان ينفي عنه كل ما اعان على عبسه مع ما يدخل من
الغيظ ويأق من كان كذلك من المكروه فاذا اجتمعت هذه الخواطر
هممت بنفسها فاذا هممت به عارضني معارض يوهمني انه اتاني من جهة
الحزم ومن قبل العقل فقال أول ذلك الغرم الذي يكون في الماء والصابون
والجارية اذا ازدادت عناء ازدادت أكلًا والصابون نورة والنورة
تاكل الثوب وان انخرق لا يزال الثوب على خطر حتى يسلم الى العصر
والدق ثم اذا أتني على الرسن فهو معرض الجذبة والذرة والعلق ولا
من الجلوس يومئذ في البيت بدومتي جلست في البيت فتهوا علينا
أبوابا من النفقة وأبوابا من الشهوات والثياب لا بد لها من دق فان
نحن دقناها في المنزل قطعناها وان نحن اسامناها الى القصار فغرم على
غرم وعلى انه ربما انزل بها من المكروه ما هو أشد وما جلست في
المنزل قط الا ارجف بي الغرماء وادعوا على الامراض والاحداث

وفى ذلك لهم فساد والتواء وطمع لم يكن عنه. هم فاذا أنا لبستها وقد
ايضت وحسنت وجفت وطابت تبينت عند ذلك وسخ جسدى
وكثرة شعرى وقد كان بعض ذلك موصولا ببعض فعرفته فاستبان
لى ما لم يكن يستبين واكثرته لما لم يكن اكثرته له فيصير ذلك مدعاة
الى دخول الحمام فان دخلته فغرم ثقيل مع المخاطرة بالثياب ولى امرأة
جميلة شابة اذا رايتى قد اطليت وغسلت رأسي وبيضت ثوبي عارضتى
بالتطيب وتبست احسن ثيابها وتعرضت لى وأنا فحل والفحل اذا هاج
لم يرد رأسه شيء فاذا أردت موافقتها ورات حرصى ثرت على الحوائج
نثر اثم استجنا الى تسخين الماء واشد من هذا كله ان تعلق فتحتاج
الى ظئر فتقع فى مالا غاية له مع امور كثيرة نسي بعضها أحمد وبعضها انا
وكان أبو سعيد هذا مع بخله أشد الناس نفسا واحماهم أنفا بلغ من أمره
فى ذلك ومن بلوغه فيه أنه أتى رجلا من ثقيف يقتضيه الف دينار وقد
حل عليه المال فكان ربما أطال عنده الجلوس ويحضر عنده القداء
فيتعدي معه وهو فى ذلك يقتضيه فلما طال عليه المطلب قال له يوما وهو
على خوانه إن لهذا المال زكاة مؤداة وقد علمنا انا حين اخرجنا هذا
المال من أيدينا أنه معرض للذهاب وللمنازعة الطويلة ولأن يقع فى الميراث
ثم رضىنا منك بالربح اليسير بالذي ظنناه بك من حسن القضاء ولولا

ذلك لم نرض بهذا المال وهذا المال اذا كان شرطه أن يرجع بعد سنة
 فرفهت عنك بحسن المطالبة شهراً أو شهرين ثم مكث عندى الى أن
 أصبت له مثلك شهراً أو شهرين سحق فضله وخرج علينا فضـل
 ومثلك يحكمتني بالقليل وقد طال اقنضائي وطال تغافلـك يقول هذا
 الكلام وهو في ذلك لا يقطع الا كل فاقبل عليه رجل من ثتيف فمرض
 له بانه لو أراد النقاضي محضاً لكان ذلك في المسـجد ولم يكن في الموضع
 الذي يحضر فيه الغداء فقطع الاكل ثم نزا في وجهه الدم ونظر اليه
 نظر الجمل الصؤل ثم كاد يطير ثم أقبل عليه فقال لا ام لك أنا انما
 اصطفت من دن خل حتى فني من حسن العقل واحببت الغنى بفضل
 بغضى للفقـر وابذنت الفقر بفضل انفى من احتمال الذل تعرض لى
 لام لك باني رغب في غدائه والله ما كنت معه الا لـيستحي من حرمة
 المؤاكلة وايصير كرمه سبباً لتعجيل الحاجة ثم نرض بالصك وعليه
 طينته فاعترض بها الحائط حتى كسرها ثم تقل في الكتاب وحك
 بعضه ببعض ثم مزقه ورمي به ثم قال لكل من شهد المجلس هذه الف
 دينار كانت لى علي أبى فلان اشهدوا جميعاً انى قد قبضت منه وانه
 برىء من كل شيء أطلبه ثم نرض فلما صنع ما صنع أقبل الغريم على
 صاحبه فقال مادعاك الى هذا الكلام ثم تقول لهذا الرجل على مائدتي

وتقدم بهذا الكلام على من لا تعرف كيف موقع الامور منه وبمقدار فقد والله أردت مطاله الى أن ابيع الشرور رجونا حلاوته فقد احسنت اليه واسأت الينا وعجلت عليه ماله اذهب يا غلام فاضرب بذلك الثمر السوق نيمه بما بلغ فاخذ ماله كملائم ركب اليه فاني أن يأخذه فلما كثر لاسر في ذلك قال أظن الذي دعا صاحبك الى ما قال انه عربي وأنا مولى فان جعلت شفعا لك من المرالى أخذت هذا المال وان لم تفعل فاني لا آخذه فجمع الثمن كل شعوبي بالبصرة حتى طلبوا اليه حتى أخذ المال وكان أبو سعيد ينهى خادمه أن تخرج الكساحه من الدار وأمرها أن تجمعها من دور السكان وتلقها على كساحتهم فاذا كان في الحين جلس وجاءت الخادم ومعهما زيبيل فمزات بين يديه من الكساحه زيبلا ثم فتشت واحدا واحدا فان أصاب قطع دراهم وصرة فيها نفقة والدينار أو قطعة حللى فسيبل ذلك معروف واما ما واحد فيه من الصوف فكان وجهه أن يباع اذا اجتمع من أصحاب البراذع وكذلك قطع الاكسية وما كان من خرق الثياب فمن أصحاب الصينيات والصلاحيات وما كان من قشور الرمان فمن الصباغين والدباغين وما كان من القوارير من احباب الزجاج وما كان من نوى التمر فمن اصحاب الخشوف وما كان من نوى الخوخ فمن اصحاب الغرس وما كان من المسامير وقطع الحديد

فللحدادين وما كان من القرا ليس فللطاراز وما كان من الصحف فلرؤس
الجرار وما كان من قطع الخشب فللكافين وما كان من قطع العظام
فللقود وما كان من قطع الخرق فللثناير الجدد وما كان من اشكنج
فهو مجموع للبناء ثم يحرك ويثار ويخلل حتى يجمع قماشه ثم يمزل للتنوير
وما كان من قطع الفاربيع من القيار واذابقي التراب خالسا وأراد ان
يضرب منه اللبن للبيع وللحاجة اليه لم يتكاف الماء ولكن يأمر جميع
من في الدار أن لا يتوضؤوا ولا يغتسلوا الا عليه فاذا ابتل ضربه لبنا
وكان يقول من لم يتعرف الاقتصاد تعرف في فلا يمرض له. وذهب من
ساكن له شيء كبهض ما يسرق من البيوت فقال لهم اطرحوا الليلة
ترابا فعمسي ان يندم من اخذه فليلقيه في التراب ولا ينكر مجيئه الى
ذلك المكان لكثرة من يجي لذلك فاتفق ان طرح ذلك الشيء المسروق
في التراب وكانوا يطرحونه على كناسه فراه قبا ان يراه المسروق منه
فاخذ منه كراء الكساحة فهذا حديث ابي سعيد

﴿ قصة الاصمى ﴾

• تمشى قرقم الى الاصمى مع ناجر كانه اشترى ثمرة بخسران كان
ناله وسأله حسن النظر والحظيطة فقال الاصمى اسمعتم بالقسمه
الضيزى هي والله ما تريدون شيخكم عليه اشترى منى على ان يكون

الخسران على والربح له هذا وإيكم تجارة إبي العنيس اذهبوا فاشتروا
 على طعام المراق على هذا الشرط على أنى والله ما أدري اصادق هوام
 كاذب وما هنا واحدة وهي لكم دوني ، لا بد من أن احمل لكم اذلم
 يتملوا نى والله ما مشيتم معه الا وانتم توجبون حقه وتوجبون رفته
 لو كنت أو برب له مثل ما توجبون لقد كنت أغنيته عنكم وأنا لا أعرفه
 ولا يضربنى بحق فهلما تنوزع هذه الفضلة بيننا بالسوية هذا أحسن
 ممن احتمل حقاً لا يجب عليه في رضا من يجب ذلك عليه فقاموا ولم
 يعودوا فخرج اليه التاجر من حقه وإيس مما قبله . (حدثني) جعفر
 ابن أخت وأصل قال قلت لابي عبيد الله قد أحسن الذى سأل امرأته عن
 اللحم فقالت أكله السنور فوز السنور ثم قال هذا الاحم فاين السنور
 قال كانت تمرض بي قال قلت انك والله أهل ذلك شيخ قد قارب المائة
 وعليه فاضلة وعياله قليل ويمطى الاموال على مذاكرة العلم والعلم لذته
 وصناعته ثم يرفي الى جوف منزله وانت رجل لك في البستان ورجل في
 اصحاب الفسيل ورجل في السوق ورجل في السكلا تطلب من هذا وقر
 جص ومن هذا وقر آجروه ، هذا قطعة ساج ومن هذا كذا ما عذا
 الحرس وما هذا الكد وما هذا الشغل لو كنت شاباً بميد الامل كيف
 كنت تكون ولو كنت مديناً كثير الميال كيف كنت تكون وقد رأيتك

فيما حدث تلبس الاطمار رتمشى حافيا نصف النهار (قال) ثم أججم
 بلغني انك فقدت قطعة بطيخ فالحجت في المسئلة عنها فقبل لك أكلها
 السنور فرميت بباقي القطعة فدام السنور لتمتحن صدقهم من كذبهم
 فلما لم تأكله غرمتهم بمن البطيخة كما هي قالوا لك كان الليل فان لم تكن
 التي أكلته من سنانير الجيران وكان الذي أكله سنورا هذا فانك رميت
 اليه بالقطعة وهو شبعان منه فانظرنا ولا تغر منا نمتحنه في حال غير هذه
 فايبت الا اغرامهم قال ويلك اني والله ما أصل الى منهم من الفساد الا
 يبعض الفساد وقد قال زباد في خطبته والله اني ما أصل منكم الى أخذ الحق
 حتى أخوض الباطل اليكم خوضا وأما ما لم تني عنه اتفاقا وانما ذهبت الى
 قوله لو أن في يدي فسيلة ثم قيل لي ان القيامة تقوم الساعة لبادرتها ففرستها
 وقد قال أبو الدرداء في وجهه الذي مات فيه زوجوني فاني اكره ان ألقى
 الله عزيا والعرب تقول من غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء
 قال مكرز العجز فراش وطىء لا يستوطنه الا الفشل الدثور وقال
 عبد الله بن وهب حب الهوينا يكسب النصب وقال عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه اياكم والراحة فانها غفلة وقال لو أن الصبر والشكر بغير ان
 ما باليت أيهما اركب وقال تمتدوا واخشوشوا واقطعوا الركب
 واركبو الخيل نزوا . وقال لعمر بن معدى كرب حين شك اليه الحفاء

كذبت عليك الظهار وقال احتفوا فانكم لا تدرن متى تكون الجفلة .
وتال ان يكن الشغل مجهدة فان الفراغ مفسدة . وقال لسميد بن حاتم
احذر النعمة كحذرک من المصيبة ولهم أخوفهما عليك عندى . وقال
احذرکم عابدة الراغ فانه اجمع لابواب المكروه من الشغل وقال
اکثم بن صيفي ما أحب اني مكفى كل أمر الدنيا قالوا وإن أسمنت
وأبنت قال نعم اكره اداة العجز اقتراني ادع وصايا الابداء وقول
الخلفاء وتأنيب العرب وأخذ بقولک . وتعدى محمد بن الاشعث عند
يحيى بن خالد فتذاکریا الزيت وفضل ما بينه وبين السمن وفضل ما بين
الانفاق وزيت الماء فقال محمد عندى زيت لم ير الناس مثله قال يحيى
لا تؤتی منه بشئ فدعا يحيى غلامه فقال اذا دخلت الخزانة فانظر الجرة
الرابعة عن يمينک اذا دخلت فجئنا منه بشئ قال يحيى ما مجبئى السيد
يعرف موضع ذیته وزيتونه . وقرب خباز أسد بن عبد الله اليه وهو
على خراسان شواء قد نضجه نضجا وكان يعجبه مارط من الشواء
فقال لخبازه اظن ان صنعک يخفى على انک لست تبالع فى انضاجه
لتطبيبه ولكن تستعجل جميع دسمه فتتفع بذلك منه فبانت أخاه
فقال رب جهل خير من علم وكان رجل يغشى طعام الجوهرى وكان
يتحرى وقته ولا يخطئ فاذا دخل القوم يأكلون وحين وضع الخوان

قال لمن الله القدريه من كان يستطيع ان يصرفني عن أكل هذا الطعام
وقد كان في اللوح المحفوظ أنني سأكله فلما اكثرت ذلك قال له رياح
تعال بالعشي أو بالفداة فان وجدت شيئاً فالعن القدريه والعن آباءهم
وأمهاتهم وجاء غلام الى خالد بن صفوان بطبق خوخ اما أن تكون
هدية واما أن غلامه جاء به من البستان فلما وضعه بين يديه قال لولا أنني
أعلم انك قد اكلت منه لا طعمتك واحدة . وقال رمضان كنت مع
شيخ اهوازي في جعفرية وكنت في الذنب وكان في الصدر فلما جاء وقت
الغداء اخرج من سلة له دجاجة وفرخاً واحداً مبرداً وأقبل يأكل
ويتحدث ولا يمرض على وليس في السفينة خيرى وغيره فرآني انظر
اليه مرة والى ما بين يديه مرة فتوهم انى اشتبه واستبطه فقال لى لم
تحقق النظر من كان عنده أكل مثلى ومن لم يكن عنده نظر مثلك قال
ثم نظر الى وأنا انظر اليه فقال يا هناه انا رجل حسن الاكل لا أكل الا
طيب الطعام وانا اخاف ان تكون عينك مالحه وعين مثلك سريعة
فاصرف عني وجهك قال فوثبت عليه فقبضت على لحية يدي
اليسرى ثم تناولت الدجاجة بيدى اليمنى فما زلت اضرب بها رأسه
حتى تقطعت في يدي ثم تحول الى مكاني ففسح وجهه ولحيته ثم اقبل

على فقال قد اخبرتك ان عينك مالحة وانك ستصديني بعين قلت
 وما شبه هذا من العين قال انما العين مكروه يحدث فقد انزلت بنا
 عينك اعظم المكروه فضحكت ضحكا ما ضحكت مثله وتكلمنا حتي
 كأنه لم يقل قبيحا وحتى كأنني لم افريط عليه هذه ملثة طاب احاديث
 اصحابنا واحاديثنا وما رأينا بعيوننا انما احاديث الاصمى وابي عبيدة
 وابي الحسن فاني لم اجد منها ما يصلح لهذا الموضع الا ما قد كتبه
 في هذا الكتاب وهي بضعة عشر حديثا (قالوا) كان للمغيرة بن
 عبد الله بن أبي عتيق الثقفي وهو على الكوفة جدي يوضع على
 مائدته بعد الطعام ولم يكن احد يمسه اذ كان هو لا يسه فاقدم عليه
 اعرابي يوما ولم يعرف سيرة اصحابنا فيه فلم يرض بأكل لحمه حتي
 تفرق عظمه فقال له المغيرة يا هذا تطالب عظام هذا الجدي بذحل
 هل نطحتك امه وكان الاصمى يقول انما قال يا هذا تطالب عظام
 هذا البائس بذحل هل نطحتك امه قال وكان على شرطه عبد
 الرحمن بن طارق فقال لرجل من الشرط ان اقدمت على جدي
 الامير اسقطت عنك نوبة سنة فبلغه ذلك فشكاه الى الحجاج فمزله
 وولى مكانه زياد بن بديد فكان اثقل عليه من عبد الرحمن ولم
 يقدر على عزله اذ كان من قبل الحجاج فكان المغيرة اذا خطب قال

يا أهل الكوفة من بغاكم العوائل وسعى بكم الى اميركم فلعنه الله
 ولعن امه الدوراء ركانت ام زياد عوراء فكان الناس يقولون ما
 رأينا تعريضاً قط اطيب من تعريضه (قالوا) وكان لزياد الحارثي
 جدي لا يمسسه ولا يمسسه احد فغشي في شهر رمضان قوماً فيهم
 اشعب فعرض اشعب للجدي من بينهم فقال زياد اما لاهل السجن
 امام يصلي بهم قالوا لا قال فليصل بهم اشعب فقال اشعب او غير
 هذا أصالح الله الامير قال وما هو قال احلف بالمحرجات ان لا
 أكل لحم جدي ابداً (قالوا) دعا عبد الملك بن قيس الذئبي رجلاً
 من اشرف اهل البصرة وكان عبد الملك بخيلاً على الطعام جواداً
 بالدرهم فاستصحب الرجل ساكناً فلما رآه عبد الملك ضاق به ذرماً
 فاقبل عليه فقال له الف درهم خير لك من احتباسك علينا واحتمل
 غرم الف درهم ولم يحتمل أكل رغيف وتناول اعرابي من بين يدي
 سليمان بن عبد الملك دجاجة فقال له يكفيك ما بين يديك وما يليك
 قال الاعرابي ومنها شيء حمي قال فخذها لا بورك لك فيها قال
 وكان معاوية تعجبه القبة وتغدي معه ذات يوم صمصمة بن صوحان
 فتناولها صمصمة من بين يدي معاوية قال معاوية انك لبعيد النجمة
 قال صمصمة من أجذب انتجع (وقال) دخل هشام بن عبد الملك

حائطاً له فيه فاكهة واشجار وثمار رमे اصحابه فجعلوا يأكلون
ويدعون بالركة فقال هشام يا غلام اقلع هذا واغرس مكانه الزيتون
(قال) وكان المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي يأكل تمرآ هو
 واصحابه فانطفأ السراج وكانوا بالقوة النوى في طست فسمع صوت
نواتين فقال من هذا الذي يلعب بكمين (وقال را) باع حوطب بن
عبد العزى داراً من معاوية بخمسة وأربعين الف دينار فقبل له
اصبحت كثير المال قال وما منفعة خمسة وأربعين الفاً مع ستة من
العيال (وقال را) سأل خالد بن صفوان رجل فاعطاه درهما فاستقله
السائل فقال يا احمق ان الدرهم عشر العشرة وان العشرة عشر المائة
وان المائة عشر الالف وان الالف عشر العشرة آلاف اما ترى
كيف ارتفع الدرهم الى دية مسلم قالوا كان بلال بن أبي بردة قد خاف
الجذام وهو والى البصرة فوصفوا له الاستنقاع في السمن فكان
اذا فرغ من الجلوس فيه امر ببيمه فاجتنب الناس في تلك السنة
أكل السمن وكان يفطر الناس في شهر رمضان فكانوا يجلسون حلقات
وتوضع لهم الموائد فاذا قام المؤذن نهض بلال الى الصلاة ويستحي
الآخرون فاذا قاموا الى الصلاة جاء الخبازون فرففوا الطعام (قال)
واحتمن عمر بن يزيد الاسدي بمحنة فيها ادهان فلما حركته بطه

كره أن يأتي الخلاء فتذهب تلك الادمهان فكان يجلس في الطست
ويقول صفوا هذا فانه يصلح للسراج (قال) وخبرنا جاره قال
رأيت يتخلل من الطعام بخلاخ واحد شهرا كلما تغدي حذف من
رأسه شيئا ثم يتخلل به ثم وضعه في مجرى دواته (وقالوا) كان ذراع
الذراع مع خالد بن صفوان فوضعا بين يديه دجاجة وبين يديه
شيء من زيتون فجعل يلقط الدجاجة فقال كأنك تهم بها قال ومن
يمنني قال اذا اصير انا وانت في مالي سواء (قال) ومد يده أبو
الاشهب الى شيء بين يدي نيلة بن مرة السعدي فقال اذا أفردت
بشيء فلا تعترض لغيره (قالوا) ومات وعليه للدقاق وحده ثمانون
الف درهم لكثرة طعامه (وقالوا) كان الحكم بن أيوب الثقفي حاملا
للحجاج على البصرة واستعمل على العراق جرير بن يهس المازني
ولقب جرير المطرق فخرج الحكم ينزعه وهو باليمامة فدعا المطرق
الى غدائه فاكل معه فتناول دراجة كانت بين يديه فعزله وولى مكانه
نويرة المازني فقال نويرة وهو ابن عم المطرق

حمد كان في العرق صيد لو قننت به * فيه غنى لك عن دراجة الحكم
وفي عوارض لا تشك تأكلها * لو كان يشفيك لحم الجوز من قرم
وفي وطاب ممسلة متممة * فيها الصريح الذي يشفي من القديم

ولما ولي مكانه نويرة بلغه انه ابن عم له فذله فقال نويرة
 يا يوسف لو كنت تعرف طاعتي * ونصحي اذا ما بعثني بالملحق
 ولا انحل سراق العرافة صالح * على ولا كلفت ذنب العطرق،
 فذهبت مثلاً . وتناول رجلاً من قدام أمير كان لنا ضخم
 بيضة فقال خذها فانها بيضة القر فلم يزل محجوباً حتى مات . واتى
 ضبعة له يئززه اليها ومعه خمسة رجال من خاصته وتد حملوا معه
 طعام خمسمائة وثقل عليه ان يأكلوا معه واشتد جوعه فجلس على
 مشاركة بئر فاقبل ينتزع الفجلة فيطوى جزرتها بعرقها ثم يأكلها من
 غير أن تفسل من كلب الجوع ويقول لواحد منهم كان أقرب الخمسة
 اليه مجلساً لو قد ذهب هؤلاء النملاء لقد أكلنا . (قالوا) واكل عبد
 الرحمن بن أبي بكرة على خوان معاوية فرأى لقم عبد الرحمن فلما كان
 بالعشي وراح اليه أبو بكرة قال ما فعل ابنك النلقامة قال اعتل قال
 مثله لا يعدم العلة . واكل اعرابي مع ابي الاسود الدؤلي فرأى له لقماً
 منكراً وهالداً ما يصنع قال له ما اسمك قال لقمان قال صدق أهنتك
 انت لقمان (قالوا) وكان له دكان لا يسع الا مقدمه وطبقاً يوضع
 بين يديه وجماه مرتفعاً ولم يجمل له عتباكي لا يرتقى اليه أحد قالوا
 فكان اعرابي يتحين وقته ويأتيه على فرس فيصير كأنه معه على

الدكان فأخذ دبة وجعل فيها عصى واتكأ عليها فإذا رأى الاعرابي
قد أقبل أراه كأنه يحول متكأه فإذا قمعت الدبة بالخصى نفر الفرس
(قالوا) فلم يزل الاعرابي يذنيه ويقمعه هر به حتى نفر منه فصرعه
فكان لا يهود بعد ذلك اليه .

رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي

الى الثقفي

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فان جلوسك الى الاصمعي
وعجيبك بسهل بن هارون واسترحاك اسماعيل بن غزوان
وطمنك على موسى بن عمران وخللاتك بآبن مشارث واختلافك
الى ابن التوام واكتارك من ذكر المال واصلاحه والقيام عليه
واصطنائه واطنابك في وصف الترويح والتشهير وحسن التمهيد
والتوفير دليل على خبيء سوء وشاهد على عيب ودبر بعد ان كنت
تستقل ذكرهم وتستشنع فعلهم وتمجب من مذمهم وتسرف في
ذمهم . وايس يلج بد كر الجمع الا من قد عزم على الجمع ولا يأنس
بالبخلاء الا المستوحش من الاسخياء وفي تحفظك قول سهل بن
هارون في الاستعداد في حال المهلة وفي الاخذ بالثقة وأن أقبخ
التفريط ما جاء مع طول المدة وأن الحزم كل الحزم والصواب كل

الصواب ان يستظهر على الحدثان وأن يجعل ما فضل عن قوام
الابدان رداء دون صروف الزمان وأنا لا تنسب الى الحكمة حتى
نحوط أصل النعمة بان نجعل دون فضولها جنة شاهد على عجبك
بمذهبه وبرهان على ميلك الي سبيله وفي استحسانك رواية الاصمعي
في أن أكثر أهل الدار النساء والفقراء وأن أكثر أهل الجنة البلاء
والاغنياء وأن أرباب الدثور هم الذين ذهبوا بالاجور برهان على
سخة حكمنا عليك ودليل على صواب رأينا فيك وتفضيلك كلام ابن
غزوان حين قال تنعمت بالعامام الطيب وبالثياب الفاخرة وبالشرب
الريق وبالفناء المطرب وتنعمت بجز الثروة وبصواب النظر في العاقبة
وبكثرة المال والامن من سوء الحال ومن ذل الرغبة الى الرجال
والسجز عن مصلحة العيال لتلك لذتكم وهذه لذتنا وهذا رأينا في التسلم
من الذم وذلك رأيهم في التريض للحمد وانما ينتفع بالحمد السليم
الارغ البال ويسر بالذات الصحيح الصادق الحسن فاما الفقير فمأعياه
عن الحما وأفقره الى ما به يجدهم الحمد والطعام الذي آتروهم يعود
وجيما والشرب يصير بولا والبناء يعود نقضا والشاء ريح هابة ومسقط
للمروءة وسخافة تفسد ورنه تسير فلذتكم فيما حوى لكم الفقر ونقص
ثروة ولذتنا فيما حوى لنا الغني وبني المروءة فنحن في بناء وأنتم في

هدم ونحن في ابرام وأنتم في نقض ونحن في التماس، النفي الدائم مع
 فوت بعض اللذة وأنتم في التعرض للذل الدائم مع فوت كل مروه
 وقد فهمنا معنى حكايتك وما لمجت به من روايتك والدليل على
 انتفاض طباعك وادبار أمرك استحسنائك ضد ما كنت
 تستحسن وعشقك لما لم تزل تمتع فبعداً وهحقار لا يبعد الله الامن
 ظلم والشاعر أبصر بكم حيث يقول

فان سمعت بهلك للبخیل فقل بعداً وسحقاً له من هالك مودي
 ترانه جنة للوارثين اذا أودى رجماً له للرب والدود
 وقال آخر

تبلى محاسن وجهه في قبره والمال بين عدوه مقسوم
 والحمد لله الذي لم يمتني حتى أرايك وتيلا في مالك وأجيراً
 لو انك وأما أنت فقد تمجلت الفقر قبل أوانه وصرت كالمجلود في
 غير لذة وهل تزيد حال من أنفق جميع ماله ورأى المكروه في عياله
 وبظهر فقره وشمته به عدوه على أكثر من انصراف المؤمنين عنه
 وعلى بنفص عياله وعلى خشونة اللبس وخشونة المأكل وهذا كله
 مجتمع في مسك البخیل ومصبوب على هامة الشحيح وممجل للثيم
 وملازم للمتنوع الا أن المنفق قد ربح الحمدة وتمتع بالنعمة ولم يعطال

المقدرة ووفى كل خصلة من هذه حقها ووفر عليها نصيبها والممسك
 مذهب بمحصر نفسه وبالكد لغيره مع لزوم الحجة وسقوط الهمة
 والتعرض للذم والامانة ومع تمكيم المرتة السوداء في نفسه وتسليطها
 على عريضة وتمكينها من عيشه وسرور قلبه ولقد سرى اليك عرق
 ولقد دخل أعراذك جور ولقد عمل فيها قاذح راقد غالها غول وما
 هذا المذهب من انغلاق صميم ثقيف ولا من شيم أعرفت فيها
 فريش ولقد عرض لك اقواف ولقد أفسدتك هجنة ولقد قال
 معاوية من لم يكن من بني عبد المطلب جوادا فهو بخيل ومن لم يكن
 من آل الزبير شجاعا فهو ذريق ومن لم يكن من بني المغيرة تياها فهو
 سنيذ وقال سلم بن قتيبة اذا رأيت الثقفي يمز من غير طمام ويكسب
 لغير اتفاق فبهرجه ثم بهرجه وقال ابن أبي بردة لولا شباب ثقيف
 وسفهاؤهم ما كان لاهل البصرة مال ان الله جواد لا يبخل وصدوق
 لا يكذب ووفى لا يغدر وحليم لا يعجل وعدل لا يظلم وقد أمرنا
 بالجلود ونهاانا عن البخل وأمرنا بالصدق ونهاانا عن الكذب وأمرنا
 بالحلم ونهاانا عن المجلة وأمرنا بالعدل ونهاانا عن الظلم وأمرنا بالوفاء
 ونهاانا عن الغدر فلم يأمرنا الا بما اختاره لنفسه ولم يزجرنا الا عما لم
 يرضه لنفسه وقد قالوا باجمعهم ان الله أجود الاجودين وأجود

الامجدين كما قالوا ارحم الراحمين واحسن الخالقين وقالوا في التأديب
 لسائلهم والتعليم لا جوادهم لا تجاودوا الله فان الله جل ذكره أبود
 وأحمد وذكر نفسه جل جلاله وتقدست أسماؤه فقال ذو الفضل
 العظيم وذو الطول لا اله الا هو وقال ذو الجلال والاكرام وذكره
 النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لم يضع درهما على درهم ولا لبنة على
 لبنة ومملك جزيرة العرب فقبض الصدقات وجبت له الاموال ما
 بين غدران العراق الى شحر عمان الى أقصى مخاليف اليمن ثم توفي
 وعليه دين ودرعه مرهونة ولم يسئل حاجة قط فقال لا وكان اذا
 سئل أعطى واذا وعد أو أطمع كان وعد كاليمان واداءه كالانجاز
 ومدحته أشعراء بالجوود وذكرته الخطباء بالسماح واقد كان يهب
 للرجل الواحد الضاحمة من الشاء والعرج من الابل وكان اكثر ما
 يهب الملك من العرب مائة بئر فيقال وهب هنيذة وانما يقال ذلك
 اذا أريد بالقول غاية المدح ولقد وهب لرجل ألف بئر فلما رآها
 تزدهم في القرادي قال أشهد انك نبي وما هذا مما تجود به الانفس
 وفنوت هاشم على سائر قريش فقالوا نحن اطعم للطعام وأضرب
 للهام وذكرها بعض العلماء فقالوا أجواد أجواد ذوو السنة حداد
 وأجمت الامم كلها بخيلها وسخيا ومزوجها على ذم البخل وحمد

الجود كما أجمعوا على ذم الكذب وحمد انصدق وقالوا أفضل الجود
الجود بالمجهود وحنى قالوا في جهد المقل وفيمن أخرج الجهد وأعطى
الكل وحتى جعلوا لمن جاد بنفسه فضيلة على من جاد بماله
قال الفرزدق

حتى ساعة لو كان في القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم
ولم يكن الفرزدق ليضرب المثل في هذا الموضع بكعب بن مامة
وقد جاد بحبوباته عند المصافاة فما رأينا عربيا سفه حلم حاتم لجوده
بجميع ماله ولا رأينا أحدا منهم سفه حلم كعب على جوده بنفسه
بل جعلوا ذلك من كعب الأياد مفخرا وجعلوا ذلك من حاتم طيء
مأثرا لمدنان على قحطان ثم للعرب على المعجم ثم لسكان جزيرة
العرب ولا هل تلك البرية على سائر الجزائر والتراب فمن أراد أن
يخالف ما وصف الله جل ذكره به نفسه وما منح من ذلك نبيه
صل الله عليه وسلم وما فطر على تفضيله العرب قاطبة والامم كافة
لم يكن عندنا فيه الا اكفاره واستسقاطه ولم نر الامة أبغضت
جوادا قط ولا حقرتة بل أحبتة وأعظمته بل أحبت عتبه وأعظمت
من أجله بهطه ولا وجدناهم أبغضوا جوادا لجاوزته حد الجود الى
السرف ولا حقرتة بل وجدناهم يتعلمون مناقبه ويتدارسون محاسنه

وحتى أضافوا اليه من نوادر الجليل ما لم يفعله ونحلوه من غرائب
 الكرم ما لم يكن يبلغه ولذلك زعموا أن الثناء في الدنيا بضائع كما
 تضاعف الحسنات في الآخرة نعم وحتى أضافوا اليه كل مديح تارة
 وكل معروف مجهول الصاحب ثم وجدنا هؤلاء بأنعامهم للبخل
 على ضد هذه النصفة وعلى خلاف هذا المذهب وجدناهم ينفذونه
 مرة ويحقرونه مرة وينفضون بفضل بفضه واده ويحتقرون بفضل
 احتقارهم له رهطه ويضيفون اليه من نوادر اللؤم ما لم يبلغه ومن
 غرائب البخل ما لم يفعله وحتى ضاعفوا عليه من سوء الثناء بقدر
 ما ضاعفوا للجواد من حسن الثناء وهو أنا لانجد الجوائح الى
 الى أموال الاسخياء أسرع منها الى أموال البخلاء ولا رأينا عدد
 من افتقر من البخلاء أقل والبخل عند الناس ليس هو الذي يبخل
 على نفسه فقط فقد يستحق عندهم اسم البخل ويستوجب الذم ولا
 يدع لنفسه هوى الاركة ولا حاجة الاقضاها ولا شهوة الاركةها
 وبلغ فيها غاية وانما يقع عليه اسم البخل اذا كان زاهداً في كل ما
 أوجب الشكر ونوه بالذكر وأذخر الاجر وقد يملق البخل على
 نفسه من المؤن ويلزمها من الكلف ويتخذ من الجوازي والخدم
 ومن الدواب والحشم ومن الآنية العجيبة ومن البزة الفاخرة

والشاردة الحسنة ما يربو على نفقة السخى المثرى ويضعف على جود
الجلود الكهم فذهب ماله وهو مذموم ويتغير حاله وهو ملوم
وربما غلب عليه حب القيان واستهتر بالخصيان وربما أفرط في حب
الصيد واستولى عليه حب المراكب وربما كان اتلافه في الدروس
والخرس والوليمة واسرانه في الاعتذار وفي المصيبة والوكيرة وربما
ذهبت أمواله في الرضائع والودائع وربما كان شديد البخل شديد
الحب لذكره ويكون بخله أوسخ ولوئمه أقبح فينفق أمواله ويتلف
خزائمه لم يخرج كفافاً ولم ينج سليماً كانت لم تربحياً مخدوعاً وبخيلاً
مضموفاً بخيلاً مضياً وبخيلاً نفاعاً وبخيلاً ذهب ماله في البناء
وبخيلاً ذهب ماله في الكيمياء وبخيلاً انفق ماله في طمع كاذب وعلى
أمل خائب وفي طلب الولايات والدخول في القبالات وكانت فتنته
بما يؤمل من الامرة فوق فتنته بما قد حواه من الذهب والفضة
قد رأياه ينفق على مائته وفاكته الف درهم في كل يوم وعنده في كل
يوم عرس ولان يطمئن طاعن في الاسلام أهون عليه من أن يطعن
في الرغيف الثاني ولا شق عصا الدين أشد عليه من شق رغيف لا
يمد التلعة في عرضه ثلثة ويمدها في تريده من أعظم التلم وانما صارت
الآفات الى أموال البخلاء أسرع والجوائح عليهم اكاب لانهم أقل

توكلاً وأسوأ بالله ظناً والجواد اما أن يكون متوكلاً واما أن يكون
أحسن بالله ظناً وهو على كل حال بالمتوكل أشبه وال ما أشبه الزغ
وكيف ما دار أمره ورجعت الحال به فليس ممن يتكل على حزمه
ويلجأ الى كيسه ويرجع الى جودة احتياظه وشدة احتراسه واعتلال
البخيل بالحدثان وسوء الظن بتقلب الزمان انما هو كناية عن سوء الظن
بخالق الحدثان والذي يحدث الازمان وأهل الزمان وهل ترى
الاحداث الا على تقدير الحدث لها وهل تختلف الازمنة الا على
تصريف من دبرها أولسنا وان جهلنا أسباب افقد اتقنا بانها تجري
الى غايتها والدليل على انه ليس بهم خوفي الفقر وأن الجمع والمنع اما
أن يكون عادة منهم أو طبيعة فيهم انك قد تجد الملك بخيلاً ومملكته
أوسع وخرجه ادر وعدوه اسكن وتجد احزم منه جواداً وان
كانت مملكته اضيق وخرجه اقل وعدوه اشد حركة وقد علمنا
ان الزنج اقصر الناس مدة وروية واذهلهم عن معرفة العاقبة فلو
كان سخاؤهم انما هو لكلال حدم ونقص عقولهم وقلة معرفتهم لكان
ينبغي لفارس أن تكون ابخل من الروم وتكون الروم ابخل من
الصقالبة وكان ينبغي في الرجال في الجملة أن يكونوا ابخل من النساء
في الجملة وكان ينبغي للصبيان أن يكونوا أسخى من النساء وكان ينبغي

أن يكون أقل البخلاء عقلاً أعدل من أشد الاجواد عقلاً وكان ينبغي
للكاب وهو المضرروب به المثل في اللؤم أن يكون أعرف بالامور
من الديك المضرروب به المثل في الجود وقالوا هو اسخى من لاقطة
والأم من كلب على جيفة والأم من كلب على عرق وقالوا أجمع كلبك
يتبعك وإنهم كلب في برئس أهله وسمن كلبهم يأكلك واحرص
من كلب على عتي ظبي واجوع من كلبة حومل ولهو أبداً من
كلب وحش فلان من خراء الكلب وأخساً كما يقال للكلب والكلاب
في الارى لا هو يعتد ولا هو يترك الدابة تعتلف وقال الشاعر
سرت ما رت من ليها ثم عرست * على رجل بالعرج الأم من كلب
وقال الله جل ذكره فثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو
تتركه يلهث وكان ينبغي في هذا القياس أن يكون الراوذة أعدل
البرية وأهل خراسان أدري البرية ونحن لا نجد الجواد يعر من
اسم السرف الى الجود كما نجد البخيل يفر من اسم المهزم والمستحي
يقر من اسم الخجل ولو قيل لخطيب ثابت الجنان وقاح لجزع فلو لم
يكن من فضيلة الجود الا أن جميع المتجاوزين لحدود اصناف الخير
يكرهون اسم تلك الفعلة الا الجواد لقد كان في ذلك ما يبين قدرته
ويظهر فضله المال فأن والنفس راغبة والاموال ممنوعة وهي على

مأمّنت حريصة وللنفوس في المـ كثرة علة معروفة لان من لا فكرة
له ولا روية موكل بتعظيم ذي الثروة وان لم يكن منه مناله وقد قال
الاول

وزادها كلفاً بالحب أن منعت أحب شيء الى الانسان ما منما
وفي بعض كتب الفرس كل عزيز تحت القدرة فهو ذليل وقالت
معاذة المدوية كل مقدور عليه فقلو أو محذور ولو كانوا اولادهم
يجمعون ولهم يكدون ومن أجلهم يرصون لجعلوا لهم كثير آثما يطلبون
واتركوا محاسبتهم في كثير مما يشتهون وهذا بعض ما بغض بعض
المورثين الى الوارثين وزهد الاخلاف في طول عمر الاسلاف ولو
كانوا اولادهم يهدون ولهم يجمعون لما جمع الخصيان الاموال ولما كنز
الرهبان الكنوز واستراح العاقر من ذل الرغبة ولسلم المقيم من كد
الحرس وكيف ونحن نجد بعد أن يموت ابنه الذي كان يقتل به والذي
من أجله كان يجمع على حاله في الطلب والحرص وعلى مثل ما كان عليه
من الجمع والمنع والامانة لم تقصر في مطاب والحكمة والبخل لم يجدوا
شيئاً من جهدهم ولا غفوا بعد قدرتهم ولا قصرُوا في شيء من
الحرص والحصر لانهم في دار قامة وبعرض نقلة حتى لو كانوا بالخلود

موقنين لا غموا تلك النضول فالبخيل مجتهد والعامي غير متحضر
فمن لم يستعن على ما وصفنا بطبيعة قوية وبشهوة شديدة وبنظر شاف
كان اما عامياً واما بخيلاً شقيماً فيتيم اعتلاهم بارلادهم واحتجاجهم
تخوف التلون من أزمئتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو افد
كذب عنده كذبة وكان جراداً لولا خصلة ومقنا الله عاها الشررت
بك من وافد قوم وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك في بيض
النساء وأدم الابل قال ومن هم قال بنو مدلج قال يمتنى من ذلك
قراهم الضيف وصاتهم الرحم وقال لهم أيضاً اذا نحرروا فاحموا واذا ابوا
عجوا وقال للانصار من سيدكم قالوا جد بن قيس على انه يزن فينا
بيخل فقال وأي داء أدوى من البخل ثم جمعه من أدوى الداء وقال
للانصار أما والله ما علمكم الا لتكثرون عند الفراغ وتقلون عند
الطمع وقال كفى بامراء حرصاً ركوبه البحر وقال لو أن لاب آدم
واديين من مال لا تبني ثالثاً ولا يشبع ابن آدم الا التراب ويتوب
الله على من تاب وقال السخاء من الحياء والحياء من الايمان وقال
ان الله جواد يحب الجود وقال انفق يا بلال ولا تخش من ذي
العرش اقلالا وقال لا توكل فيوكي عليك وقال لا تمحصى فيمحصى
عليك وقالوا لا ينفعك من زاد ما تبقى ولم يسم الذهب والفضة

بالخبرين الا وهو يريد أن يضع من اقدارها ومن فتنة الناس بهما
وقال لقيس بن عاصم انما لك من ممالك ما أكلت ثنائيت. وما أبست
قابليت أو أعطيت فامضيت وما سوى ذلك فللوارث وقال النمر
ابن قباب

وحشت على جمع ومنع ونفسها
وكان رأينا من كريم مرزأ
شهدت وفاتوني وكنت حسبتني
أعاذل ان يصبح صداي بقفرة
ترى أن ما أبقيت لم أك ربه
وذئ إبل يسجي ويحسبها له
خدت وغدا رب سواه يسوقها
وتال أيضاً

لها في دروف الدهر من كذوب
أخي ثقة طلق اليدين وهوب
فقيراً الى ان يشهدوا ونبي
بعبداً نأني ساحي وقربي
وان الذي أمضيت كان نصيبي
أخي نصب في سقها ودؤوب
وبدل احجاراً وحال قلب
وتال أيضاً

قامت تباكر أن سبات لفتية
وقريت في مقرى قلائص أربما
اتبكيا من كل شيء هين
فاذا أتاني اخوتي فدعهم
لا تطردهم عن فراشي انهم

زقا وخايسة بمود مقطع
وفريت بعد قرى قلائص أربع
سفه بكاء العين مالم تدمع
يتعللوا في العيش أو يلهوا ممي
لابد يوماً أن سيخلو مضجعي

هلا سألت بعداياه وبيته والخيل والخمر التي لم تمنع
وقال المارث بن حلزة

بيننا الفتي يسعى ويسمي له تاح له من أمره خالج
يترك مارقيح من عيشه يعميت فيه هيج دامج
لا تندمع الشول بأغبارها انك لا تدري من الناتج
وقال الهزلي

ان الكرام منا هبو لك المجد كلهم فذهب
أخلف وأتلف كل شئ وذرعه الريح ذاهب
وقالت امرأة

أنت وهبت الفتيه السلاح وابلا يحار فيها الحالب
وغنما مثل الجراد الهارب متاع أيام وكل ذاهب
وقال تميم بن مقبل

فأخلف وأتلف انما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله
وقال أبو ذرّ لك في مالك شريكان الوارث والحدثان وقال الخطيئة
من يفعل الخير لا يعدم جوازه لا يذهب العرف بين الله والناس
وبناء في الاثر ان أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في
لاخرة وفي المثل اصنع الخير ولو الى كلب وقال في الحث على القليل

فضلا على الكثير قال الله جل ذكره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقالت عائشة في حبة عنب ان فيها
بثاقيل ذر ولذلك قالوا في المثل من تر حرم وقال سلم بن قتيبة يستحي
أحدهم من تقريب القليل من الطعام ويأتي أعظم منه وقال جهد المراء
اكثر من عفوه . وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جهد المقل على
عفو المكثر وان كان مبلغ جهده قليلا ومبلغ عفو المكثر كثيرا . وقالوا
لا يمنعك من معروف صغره وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار
ولو بشق تمره وقال لا تردوا السائل ولو بظلف محرق وقال لا تردره
ولو بفرس شاة وقال لا تحرقوا اللقمة فانها تمود كالجليل العظيم لقول
الله جل ذكره « يمحق الله الربا ويربي الصدقات » وقال لا تردوه ولو
بصلة جبل وقالت العرب اناكم أخوكم يستتمكم فاتموا له وقالوا مانع
الاتمام الأم وقالوا البخيل ان سأل ألحف وان سئل سوف . وقالوا
ان سئل جحد وان أعطى حقد وقالوا يرد قبل ان يسمع ويفض قبل
ان يفهم وقالوا البخيل اذا سئل ارتزوا اذا سئل الجواد اهتز وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ينادى كل يوم مناد يان من السماء يقول أهدهما
اللهم عجل لمنفق خلفا ويقول الآخر اللهم عجل لممسك تلقاء . وقالوا
شر الثلاثة المليم يمنع دره ودر غيره وقال الله جل ذكره « الذين

يخيلون ويأمررون الناس بالبخل » وقالوا في المثل ان الجألك الدهر
الى بخيل شر مما أجاك الى مخة عرقوب وقال النبي صلى الله عليه وسلم
قل المعدل وأعط الفضل وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنها كم عن
عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات وقال الله عز وجل ويطعمون
الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً وقال لن تنالوا البر حتي تنفقوا
مما تحبون وقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن
بوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقالوا في الصبر على النائة وفي
عامة الصبر عند الصباح يحمد القوم السري وقالوا النمرات ثم
يخيلين وقال الخزيمي

ودون الندي في كل قلب ثنية بها مصعد حزن ومنحدر سهل
رود القسي في كل نيل ينيله اذا ما انقضى لو أن نائله حزل
وقالوا خير الناس خير الناس للناس وشر الناس شر الناس
لناس وقالوا خير مالك ما نمك وقالوا عجا لفرط الكبرة مع شباب
الربة وقال الراجز

كلنا يؤمل مدا في الاجل والمنايا هي آفات الاجل
ونال عبيد الله بن نكر اش زمن خؤن ووارث شفون وكاسب
حزون فلا تأمن الخؤف وكن ارث الشفون وقال يهرم ابن آدم

ويشب معه خصلتان الحرص والامل وكانوا يعيرون من يأكل وحده وقالوا ما كل ابن عمر وحده قط وقالوا ما كل الحسن وحده قط وسمع مجاشع الربيعي قولهم الشحيح اعذر من انظالم فقال أخزى الله أمرين خيرهما الشح وقال بكر بن عبد الله المزني لو كان هذا المسجد مفعما بالرجال ثم قيل لي من خيرهم لقلت خيرهم لهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا أنبشكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده ومنع رفقده وجلد عبده وقالت امرأة عند جنازة رجل أما والله ما ائنان مالك لبطنك ولا أمرك لمرسك

فلما بلغت الرسالة ابن التوأم كره ان يجيب أبا العاص لما في ذلك من المنافسة والمباينة وخاف ان يترقي الامر الى اكثر من ذلك فكتب هذه وبعث بها الى الثقي

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني ما كان من ذكر أبي العاص لنا وتنويهه بامامائنا وتشنيعه علينا وليس يمنعنا من جوابه الا انه ان أجابنا لم يكن جوابنا اياه على قوله الثاني أحق بالترك من مجربنا على قوله الاول فان نحن جعلنا لا بدائه جوابا وجعلنا الجوابه الثاني جوابا خرجنا الى التهاور وصرنا الى التجارب ومن خرج الى ذلك فقد رضي بالاجاج حظا وبالسخف نصيبا وليس يحترس من أسباب

اللجاج الامن عرف أسباب البلوى ومن وقاه الله سوء التكني وسخفه
 وحسمه من سوء التصميم ونكده فقد اعتدلت طبائمه وتساوت
 خواطره ومن ليس قامت اخلاظه على الاعتدال وتكافت خواطره
 في الوزن لم يعرف من الاعمال الاقتصاد ولم يجد أفعاله أبدا الا بين
 التقصير والانراط لان المرزون لا يولد الامور ونا كما ان المختلف
 لا يولد الا مختلفا فالمتابع لا يثبه زجر وليست له غاية دون التلف
 والمتكني ليس له مأتى ولا جهة ولا له رقية ولا فيه حيلة وكل متلون
 في الارض فمنحل المقده بسر لكل ربح فدع عنك خلطة الامعة
 فانه حارص لا خير فيه واجتنب ركوب الجروح فان غايته قبل الذواق ذي
 البدوات ولا في الحرون ذي التصمم والمتلون شر من المصمم اذ كنت لا
 تعرف له حالا بقصد اليها ولا جهة يعمل عليها ولذلك صار العاقل يخدع
 العاقل ولا يخدع الاحمق لان أبواب تدبير العاقل وحيله معروفة وطرق
 خواطره مسلوكة ومذاهبه محصورة معدودة وليس لتدبير الاحمق
 وحيله جهة واحدة ومن أخطأها كذب والخبر الصادق عن الشيء الواحد
 واحد والخبر الكاذب عن الشيء الواحد لا يحصى له عدد ولا يقف عنه
 على حد والمصمم قتله بالاجهاز والمتلون قتله بالتمذيب فان قلنا فليس اليه
 نقصده ان احتجنا فلسنا عليه نرد ولكننا اليك نقصد بالقول واليك نريد

بالمشورة وقد قالوا احفظ سرك فان سرك من دمك وسواء ذهاب
نفسك وذهاب مابه يكون قوام نفسك قال المنجاب العنبري ليس
بكبير ما أصاحه المال وفقد الشيء الذي به تصلح الامور أعظم من الامور
ولهذا قالوا في الابل لو لم يكن فيها الانهار قواء الدم فالشيء الذي هو ثمن
الابل وغير الابل احق بالصون وقت قضاها بان حفظ المال أشد من
جمعه ولذلك قال الشاعر

وحظك مالا قد عانيت بجمعه أشد من الجمع الذي أنت طالبه

ولذلك قال مشترى الارض لبائعها حين قال له البائع دفعها اليك

بطيئة الاجابة عظيمة المؤنة قال دفعها اليك بطيئة الاجتماع سرية

التفرق والدرهم هو القطب الذي تدور عليه رحا الدنيا واعلم أن التخلص

من نزوات الدرهم فتقلته من سكر الغني وتقلته شديد فلو كان اذا تقلت

حارسه صحيح العقل سليم الجوارح لرده في عقله ولشده بوثاقه ولكننا

وجدنا ضيقه عن ضبطه بقدر قلقه في يده ولا تغتر بقولهم مال صامت

فانه يأنطق من كل خطيب وأنهم من كل غلام فلا تكثر بقولهم

هذين الحجرين فتترحم جهودهما وسكونهما فقله ظمهما ولول اقامتهما

فان عملها وهما ساكنان ونقضهما للطبايع وهما ثابتان أكثر من صنيع

السم النافع والسبع العادي فان كنت لا تكفي بصنيعه حتى تمده ولا

تحتل فيه حتى يمتلأ له فالقبر خير لك من الفقر والسجن خير لك من
الذل وقولي هذا مرة يعقب حلاوة الابد فنخذ لنفسك بالثقة فقولك
الماضي حاول يعقب مرارة الابد فنخذ لنفسك بالثقة ولا ترض ان يكون
الحرياء الراكب العود أحزم منك فان الشاعر يقول

اني أتيج لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق الا ممسحا ساقا

واحذر ان تخرج من مالك درهما حتى ترى مكانه خيرا منه ولا
تنظر الى كثرته فان رمل عاج لو أخذ منه ولم يرد عليه لذهب عن
آخره ان القوم قد أثاروا في ذكر الجود وتفضيله وفي ذكر الكرم
وتشريفه وسمو السرف جودا وجعلوه كرمًا وكيف يكون كذلك وهو
نتاج ما بين الضعف والنفج وكيف والمطاء لا يكون سرفا الا بعد مجاوزة
الحق وليس وراء الحق الى الباطل كرم واذا كان الباطل كرمًا كان الحق
لؤمًا والسرف حفظك الله معصية واذا تأنات معصية الله كرمًا كانت طاعته
نؤمًا واثن جميعها اسم واحد وشملها حكم واحد ومضادة الحق للباطل
كمضادة الصدق للكذب والوفاء للغدر والجور للعدل والعلم للجهل
ليجمعن هذه الخصال اسم واحد وليشملها حكم واحد وقولنا الله عاب
السرف وعاب الحمية وعاب المعصية ووجدناه قد خص السرف بما لم يخص
به الحمية لانه ليس حب المرء لهطه من المعصية ولا أنفته من الضيم من حمية

الجاهلية وانما المصيبة ما جاوز الحق والحمة المعيبة ما تعدى القصد فوجدنا اسم الانفة قد يقع محمودا ومذموما ولا وجدنا اسم المصيبة ولا اسم السرف يقع أبدا الا مذموما وانما يسر باسم السرف جاهل لا علم له أو رجل انما يسر به لا لأحد الا يسميه بسرفا حتى يكون عنده قد جاوز حد الجود وحكم له بالحق ثم أردفه بالباطل فان سر من غير هذا الوجه فقد شارك المادح في الخطأ وشاكاه في وضع الشيء في غير موضعه وقد أكثر وافي ذكر الكرم وما الكرم الا كبعض الخصال الحمودة التي لم يعدمها بعض الدم وليس شيء يحلوم من بعض النقص والوهن وقد زعم الاول ان الكرم يسبب الغنى وأن الغنى يسبب البله وأنه ليس وراء البله الا المقتوه وقد حكوا عن كسرى انه قال احذروا صولة الكريم اذا جاع والثلثم اذا شبع وسواء جاع فظلم واحفظ وعسف أم جاع وكذب وضرع واسف وسواء جاع فظلم غيره أم جاع فظلم نفسه وانظلم لو ثم وان كان الظلم ليس بلو ثم فالانصاف ليس بكرم وان كان الجود على من لا يستحق الجود كرما فالجود لمن وجب له ذلك ليس بكرم فالجود اذا كان لله كان شكرا انه والشكر كريم وان يكن الجود اذا كان معصية كرما فكيف يتكرم من يتوصل باياديك الى معصيتك وبسببك الى سخطك فليس الكرم الا الطاعة وليس بكرم ما خالف الشكر ولئن كان يماز الحق كريما ليكون المقصود منه

كريماً فان قضيتم بقول العامة فالعامة ليست بقدوة وكيف يكون قدوة
 من لا ينظر ولا يحصل ولا يفكر ولا يمثل، فان قضيتم باقوال الشمره
 وما كان عليه أهل الجاهلية الجهلاء فما قبجوه مما لا يشك في حسنه اكثر
 من أن نقف عليه أو نتشاغل باستقامته على انه ليس بجود الا ما أوجب
 الشكر كما انه ليس ببخل الا ما أوجب اللؤم ولن تكون العطية نعمة على
 الممطي حتي تراود بها نفس ذلك الممطي وان يجب عليه الشكر الامع
 شريطة القصد وكل من كان جوده يرجع اليه ولولا رجوعه اليه لما
 جاد عليك، ولو تهياً له ذلك المعني في سواك لما قصد اليك فانما جعلك
 معبراً لدرك حاجته ومر كبالبوغ محبته ولولا ان بعض القول أوجب لك
 عليه حقاً يجب به الشكر فليس يجب لمن كان كذلك شكر وان انتفعت بذلك
 منه اذ كان لنفسه عمل لانه لو تهياً له ذلك النفع في غيرك لما تخطاه اليك
 وانما يوصف بالجدود في الحقيقة ويشكر على النفع في حجة العقل الذي
 ان جاد عليك فللك جاد ونعمك أراد من غير ان يرجع اليه جوده بشي من
 المنافع على جهة من الجهات وهو الله وسد لا شريك له فان شكرنا للناس
 على بعض، اقد جرى لنا على أيديهم فانما هو لا مريز، أحدهما التبعيد وقد
 نسيب الله بتعظيم الوالدين وان كانا شيطانين وتعظيم من هو شر منا وان
 كنا أفضل منهم والآخر لان النفس مالم تحصل الامور وتميز المعاني

بالسابق اليها أحب من جرى لها على يده خيروان كان لم يرد لها ولم يقصد
 اليها ووجدنا عطية الرجل لصاحبه لا تخلوان تكون لله أو لغير الله فان كانت
 لله فتوا به على الله وكيف يجب على في حجة العقل شكره وهو لو صادف
 ابن سبيل غيري لما تملي ولا أعطاني وأما ان يكون اعطاؤه اياي للذكر
 فاذا كان الامر كذلك فاجعلني سلما الى تجارتهم وبيالي بنيه أو يكون
 اعطاؤه اياي من طريق الرحمة ولما يجد في فؤاده من الغصة والالام فان
 كان لذلك أعطى فانما داوى نفسه من دائه وكان كالذي رفته من خناقه وان
 كان انما أعطاني على طلب المجازاة وحب المكافآت فأمر هذا معروف وان
 كان انما أعطاني من خوف يدي أو لساني أو صرف معونتي ومضرتي
 فسييله سبيل جميع ما وصفنا وفصلنا فلا سم الجود موضعان أحدهما
 حقيقة والآخر مجاز فالحقيقة ما كان من الله والمجاز المشتق له من هذا الاسم
 وما كان لله كان ممدوحا وكان لله طاعة فاذا لم تكن العطية من الله ولا لله فليس
 يجوز هذا فيما سموه جودا فما ظنك بما سموه سرفا فهم ماأنا مودده
 عليك وواصفه لك ان الترحم والتكسب والاستئكال بالخدمة والطمع
 الخبيثة فاشية غالبية ومستفبضة ظاهرة على أن كثيرا ممن يضاف اليوم
 الى النزاهة والتكرم والى الصيانة والتوقى لياخذ من ذلك بتعديب واف
 وبمعدّ واف فما ظنك بدهاء الناس وجهورهم بل ما ظنك بالشعراء

والخطباء الذين انما تعلموا المنطق، لصناعة التكسب وهو لا يقوم بخدم
أن أرباب الاموال قد جاوزهوا حسد السلامة الى الغفلة حتى لا يكون
للاموال حارث ولا دونها مانع فاحذرهم ولا تنظر الى بزة أحدهم فان
المسكين اتنع منه ولا تنظر الى موكبه فان السائل أعف منه واعلم انه
في مسك مسكين وان كان في ثياب جدادور روح تذل وان كان
في جرم ملك وكاهم وان اختلف وجوه مسئلتهم واختلفت اقدار
مطالبهم فهو مسكين الا ان واحدا يطلب الملق وآخر يطلب الخرق وآخر
يطلب الدوايق وآخر يطلب الالوف فجهة هذا هي جهة هذا وطعمة
هذا هي طعمة هذا وانما يختلفون في اقدار ما يطلبون على قدر الخلق
والسبب فاحذر رقاهم وما نسبوا لك من الشرك واحرس نعمتك وما
دسوا لها من الدواهي واعمل على ان سحرهم يسترق الذهن ويختطف
البصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وسمع عمر
ابن عبد العزيز رجلا يتكلم في حاجة فقال هذا والله السحر الحلال
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خلافة واحذر احتمال مسديهم
فان محتمل المدح في وجهه كما دبح نفسه ان مالك لا يسمع مرديده لا يبلغ
رضاء البية ولو ارضيتهم باسقاط مثلهم لكان ذلك خسرانا بيذا فكيف
ومن يسخط اضعاف من يرضى وهجاء الساخط اضر من فقد مدح

الراضي وعلى انهم اذا اعتوررك بمشاقصهم وداولوك بسهامهم لم تر ممن
أرضينه باسخطهم أحدا يفاضل عنك ولا يهاجي شاعرا دونك بل يخليك
غرضا لسهامهم ودرية لنباهم ثم يقول وما كان عليه لو أَرْضاهم فكيف
يرضيههم ورضا الجميع شيء لا ينال وقد قال الاول وكيف يثقي لك رضا
المختلفين وقالوا منع الجميع أرضي للجميع اني أحذرك مصارع نخه وعين
وارفك عن مضاجع المغبونين انك كمن لم يزل يقاسي تعذر الامور
ويتجرع مرارة العيش ويتحمل ثقل الكد ويشرب بكاس الذل حتى كاد
يمرن على ذلك جلده ويسكن عليه قلبه وفقر مثلك مضاعف الالم
وجزع من لم يعرف الالم أشد ومن لم يزل فقيرا فهو لا يعرف الشامتين ولا
يدخله المكروه من سرور الحاسدين ولا يلام على فقره ولا يصير وعظة
لغيره وحديثا بقي ذكره ويأمنه بعد المات ولده ودعني من حكايات
المستأ كذين ورقي الخادعين فما زال الناس يحفظون أموالهم من مواقع
السرف ويخونونها من وجوه التبذير ودعني مما لا نراه الا في الاشعار
المتكلفة والاخبار المولدة والكتب الموضوعة فقد قال بعض أهل زماننا
ذهبت المكارم الا من الكتب نخه فيما تعلم ودع نفسك مما لا تعلم هل
رأيت أحدا قط أتق ماله على قوم كان غناهم سبب فقره انه سلم عليهم
حين افتقر فضلا على غير ذلك أو لست قد رأيته بين محقق ومتجنب

عنه وبين من يقول فهلا انزل حاجته بفلان الذي كان يفضلته ويقدمه
ويؤثره ويخسه ثم لعل بعضهم ان يتجنى عليه ذنوبا ليجعلها عذرا في
منعه وسببا الى حرمانه قال الله جل ذكره يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد
كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فانا التأم عليك بالموعة والزر
والامر والنهي وأنت سالم العقل والعرض وافر المال حسن الحال فاتق
ان أقوم غدا على رأسك بالتقريع والتعيير والتوبيخ والتأنيب وأنت عليل
القلب مختل تعرض عديم من المال سيء الحال ايس جهد البلاء مسد
الاعناق وانتظار وقع السبوف لان الوقت قصير والحس مغفور ولكن
جهد البلاء ان تظهر الخلة وتطول المدة وتمجز الحيلة ثم لا تقدم صديقا
مؤنبا وابن عم شامتا وجارا حاسرا ووليا قد تحول عدوا وزوجة مختلعة
وجارية مستقبلية وعبداء يحقرك وولدا ينتهرك فانظر أين موقع فوت
الثناء من موقع ما عندنا عليك من هذا البلاء على أن الثناء طم ولعلك
ان لا تطعمه والحمد ارزاق ولعلك أن لا تحرره وما تضع من احسان الناس
اكثر وعلى أن الحنظ قد ذهب عوت أهله الا تري ان الشعر لما كسد أفحم
أهله وما دخل النقص على كل شيء أخذ الشعر منه بنصيبه ولما تحولت
الدولة في المعجم والمعجم لا تحوط الانساب ولا تحفظ المقامات لان

من كان في الريف والكفاية وكان مغدورا بسكر الغناء كثر نسيانه
وقلت خواطره ومن احتاج تحركت همته وكثر تنثيره وعيب الغنى انه
يورث البلادة وفضيلة الفقر انه يبعث الفكر وان أنت صحبت الغني
باهمال النفس أسكرتك الغنى وسكر الغنى سبة المستأكلين وتهمة الخداعين
وان كنت لا ترضى بحفظ الثأثم وبعيش البهائم وأحببت ان تجمع مع تمام
نفس المثرى ومع عز الغنى وشرور القدرة فطنة الخف وخواطر المقل
ومعرفة الهارب واستدلال الطالب، اقتصدت في الاتفاق وكنت معدا
للحدثان ومحترسا من كل خداع لست تبلغ حيل اصوص النهار الحبل
سراق الليل وحيل طراق البلدان وحيل أصحاب الكيمياء وحيل كتجار
في الاسواق والصناع في جميع الصناعات وحيل أصحاب الحروب وحيل
المستأكلين والمنكسبين ولو جمعت الخببر والسحر والتأثم والسم لكنت
حيلهم في الناس أشد تغلغلا وأعرض وأسرى في عمق البدن وأدخل الى
سويداء القلب والى أم الدماغ والى صميم الكبد ولهي أدق مساكوا وأبعد
غاية من المرق السارى والشبه النازع ولو اتخذت الشيطان الرفيعة الخفية
والاقفال المحكمة الوثيقة ولو اتخذت المارق والجواسق والابواب الشداد
والحرس المتناوين بأغلظ المؤن وأشد الكلف وتركتم التقدم فيما هو

أحضر ضرراً وأدوم شراً ولا غرم عليك في الحراسة فيه ولا مشقة
 عليك في التحفظ منه أنك إن فتحت لهم على نفسك مثل سم الحياط
 جعلوا فيه طريقاً جالوا رحباً فأكلم بابك ثم أدم اغلاقه فهو أولى بك وإن
 دبرت على مصمت لا حيلة فيه فذلك أشبه بحزمك ولو جعلت الباب
 مبهماً وثقلاً مصمتاً لتسوروا عليك من فوقك ولو رفعت سمكه إلى
 العميق لتقبوا عليك من تحتك . قال أبو الدرداء نعم صومعة المؤمن بيته
 قال ابن سيرين العزلة عبادة وحلاوة حديثهم تدعو إلى الاستكثار منهم
 وتدعو إلى احضار غرائب شهواتهم فمن ذلك قول بعضهم لبعض أصحابه
 كل رخصة واشرب مشعلاً ثم تجشأ واحدة لو أن عليها رحاً لطخت ومن
 ذلك قول الآخر حين دخل على قوم وهم يشربون وعندهم قيان فقالوا
 اقترح أي صوت شئت قال اقترح نشبش مقل . ومن ذلك قول المديني
 من تصبح بسبع موزات وبقدر من لبن الأودك تجشأ بجز الكعبة
 ومن ذلك قولهم لبعض هؤلاء وقد أمهم خبيص إنما أطيب هذا أو
 الفالوذج قال لا اقضى على غائب . ومن ذلك قول أبي الحارث حين لبعض
 الملوك جماعت فذاك أي شيء في تلك المسئلة قال ينظر أمك فاعضني به
 ومن ذلك كلام الجارود بن أبي سبرة لبلال بن أبي برقة حين قال له صف
 عبد الأعلى وطعامه قال يأتيه الحبار فيمل بين يديه فيقول ما عندك ويقول

عندي جدى كذا وعناق كذا وبطة كذا حتى يأتي على جميع ما عنده
قال وما يدعوه الى هذا قال ليتصرف كل امرئ في الاكل حتى اذا أتى
بالذي يشتهي بلغ منه حاجته قال ثم ماذا قال ثم يوتي بالمائدة فيتضايقون
حتى يخوى نخوة الظلم فيجدون ويهزلون حتى اذا فتروا أكل اكل الحائض
المقروور وقال آخر اشتهى ثريدة كماء من الفلفل ورقطاء من الحمص ذات
حنافين من اللحم لها جناحان من العراق أضرب فيها ضرب البتيم عند
وصي السوء وسئل بعضهم عن حظوظ البلدان في الطعام وما قسم لكل
قوم منه فقال ذهبت الروم بالجشم والحشو وذهبت فارس بالبارد والخالو
وقال عمر لفارس الشفارق والحموض فقال دوسر المديني لنا المهراس
والقلايا ولاهل البدو اللبأ والسلاء والجراد والكلمات والخبزة في الرائب
والتمر بالزبد وقد قال الشاعر

الايت خبزاً قد تسربل رائباً وحيلاً من البرنى فرسانها الزبد
ولهم البرمة والخلاصة والحيس والوطيئة . وقال امرئى أتينابير
كافواه البعيران فخبز ثمانية خبزة زيت في النار فجعل الجرير يحدّر عنها
تحدّر الحشو عن البطان ثم تردّها فجعل الثريد يجرول في الاهالة جولان
الضبعان في الصفرة ثم أتانا بتمر كاعيان الورلان يوحل فيه الضرس ونعت
السويق بانه من عدد المسافر وطعام العجلان وغذاء المتكره وبلغة المريض

يشد فؤاد الحزين ويرث من نفس المحدث وحيد في السمين ومنعوت
 في الطيب قفاره يجلو البلغم ومسمونه يصفي الدم ان شئت كان ثريداً وان
 شئت كان خبيصا وان شئت كان طعاما وان شئت كان شرابا وقيل لبعض
 هؤلاء العامة والمستهأكلين والسفاهيف المقتعنين ورؤى سمينا ما سمك
 قال أكلى الخار وشربي القار والاتكاء على شمالي واكلي من غير مالي
 وقد قال الشاعر

وان امتلاء البطن في حسب الغني قليل العناء وهو في الجسم صالح
 وقيل لا آخر ما سمكك قال قلة الفكرة وطول الدعة والنوم على
 الكتفة وقال الخباج للفضبان بن القبعثري ما سمكك قال القيد والرتمة
 ومن كان في ضيافة الأمير سمن وقيل لا آخر انك لحسن السحنة قال آكل
 لباب البر وصغار المعز وأدهن بخام البنفسج والبس الكتان . والله لو كان
 من يسئل يعطى لما قام كرم العطية بلؤم المسئلة ومدار الصواب على طيب
 المكسبة والاقتصاد في النفقة وقد قال بعض الدرب اللهم اني أعوذ بك
 من بعض الرزق حين رأى نافجة من ماله من صدق أمه وأى سائل
 كان الخف مسئلة من الخطيئة والام ومن الام من جرير بن الخطاني والخل
 ومن أمتع من كثير واشع من ابن هرمة ومن كان يشق غيار ابن أبي
 حفصة ومن كان يصطلي بأرأبي العتاهية ومن كأبي نواس في بخله أو

كأبي يعقوب الخزيمي في سنة نظره وكثرة كسبه ومن كان أكثر نحرًا لجزرة
 لم تخلق من ابن هرمة وأطعن برمح لم يثبت وأطعم لظمام لم يزرغ من
 الخزيمي . فأين أنت عن ابن يسير وأين تذهب عن ابن أبي كريمة ولم
 تقصر في ذكر الرفاشي ولم تذكر شره إن الأعرابي شر من الخاضر
 سائل جبار وثابة ملاق إن مدح كذب وإن هجا كذب وإن سب كذب
 وإن طمع كذب لا يرفه الانطفأ أو أحمق ولا يعطيه إلا من يحبه ولا
 يحبه إلا من هو في طباعه مأبأكم عن البذل في الحق وأسرعكم إلى
 البذل في الباطل فإن كنتم الشعراء تفضلون وإلى قولهم ترجعوا فقد
 قال الشاعر

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد
 وقد قال الشماخ بن ضرار
 لمال المرء يصلحه فيبقى مفقره أعف من القنوع

وقال أحيحة بن الجلاح
 استغن أومت ولا يفررك ذونشب من ابن عم ولا عم ولا خال
 أنى أكب على الزوراء أعمرها إن الكريم على الأقوال ذوالمال
 وقال أيضا

استغن عن كل ذي قربي وذوي رحم إن الغنى من استغني عن الناس

والبس عدوك في رفق وفي دعة
ولا يبرئك أضغان مزملة
وقال سهل بن هارون

إذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي
فلا يراني إذا لم يرع آصرتي
لأطلب المال كي أغني بفضائه
وقال أبو العتاهية

أنت ما استغنيت عن صا
فاذا احتجت إليه

وقال أحيحة بن الجلاح
فلو أني أشاء نعمت بالآ
ولا عبتني على الانمياط نس
ولكني خالفت إذا لمال
وقال آخر

أيام صلح أصلح ولا تك مفسدا
ألم تر أن الدرء يزداد عزة
وقال عروة بن الورد

لباس ذى اربة للدهر لباس
قد يضرب الدبر الدامي باحلاس

من أن يراني غنيا عنه بالياس
مستمريا دروا منه بالباس
ما كان مطلبه فقرا الى الناس

حبك الدهر أخوه
ساعة محك فوه

ويا كرنى صبح أو نشيل
على أياجهن الزنجبيل
فانخل بعد ذلك أو أنيل

فإن صلاح المال خير من الفقر
على قومه أن يعلموا أنه مثرى

ربنى للغنى أسمى فاني رأيت الناس شرهم الفقير
 وأبعدهم وأهونهم عليهم وان أسمى له نسب وخير
 ويقص في الندى وتودريه حليته وينهره الصغير
 وثلثي ذا الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير
 قليل ذنبه والذنب جم ولكن الغنى رب غفور
 وقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

تلك عرساي تنطقان على ع دلى اليوم قول زور رهتر
 سالتاني الطلاق أنت وأنا ما لى قليلا قد جئتماني بنكر
 فلملى أن يكثر المال عندي ويعر من المغارم ظمري
 وبرى أعبد لنا وأواق ومناصيف من خوادم عشر
 وتجر الاذيال في نعمة ذو ل نقولان ضمع عصاك لدهر
 ويك ان من يكن له نسب يح بب ومن يفتقر بعش عيش ضر
 ويجب شر النجى ولك بن أبا الفقر محضر كل شر
 وقال الآخر

وللمال منى جانب لا أضيعه وللهو منى والبطالة جانب
 وقال الاخنس بن شهاب
 وقد عشت دهرًا والقواة عابتي أولئك اخواني الذين اصحاب

فأدبت عني ما استعرت من الصبي وللمال مني اليوم راع وكاسب
وقال ابن أذينة الثقفي

ألمعت النفس في الشهوات حتى أعادتني عسيفا عبد عبد
إذا ماجئها قد بع عتقا تعانق أو تقبل أو تفدى
فمن وجد الذي فليصطنعه ذخيره ويجهد كل جهد
وقال

من يجمع المال ولا يشبهه ويترك العام لعام جده
يمن على الناس هو ان كلبه

وقد قيل في المثل الكل قبل المدوقال لقيط القم واذر للقاح واحد
للسلاح . وقال أبو المعاني

ان التواني انكح العجز بنقه وساق اليها حين زوجها مهرا
فراشا وطيدا ثم قال لها اتكي فقصر كما عندي لان تلد الفقرا

وقال عثمان بن أبي العاص ساعة لذيالك وساعة لا خرنك وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كم عن قين وقال وكثرة السؤال
واضاعة المال وقال خير الصدقة ما بقي غنى واليد العليا خير من اليد
السفلى وأبدأ بمن تعمل وقال النبي صلى الله عليه وسلم الثالث والثالث
كثير لك ان تدع ولدك أغنياء خير من ان يكففوا الناس وقال ابن

عباس وددت ان الناس غفوا من الثلث شيئا لقول النبي صلى الله عليه وسلم الثلث والثلث كثير وقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضع من يقوت وانتم ترون ان المجد والكرم ان افقر نفسي باغناء غيره وان احوط عيال غيري باضاعة عيالي وقال في ذلك ابن هرمة

ككتاركة يبيضها بالعرء وملبسة يبيض أخرى جناحا
وقال آخر

كمفسد ادناه ومصلح غيره ولم يأتري ذاك أمر صلاح
وقال الآخر

كمراضة أولاد أخرى وضيمت بنها ولم ترقع بذلك صرفعا
وقال الله تبارك وتعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوانا للشياطين وقال ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو فاذن في العفو ولم يأذن في الجهد وأذن في الفضول ولم يأذن في الاصول وأراد كعب ابن ملك ان يتصدت بماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك مالك فالنبي صلى الله عليه وسلم بمنه من اخراج ماله في الصدقة وانتم تأمرونه باخراجه في السرف والتبذير وخرج غيلان بن مسنمة من جميع ماله فاكرهه عمره على الربوع فيه وقال لومت لرجعت قبرك

كما يرجم قبرا أبي رغال وقال الله جل وعز لينفق ذو سعة من سعته ومن
 قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله . وقال النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك
 ما بلغك المحل وقال ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وقال الله تبارك
 وتعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
 . وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى
 وقال الله جل ذكره ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
 كل البسط فتقعد ملوما محسورا . ولذلك قالوا خير مالك ما نفعك وخير
 الامور أو ساطها وشر السير الحقيقة والحسنة بين السيئتين وقالوا دين
 الله بين المقصر والغالى ر قالوا في المثل بينهما يرمى الرامى وقالوا عليك
 بالسداد والاقتصاد ولا وكس ولا شطط وقالوا بين الممحة والمجفأ
 وقالوا لا تكن حلوا فتبتلع ولا مرأ فتلفظ وقالوا في المثل ليس الري
 عن التشاف وقالوا يا عاقد اذكر حلا ولا واليا الرشيف أنقع للظمان وقالوا
 التقليل الدائم أكثر من الكثير المنقطع وقال أبو الدرداء انى لا يستجيم
 نفسى بيمض الباطل كراهة انك أحمل عليها من الحق ما يعلمها
 وقال الشاعر

وانى لحلو تعتريني مرارة وانى لصعب الرأس غير جموع
 وقالوا في عدل المصالح ولائمة المقنصه الشجع اعذر من الظالم

وقالوا ليس من العدل سرعة العذل وقالوا * لعل له عذر وأنت تلوم *
 وقالوا رب لا تلم مليم وقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له وقال اعطاء
 السائل تضحية واعطاء الملحف مشاركة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا تصلح المسألة الا في ثلاث فقر مدقع وغرم مفظع ودم موحع
 وقال الشاعر

الحري لحي والمصا للعبيد وليس للملحف غير الرد
 وقالوا اذا جد السؤال جد المنع وقالوا احذر اعطاء المخدوعين
 وبذل المغبونين فان المغبون لا محمود ولا مأجور ولذلك قالوا لا تكن
 اذنى العيرين الى السهم يقول اذا أعطيت السائتين مالك صارت مقاتلك
 أظهر لاعيدائك من مقاتلهم وقالوا الفرار بقباب اكيس وقال أبو
 الاسود ليس من العز أن تتعرض للذل ولا من الكرم ان تستدعى
 اللؤم ومن أخرج ماله من يده افقر ومن افتقر فلا بد له من ان يضرع
 والضرع لؤم وان كان الجود شقيق الكرم فالانفة أولى بالكرم
 وقد قال الاول النهم لا تثرى ماء سوء فاكون أمراً سوء وقد
 قال الشاعر

وأخطو مع الدهر اذا ما خطا وأجري مع الدهر كما يجري
 وقد قال الآخر

يأيت لي نعلين من جلد الضبع * وشركا من استها لا تنقطع

كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

وقد صدق قول القائل من احتاج اغتفر ومن اقتضى تجوز وقيل
لرئيسهموس تأكل في السوق قال ان جاع في السوق اكل في السوق
وقال من أجذب انتجع ومن جاع جشع وقال احذروا نفار النعمة فانها
نوار وليس كل شاة مردود ولا كل ناد مصروف وقال علي بن أبي
طالب فلما ادبر شئ فاقبل وقالوا رب اكله تمنع الكلات ورب عجلة
تهب ريشا وعابوا من قال اكله وموته وقالوا لا تطلب اثرا بعد عين وقالوا
لا تكن كمن تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن فانظر كيف
تخرج الدرهم ولم تخرجه وقالوا اشد من المرزئة سوء الخلف وقال
الشاعر

ان يكن ما به أعيب جليلا نذهب المزاء فيه أجل

ولان تغتقر بجائحة نازلة خير لك من ان تغتقر بجناية مكسبة ومن
كان سببا لذهاب وفده لم تعدمه الحسرة من نفسه واللائمة من غيره
وقلة الرحمة وكثرة الشناعة مع الاثم الموبق والموان على الصاحب
وذكر عمر بن الخطاب فتيان قریش وسرفهم في الانفاق ومساقتهم في
التبذير فقال لخرافة أحدكم أشد على من عيلته يقول ان اغناء الفقير اهون

على من اصلاح الفاسد ولا تكن على نفسك اشأم من خوتك وعلى أهلك
اشأم من البسوس وعلى قومك اشأم من عطر منشم ومن ساط الشهوات
على ماله وحكم الهوى في ذات يده فبقي حسيراً فلما يلومن الانفسه
طوبى لك يوم تقدر على قدم تنفع به وقال بعض الشعراء

ي كل قوم ينعمون حريمهم وليس لاصحاب النيذ حريم
خوهم اذا ما دارت الكاس بينهم وكلهم رث الوصال سؤم
هذا بياني لم أقل بجهالة واكنى بالفاسين عالم
وقد كان هذا المعنى في اصحاب النيذ اوجدها اليوم فقد استوى
ناس قال الاضبط بن قريع لما انتقل في القبائل فأساؤا جواره بعد أن
ذى ببني سعد بكل واحد بنو سعد خذ بقولي ودع قول أبي العاص وخذ
ول من قال عش ولا تغش وبقول من قال لا يطالب اربعد عين وبقول من
ل املاً حبلك من أول مطرة ودع ما يربك الى ما لا يربك اخوك من
سديك ومن أنك من جهة عقلك ولم يأتك من جهة شهواتك
اخوك من احتمال مثل نصيحتك في حظك ولم تأمن لائمه اياك في
ك وقال الآخر

خاك الصديق من لم يخدعك ومن يضير نفسه لينفعك

وقد قال عبيد بن الابرس

واعلمن عـلما يقيننا انه ليس يرجى لك من ليس معك
ولا تزال بحير ما كان لك واعظ من نفسك وعين من عقلك
على طباعك أو ما كان لك أخ نصيح ووزير شفيق والزوجة الصالحة
عون صدق والسعيد من وعظ بغيره فان أنت تم ترزق من هذه الخصال
خصنة واحدة فلا بد لك من نكبة مع جمعة يبقى أثرها ويلوح لك
ذكرها ولذلك قالوا خير مال ما نفعك ولذلك قالوا لم يذهب من مالك
أو عظمك ان المال محروس عليه وطلب في قعر البحار وفي رؤس الجبال
وفي دغل الغياض وطلب في الوعورة كما يطلب في السهولة وسواء فيها
بطون الاودية وظهور الطرق وشارق الارض ومقار بها فطلبت بالز
وطابت بالنمل وطلبت بالوفاء وطلبت بالغدر وطلبت بالنسك كما طلبت
بالتك وطلبت بالصدق كما طلبت بالكذب وطلبت بالبذاء وطلبت بالملق
فلم تترك فيها حيلة ولا رقية حتي طلبت بالكفر بالله كما طلبت بالايان
وطلبت بالسخف كما طلبت بالنبل فقد نصبوا الفخاخ بكل موضع ونصبوا
الشراك بكل ربع وقد طلبك من لا يقصر دون الظفر وحسدك من
لا ينام دون الشفاء وقديما الطالبا الطوائل والمطلوب بذات نفسه
ولا يهدأ الحريص يقنا انه ليس في الارض بلدة واسطة ولا بادية شاسعة
ولا طرف من الاطراف الا وانت واجد بها المديني والبصري والحيري

وقد ترى شنف الفقراء الأغنياء وتسرع الرغبة إلى المثلوك وبض الماشي
للراكب وعموم الحسد في التفاوضين وإن لم تستعمل الحذر وتأخذ بنصيكتك
من الإدارة وتعلم الحرم وتجالس أصحاب الاقتصاد وتعرف الدهور
ومدهرك خاصة وتمش لنفسك الغير حتى تتوهم نفسك فقيراضائعاً وحتى تهيم
شمالك على يمينك وسنمك على بصرك ولا يكون احداثهم عند نفسك
من ثقتك ولا أولى بأخذ الحذر منه من أمينك واحتفظت احتفاظاً
واستأببت استلاباً ذوبوا مالك وتخيفوه والزموه السل ولم يداؤوه
وقد قالوا أبلئ المال ربه وإن كان احق فلا تكومين دون ذلك الاحق
وقالوا لا تعتمد صنائع ثلة فلا تكونن دون تلك الصنائع وقد قال
الاول في المال المضيع المسلط عليه شهوات العيال ليس لها راع
ولكن خلية وليس مالك المال الممنفي من الاضرار فيقال فيه مرعى
ولا اكولة وعشب ولا بعير فقصاراك مع الاصلاح ان يقوهك
ببطئك وبجواثبك وبما ينوبك ولا بقاء للمال على قلة الرعي وكثرة
الحلب فكس في أمرك وتقدم في حفظ مالك فان من حفظ ماله
فقد حفظ الاكرمين والاكرمان الدين والعرض وقد قيل للارمي
يراش السهم وعند النطاح تغلب القرناء واذارت العرب مستأكلًا
وافق عمدا قالت ليس عليك نسجه فاسحب وحرق وقد قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم سواء كاسنان المشط والمرء باخيه
 ولا خير لك في صحبة من لا يري لك مثل ما يري لنفسه فتعرف
 شأن أصحابك ومعى جالسائه فان كانوا في هذه الصفة فاستعمل الحزم
 وان كانوا في خلاف ذلك عملت على حسب ذلك انى لست أمرك
 الا بما أمرك به القرآن ولست أوصيك الا بما أوصاك به الرسول
 ولا أعظك الا بما وعظ به الصالحون بعضهم بمضا قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقال مطرف بن الشخير من نام
 تحت صدف مائل وهو ينوي التوكل فليرم بنفسه من طمار وهو
 ينوي التوكل فأين التوقي الذى أمر الله به وأين التفرير الذى نهى
 عنه ومن طمع في السلامة من غير تسلم فقد وضع الطمع في موضع
 الاماني وانما ينجز الله الطمع اذا كان فيما أمر به وانما يحقق من الامل
 ما كان هو المسبب له وفر عمر من الطاعون وقال له أبو عبيدة انفر
 من قدر الله قال نعم الى قدر الله وقيل له هل ينفع الحذر من القدر
 فقال لو كان الحذر لا ينفع لكان الامر به لغوا فابالاء العذر من التوكل
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل قال في خصوصية
 حسبي الله أبل الله عذرا فاذا أعجزك أمر تقبل حسبي الله
 وقال الشاعر

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلى عذرا أو ليلبغ حاجة . ومبلغ نفس عذرها مثل منبج
وقال الآخر

فان يكن القاضي قضي غير عادل فبعد أمور لا ألوم لها نفسي
وقال زهير البائي ان كان التوكل ان أكون متى أخرجت مالي
ابقت بالخلف وجبات الخلف مالا يرجع في كيسى ومتى مالم احفظ
ايقت بانه محفوظ فاني أشهدكم اني لم أتوكل قط انما التوكل ان تعلم
انك متى أخذت بأدب الله تنقلب في الخيره مجزي نيتك اما عاجلا
واما آجلا ثم قال فلم تجر أبو بكر ولم تجر عمر ولم تجر عثمان ولم تجر
الزبير ولم تجر عبد الرحمن ولم علم عمر الناس يتحروذ وكيف يشترون
ويبيعون ولم قال عمر اذا اشتريت جملا فاجعله ضحفا فان لم يبعه الخبر
باعه المنظر ولم قال عمر فرقوا بين المنايا واجمعوا الرأس رأسين ولم قال
عثمان حين سئل عن كثرة ارباحه قل لم أرد من ربح قط ولم قيل
لا تشتري عيبا ولا شيئا وهل حذر على بن أبي طالب على ابن أخيه
عبد الله بن جعفر الا في اخراج المال في غير حقه واعطائه في هواه
وهل كان ذلك الا في طلب الذكر والتاس الشكر وهل قال أحد

ان اتفاقه كما في المنور والقمار وفي الفسولة والفجور وهل كان الا
 فيما تسمونه جودا وتسمونه كرما ومن رأي ان يحجر على الكرام
 لكرمهم رأي ان يحجر على الخلاء حلهم وأي امام بمسأ أبي بكر
 تريدون وأي سلف بمسأ على تسمونه وكيف نرجو الوفاء والقيام بالحق
 والصبر على النائية من عند المعوض مستأكل وملاق مخادع ومنهوم
 بالطعام شره لا يبالي بأي شيء اخذ الدرهم ومن أي وجه أصاب الدينار
 ولا يكثرث للمنة ولا يبالي ان يكون أبداً منهوماً ممنوعاً عليه وليس
 يبالي اذا اكل كيف كان ذلك الطعام وكيف كان سببه وما حكمه فان
 كان مالك قتيلاً فانما هو قوام بمالك وان كان كثيراً فاجعل الفاضل
 لعدة نوائبك ولا يأمن الايام الا المضلل ولا يغتر بالسلامة الا المغفل
 فاحذر طوارق البلاء وحذر رجال الدهاء سمعتك في أديمك وغثك خير
 من سمين غيرك لو وجنته فكيف ودونه أسل حداد وأبواب شداد
 قالت امرأة لبعض العرب ان تزوجتني كفيتك فانشأ يقول

اذالم يكن لي غير مالك مسني	خصاص وبان الحمد مني والاجر
وماخير مال ليس نافع اهله	وليس لشبخ الحى في أمره أمر
وقال المملوط القريني	

اباهاني لا تسأل الناس والتمس	بكفيتك ستر الله فالله واسمع
------------------------------	-----------------------------

فلو تسأل الناس التراب لا وشكوا إذا قلت هاتوا ان يملوا فيمنعوا
ثم رجع الحديث الى احاديث البخلاء والى طرف معانيهم وكلامهم
قال ابن حسان كان عندنا رجل مقل وكان له اخ مكثر وكان مفرد
البخل شديد النفج فقال له يوما اخوه ويحك انا فقير معيل وانت غني
خفيف الظهر لا تعينني على الزمان ولا تؤاسيني ببعض مالك ولا تشترج
لي عن شيء والله ما رايت قط ولا سمعت با بخل منك قال ويحك ليس
الامر كما تظن رلا المال كما تحسب ولا انا كما تقول في البخل ولا في اليسر
والله لو ملكت الف الف درهم لو هبت لك منها خمسمائة الف درهم
يا هو لاء فرجل يهب في ضربة واحدة خمسمائة الف يقال له بخيل
واما صاحب الثريدة البلقاء فليس عجي من بلقة ثريدته وسائر ما كان
يظهر على خوانه كعجي من شيء واحد وكيف ضبطه وحصره وقوى
عليه مع كثرة احاديثه وصنوف مذاهبه وذلك اني في كثرة ما جالسته
وفي كثرة ما كان يفن فيه من الاحاديث لم اره خبر ان رجلا وهب
لرجل درهما واحدا فقد كان يفن في الحزم والعزم وفي الحلم والعلم وفي
جميع المعاني الا ذكر الجود فاني لم اسمع هذا الاسم منه تطخرج هذا
الباب من لسانه كما خرج من قلبه ويؤكد ما قلت فيه ما حدثني به طاهر
الاسير فانه قال ومما يدل على ان الرقيم البخل الامم انك لا تجد للجرد في

لغتهم اسما قول انما سمي الناس بما يحتاجون الى استعماله ومع الاستغناء
يسقط التكاف وقد زعم ناس ان مما يدل على غش الفرس انه ليس للنصيحة
في لغتهم اسم واحد يجمع المعاني التي يقع عليها هذا الاسم وقول القائل
نصيحة ليس يراد به سلامه القلب فقد يكون ان يكون الرجل سليما
الصبر ولم يحدث سبب من اجله يقصد الى المشورة عليك بالذي هو ارد
عليك على حسب رأيه فيك وجها لنفعك ففى لغتهم اسم للسلامة واسم
لارادة الخير وحسن المشورة وحماك بالرأي على الصواب فالنصيحة
عندهم اسماء مختلفة اذا اجتمعت دلت على ما يدل عليه الاسم الواحد
في لغة العرب فمن قضى عليهم بالغش من هذا الوجه فقد ظلم . (وحدثني)
ابراهيم بن عبد العزيز قل تغديت مع راشد الاور فأتونا بجام فيه
بياح سبخي الذي يقال له الدراج فجعلت آخذ الواحدة فاقطع رأسها
ثم أعزله ثم أشقتها باثنين من قبل بطنها فأخذ شوكة الصلب والاضلاع
فأعزلها وأرمي بما في بطنها وبطرف الذنب والجناح ثم أجمها في لقمة
واحدة وآكلها وكان راشد يأخذ البياحة فيقطعها قطعتين فجعل قطعة
في لقمة لا يلقى رأسا ولا ذنبا فصبر لي على لقم عدد فلما بلغت المحمود
منه قال أي بني اذا أكلت انطمام فكل خيره بشره (قال) وكان
يقول لم انتفع باكل التمر قط الا مع الزنج وأهل أصبهان فاما الزنجي

فانه لا يتخير وانا اتخير وأما الاصبهاني فانه يقبض القبضة ولا يأكل
من غيرها ولا ينظر الى ما بين يديه حتى يفرغ من القبضة وهذا عدل
والتخير قرفة وجور لا جرم ان الذي يبقى من التمر لا ينتفع به العيال
اذا كان قدام من يتخير وكان يقول ليس من الادب ان تجول يدك
في الطبق وانما هو تمر وما اصاب . وزعم سري بن مكرم وهو
ابن اخي موسى بن جناح قال كان موسى يامرنا ان لا ناكل مادام
أحد منا - شفقولا بشرب الماء وطالبه فلما رأنا لا نطأوعه دعا ايلة بالماء
ثم خط باصبعه خطا في أزرة كانت بين أيدينا فقال هذا نصيبي
لا تعرضوا له حتى انتفع بشرب الماء وأحاديثه في صدر الكتاب وهذا
منها وقال المكي لبعض من كان يتمشى ويفطر عند الباسييني ويحكم
كيف تسيئون طعامه وأنتم تسمعون انه يقول انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ثم ترونه لا يقرأها الا وأنتم على العشاء
ولا يقرأ غير هذه الآية انتم والله ضد الذي قال

البيان ابل تملة بن مساور مادام يملكها على حرام
وطعام عمران بن اوفي مثله مادام يملك في البطون طعام
ان الذين يسوغ في اعناقهم زاد يمن عليهم للناس
قال فتى تعجب اعجب من خمسين رجلا من العرب فيهم ابو

. افع الكلابي وهو شاعر ندي، يفطرون عند أبي عثمان الا عور فافطاري
 من طعام نصراني اشد من افطاري من طعام مسلم يقرأ القرآن ويقول
 الحق . (وحدثني) ابو المنجوف السدوسي قال كنت مع ابي ومعنا
 شيخ من موالي الحلي فررنا بناطور على نهر الابلّة ونحن تعبون فجلسنا
 اليه فلم يلبث ان جاءنا بطبق عليه رطب سكر وجيسوان اسود فوضعه
 بين ايدينا نأكل الشيخ الذي كان معنا فلما رأيت ابي لا يأكل لم آكل
 ولى الى ذلك حاجة فاقبل الناطور على أبي فقال لم لا تأكل قال والله
 اني لاشتهي ولكن لا اظن صاحب الارض اباح لك اطعام الناس
 من الغريب فلو جئتنا بشي من السهريز والبرني لا كلنا فقال مولانا
 وهو شيخ كبير السن ولكني انا لم انظر في شي من هذا قط (قال)
 المكي دخل اسماعيل بن غزوان الى بعض المساجد يصلي فوجد الصنف
 تاما فلم يستطع ان يقوم وحده ف جذب ثوب شيخ في الصنف ليتأخر
 فيقوم معه فلما تأخر الشيخ ورأى اسماعيل الفرج تقدم فقام في موضع
 الشيخ وترك الشيخ قائما خلفه ينظر في قفاه ويدعو الله عليه وكان
 ثمامة يحتمس ان يقعد على خوانه من لا يأنس به ومن رأيه ان يأكل
 بعض غلامه معه فحبس قاسم التمار يوما على غدائه بعض من يحتمسه
 فاحتل ذلك ثمامة في نفسه ثم عاد بهد ذلك الي مثلها فعمل ذلك

مرارا حتى ضج ثمامة واستفرغ صبره فقبل عليه فقال ما بدعوك
الي هذا لو أردتهم لكان لسانى مطافا وكان رسولى يؤدى عني علم
تحبس على طعامي من لا آنس به قال انما أريد ان أسخيك فأنق
عنك التبخيل وسوء الظن فلما ان كان بعد ذلك أراد بعضهم الانصراف
فقال له قاسم أين تريد قال قد تحرك بطني فأريد المنزل قال فلم لا تتوضأ
هاهنا فان الكهيف خال نظيف والفلان فارغ نشيط وليس من أبي
ممن حشمة ومنزله منزل اخوانه فدخل الرجل فتوضأ فلما كان بعد
أيام حبس آخر فلما كان بعد ذلك حبس آخر فاغناظ ثمامة وبلغ في
الغيظ مبلغا لم يكن على مثله قط ثم قال هذا يجبسهم على غدائي لان
يسخني يجبسهم على ان يخروا عندي له لان من لم يخري الناس عنده
فهو بخيل على الطعام وقد سمعهم يقولون فلان يكره ان يؤكل عنده
ولم أسمع أحدا قط قال فلان يكره ان يخرا عنده وكان قاسم شديد
الافل شديد الخبط فذر المؤاكلة وكان أسخي الناس على طعام غيره
وأنخل الناس على طعام نفسه وكان يعمل عمل رجل لم يسمع بالحشمة
وما بالتجمل قط فكان لا يرضى سموا اذبه على طعام ثمامة حتى يجر
معه ابنه ابراهيم وكان بينه وبين ابراهيم ابنه في القذر بقدر ما بينه
وبين جميع الماملين فكانا اذا تقابلا على خوان ثمامة لم يكن لاحد

على ايمانها وسمائلها حظ في الطيبات فأثوه يوما بقصعة ضخمة فيها
 زريدة كهيئة الصومعة مكالة باكليل من عراق باكثر ما يكون من العراق
 فآخذ قاسم الذي يستقبله ثم أخذ عينة واخذ ما بين يدي من كان بينه
 وبين ثمامة حتي لم يدع الا عرفا قدام ثمامة ثم مال على جانبه الا يسرف صنع
 مثل ذلك الصنيع وعارضه ابنه وحاكاه فلما ان نظر ثمامة الى الزريدة
 مكشوفة الفئاع مسلوقة مارية واللحم كله بين يديه وبين يدي ابنه الا
 قطعة واحدة بين يديه تناولها فوضعها قدام ابراهيم ابنه ولم يدفعا
 واحتسب بها في الكرامة والبر فقال قاسم لما فرغ من غدائه اما رأيتم
 اكرام ثمامة لابني وكيف خصه فلما حكي هذا الى قات وملك ما اظن
 ان في الارض عرفا اشأم على عيالك منه هذا اخرج الغيظ وهذا الغيظ
 لا يتركه حي يتشفى منك فان قدر لك على ذنب فقد والله هلك
 ون لم يدرك عليه اقدره تلك الغيظ وابواب التجنى كثيرة ولبس احد
 انه وفيه ما ان شئت جعلته ذنبا فكيف وأنت ذنوب من قرنك الى
 قدمك وكان ثمامة يفتخر أيام كان في اصحاب النساطيط ناسا فكثر
 عليه وأثوه ارفاع والشفاعات وفي حشوة المتكلمين اخلاق قبيحة
 وفيهم على اهل الكلام وعلى ارباب الصناعات محنة عظيمة فلما رأي
 ثمامة ما قد دهمه اقبل عليهم وهم يمشون فقال ان الله عز وجل لا يستحي

من الحق كلهم واجب الحق ومن لم يؤمننا شفاعة فأكرمه كمن تقدمت
شفاعته كما أنالوا استطعنا أن نعمكم بالبر لم يكن بعضكم أحق بذلك
من بعض فكذلك أتم إذا عجزنا أوبد لنا فليس بعضكم أحق بالحرمان من
بعض أو بالحمى عليه أو بالاعتذار إليه من بعض ومتى قربتكم وفتحت
بابي لكم وباعدت من هو أكثر منكم عددا وأغلقت بابي دونهم لم
يكن في ادخال أياكم عذر لي ولا في منع الآخرين حجة فانصرفوا
ولا تعودوا (قل) أبو محمد العروضي وقعت بين قوم عربية
فقام المغني يحجز بينهم وكان شيخا معيلا نبهلا فسك رجل بمحلة
فمصره فصاح معيشتي معيشتي فقبسهم وتركه . (وحدثني) ابن أبي
كرية قال وهبوا للكناني المغني خابية فارغة فلما كان عند انصرافه
وضموها له على الباب فلم يكن عنده كراهة لها وأدركه ما يدرك
المغنين من التيه فلم يحماها فكان يركلها ركلة فتدحرج وتدور بمبلغ
حمية الركلة ويقوم من ناحية كي لا يراه انسان ويرى ما تصنع ثم
يدور منها ثم يركلها أخرى فتدحرج وتدور ويقف من ناحية فلم يزل
يفعل ذلك الى أن بلغ بها المنزل . (قالوا) كان عبد النور كاتب ابراهيم
ابن عبد الله بن الحسن قد استخفى بالبصرة في عبد القيس من أمير
المؤمنين أبي جعفر وعمله وكان في غرفة قد أمها جناح وكان لا يطلع

رأسه منها فلما سكن الطلب شيئا وثبت عنده حسن جوار القوم
 صار يجلس في الجناح يرضي بان يسمع الصوت ولا يري الشخص
 لما في ذلك من الانس عند طرل الوحشة فلما طالت به الايام ومرت
 ايام السلامة جعل في الجناح خرقا بقدر عينه فلما طالت الايام صار
 ينظر من شئ باب كان مسورا ثم مازال يفتحه الاول
 فالاول الى ان صار يخرج رأسه ويده وجهه فلما لم ير
 شيئا يريه قعد في الدهليز فلما زاد في الانس جلس على باب الدار
 ثم صلي معهم في مصلاهم ودخل ثم صلي بعد ذلك وجلس والقوم
 عرب وكانوا يقيضون في الحديث ويذكرون من الشرر الشاهد
 والمثل ومن الخبر الايام والمقامات وهو في ذلك ساكت اذا قبل
 عليه ذات يوم فتى منهم خرج عن ادبهم وانغل بعض مراضوه
 به من سترهم فقال له يا شيخ انا قوم نخوض في ضروب فرما
 تكلمنا بالثابتة وانشدنا الهجاء فلو اعلمتنا ممن انت تحبنا كل
 ما يسوءك ونو اجتنبتنا اشعار الهجاء كلها واخبار المثالب بأسر سأل
 نأمن ان يكون ثأونا ومديحنا لبعض العرب مما يسوءك فلو عرفتنا
 نسبنا كفيناك سماع ما يسوءك من هجاء قومك ومن مديح عدوك
 فطلبه شيخ منهم وقال لا أم لك محنة كحنة الخوارج وتغير كتنغير

العيايين ولم لاتدع مايريك الي ما لا يريك فسكت الاعما تومن
 بانه يسره (قال) وقال عبد النور ثم ان موطنى نيايى لبعض الامر
 فتحولت الى شق بني تميم فنزلت برجل فاخذته بالثقة واكملت
 نفسى الى ان اعرف سبيل القوم وكان للرجل كنيف الى جانب داره
 يشرع في طريق لا ينفذ الا ان من مر به في ذلك الشارع رأى
 مسقط الغائط من خلاء ذلك الجناح وكان صاحب الدار ضيق
 العيش فاتسع بنزولى عليه فكان القوم اذا مروا به ينظرون الى موضع
 الزبل والغائط فلا يذهب قلبي الى شيء مما كانوا يذهبون اليه
 فبينما انا جالس ذات يوم اذا انا باصوات ملتفة على الباب واذا
 صاحبي ينتفي ويعتذر واذا الجيران قد اجتمعوا اليه وقالوا ما هذا
 الثالث الذى يسقط من جناحك بعد ان كنا لا نرى الا شيئا
 كالبحر من يابس الكمك وهذا المظلم بعير عن اكل غض ولولا انك
 انتجعت على بعض من تستر وتوارى لأظهرته وقد قال الاول
 الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر
 ولولا ان هذا طلبة السلطان لما توارى فلما نأمن من ان
 يجر على الحي بلية ولست تبالى اذا حسنت حالك في عاجل يامك
 الى ما يفضى بك الحال وما تلتقي عشيرتك فلما ان تخرجه الينا واما

ان، تخرجه عما قال عبد النور فقلت هذه والله القيافة لا قيافة بني
 مدج انا الله خرجت من الجنة الى النار وقلت هذا وعيد وقد اعد
 من انذر فلم اظن ان اللوم يبلغ ما رأيت من هؤلاء ولا ظننت
 ان انكرم يبلغ ما رأيت من أولئك شهدت الاصمعي يري ما واصل
 على جلسائه يسألهم عن عيبتهم وعما ياكلون ويشربون فاقبل على الذي
 عن عيبتهم فقال ابا فلان ما أدمك قال اللحم قال أكل يوم لحم قال نعم
 قال وفيه الصفراء والبيضاء والحمراء والسكراء والحامضة والحلوة
 . المرة قال نعم قال بش العيش هذا ليس هذا عيش آل الخطاب
 كان عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ورضوانه يضرب على هذا
 وكان يقول مد من اللحم كمد من الخمر ثم سأل النبي عليه السلام
 ابا فلان ما ادمك قال الادم الكثرة والالوان الطيبة قال أفى
 ادمك سمن قال نعم قال فتجمع السمن والسمن على مائدة
 قال نعم قال ليس هذا عيش آل الخطاب كان ابن الخطاب رحمة
 الله عليه ورضوانه يضرب على هذا وكان اذا وجد القدر المختلفة
 المطبوع كدورها في قدر واحدة ر قال ان العرب لو اكلت هذا
 لقتل بعضهم بعضا ثم يقبل على الآخر فيقول ابا فلان ما ادمك قال
 اللحم السمين والجمدى الرضيع قال فتأكله بالحواري قال نعم قال

ليس هذا عيش آل الخطاب كان ابن الخطاب يضرب علي هذا أو ما سمعته يقول أتروني لا أعرف الطعام الطيب لباب البر بصغار الممزي ألا تراه كيف يلتقي من أكله و ينتحل معرفته ثم يقبل علي الذي يليه فيقول أبا فلان ما أدمك فيقول أكثر ما أأكل لحوم البرية و نتخذ منها هذه القلايا ونجعل بعضها شواء قال أفأأكل كل من أكادها واسمعتها و نتخذ لك الصباغ قال نعم قال ليس هذا عيش آل الخطاب كان ابن الخطاب يضرب علي هذا أو ما سمعته يقول أتروني لا أقدر أن أتخذ أكبادا و أفلاذا و صلاتق و صالبا الاتراء كيف ينكر أكله و يستحسن معرفته ثم يقول للذي يليه أبا فلان ما أدمك فيقول الشبارقات و الاخبصة و الفالوذجات قال طعام المعجم و عيش كسري و لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن حتى أتني على آخرهم كل ذلك يقول بش السمن هذا ليس هذا عيش آل الخطاب كان ابن الخطاب يضرب علي هذا فلما انقضى كلامه أقبل عليه بعضهم فقال يا أبا سعيد ما أدمك قال يوما تفار و يوما لحم عيش آل خطاب ثم قال قال أبو الأشهب كان الحسن يشتري لاهله كل يوم نصف درهم لحافان غلا فيدبرهم فلما حبس عطاؤه كانت مرقته يشحم و نبئت عن رجل من قریش انه كان يقول من لم يحسن يمنع لم يحسن يعطى و انه قال لابنه

اى بنى انك ان اعميت فى غير موضع الاعطاء اوشك ان تستعطى
 الناس فلا تعطى ثم اقبل علينا فقال هل علمتم ان الياس اقل من القناعة
 واعزان الطمع لا يزال صمما وصاحب الطمع لا ينتظر الاسباب ولا
 يعرف الطمع الكاذب من الصادق. والديال عيالان شهوة مفسدة
 وضرر طحون واكل الشهوة اثقل من اكل الضرس وقد زعموا
 ان الديال سوس المال وانه لا مال لدى عيال وانا قول ان الشهوة تبلغ
 ما لا يبلغ السوس ونأتي على ما يقصر دونه الديال وقد قال الحسن ما عال
 احدا قط عن قصده وقيل لشيخ من اهل البصرة مالك لا ينبغي لك
 مال قال لاني اتخذت العيال قبل المال واتخذ الناس المال قبل العيال
 وقد رأيت من تقدم عياله ماله فجبره الاصلاح ورفده الاقتصاد وامانه
 حسن التدبير ولم ار لشهوأتي تدبيرا ولا لشهري صبرا وقال ياس
 ابن معاوية ان الرجل يكون عليه الف فيصلح فتصلح له الغلة ويكون
 عليه الغان فينفق الثمن فيصلح فتصلح له الغلة فيكون عليه الغان فينفق
 ثلاثة آلاف فيبيع الغار في فضل النفقة وذبح الحديث عن أبي لينة
 قال كنت أرى زيادا وهو امير يربنا على بنفلة في عنقها حبل من
 ليف مدرج على عنقها وتاس سلم بن قتيبة يركب بنفلة وحده ومعه
 اربعة آلاف رابطة وراه الفضل بن عيسى على حمار وهو امير فقاتل

بذلة نبي وقمود جبار ولو شاء أبو سيارة أن يدفع بالعرب على حمل
 مهري أو فرس عتيق لفعل ولكنه أراد هدى الصالحين وحمل عمر
 على بردون فهملج تحته فنزل عنه فقال لأصحابه جنبوني هذا الشيطان
 ثم قال لأصحابه لا تطلبوا العز لغير ما أنزكم الله به . قد كنت أعجب من
 بعض السلف حيث قال ما عرف شيئا مما كن الناس عليه إلا الأذنان
 وأنا أقول ذلك ولم ينزل الناس في هبوط ما ترفعوا بالأسراف وما رفعوا
 البنيان للمطاوله وإن من أعجب ما رأيت في هذا الزمان أو سمعت
 مفاخرة موسى بن عمران لأبي عبيد الله بن سلمان في أيهما كان أسبق
 إلى ركوب البراذين وما للتاجر للبرذون وما ركوب التاجر للبراذين
 إلا ركوب العرب لا يقر لو كانوا إذا جلسوا في الخيوش واتخذوا
 الحمامات في الدوز وأقاموا وظائف الثلج والريحان واتخذوا القيان
 والخصيان استرد الناس ودائعهم وأترجمت القضاة أموال الأيتام
 والحشرية منهم لعادوا إلى دينهم وعيشهم واقتصادهم وإذا رآهم أصحاب
 الغلات وأهل الشرف والبيوتات اتقوا أن يكونوا دونهم في البزة
 والهيئة فهلكوا واهلكوا زعم أبو يعقوب الخريجي أن جعفر بن يحيى
 أراد يوما حاجة فكان طريقه إليها على باب الأصمى وأنه دفع إلى
 خادم له كيسا فيه ألف دينار وقال له سأنزل في رجعتي إلى الأصمى

وسيجدني ويضحكني واذا رأيتني قد ضحكت فضع الكيس بين
 يديه فلما دخل فرأى حبا مقطوع الرأس وجرة مكسورة العروة
 وقصعة مشعبة وجفنة أعشارا وزاده على مصلى بال وعليه بركان
 أجرد غمز غلامه بعينه أن لا يضع الكيس بين يديه ولا يدفع اليه
 شيئا فلم يدع الا صمعي شيئا مما يضحك الثكلان والغضبان الاورده
 عليه فما تبسم فقال له انسان ما أدري من أى أمريك أعجب أمن
 صبرك على الضحك وقد أورد عليك ما لا يصبر على مثله ام من تركك
 اعطائه وقد كنت عزمت على اعطائه وهذا خلاف ما أسرفك به قال
 ويلك من استرعى الذئب فقد ظلم ومن زرع سبخة حصد الفقر انى
 والله ان لو علمت انه يكتم المعروف بالفعل لما ارتفعت بنشره له باللسان
 واين يقع مدح السان من مدح آثار الغنى على الانسان فاللسان قد
 يكذب والحال لا تكذب لله در نصيب حيث يقول

فاجوا فائثوا بالذى أنت أهله ولوسكتوا أثنت عليك الحقايب
 أعلمت أن ناووس بارويه امدح له من شمر زهير لآل سنان
 ابن أبي حارثة لان الشاعر يكذب ويصدق وبيان المراتب لا يكذب
 مرة ريصديق مرة فلست بمائد الى هذا بمعروف ابدا كان الا صمعي
 يتعوذ بالله من الاستقراض والاستفراض فانم الله عليه حتي صار هو

المستقرض منه والمستقرض ما عنده فاتفق أن آتاه في يوم رآه رجلان
وكان أحدهما يطلب القرض والآخر يطلب القرض هجما عليه مما أثقله
ذلك وملا صدره ثم أقبل على صاحب السلف فقال بتبدل الأفعال
بتبدل الحال ولكل زمان تدبير ولكل شيء مقدار والله في كل يوم
في شأن كان الفقيه يمر باللقطة فيتجاوزها ولا يتناولها كي يمتحن
بمخفظها سواء أذ كان جمل الناس في ذلك الدهر يريدون الأمانة
ويحوظون اللقطة فلم يتبدلوا وفسدوا ووجب على الفقيه أحرارها والحفظ
لها وإن يصبر على ما ناباه من الحنة واختبر به من الكلفة وقد بلغني أن
رجلا أتى صديقا له يستقرض منه مالا فتركه بالباب ثم خرج إليه مؤثورا
فقال له مالك قال جئت لأقتال والاطام والخصومة والصخب قال ولم قال
لأنك في أخذ مالي بين حالين أما أن تذهب به وأما أن تمنطني به
فلو أخذته على طريق البر والصلة لاعتدلت عليك بحق ولو وجب
عليك به شمر وإذا أخذته من طريق السلف كانت العادة في الديون
والسيرة في الأسلاف الرد أو التماضي وإذا تقاضيتك أغضبتك وإذا
أغضبتك اسمعتي ما أكره فتجمع علي المظل وسوء اللفظ والوحشة
وأفساد اليد في الأسلاف وأنت أظلم فأغضب كما غضبت فإذا تملكتني

الى حالك فقلت فذلك وصرت أنا وأنت كما قال العربي انا اتق وصاحبي
 متق فذا ظنك بمنى من الغيظ مملوء من الغضب لاني متاق من الموق
 مملوء من النكران ونكني أدخل الى المنزل فاخرج اليك مؤثرا فاعجل
 لك اليوم ما اخرته الى غد وذه علمت ان ضرب الموعظة دون ضرب
 الحقد - السخيمة فترجى صرف ما بين الالين وفضل ما بين الشتمين
 وبعد فانا اضن بصداقتي لك واشح على نصيبي منك من ان اعرضه
 للفساد وان اعينك على القطيعة فلا تلمنى على ان كنت عندى واحدا
 من اهل عصرك فان كنت عند نفسك فوقهم وبعيدا من مذهبهم
 ولا تكلف الناس علم الغيب فتظلمهم ثم قال وما زالت المارية مؤداة
 والوديمة محفوظة فلما قالوا احق الخيل بالركض الممار بعد ان كان
 يقال احق الخيل بالصون الممار وبعد ان قيل لبعضهم ارفق به قال انه عارية
 وقال الآخر فاقتل فسدت المارية واستند هذا الباب ولما قالوا

شمر قميصك واستعد لنا بل واحكك جيبك للقضاء بشوم
 واخفص جناحك ان مشيت تخشعا حتى تصيب وديمة ليتيم
 وحين اكلت الامانات الامناء والاوصياء ورتع فيها المعدلون
 والصرافون وجب حفاتها ورفها وكان اكل الارض ها خيرا من اكل
 الخون الفاسير والائيم الغادر وهذا مع قول اكنم بن صيفي في ذلك

الدهر لو سكت العارية اين تذهبين قالت اكسب اهل ذموا انا اليوم
انهي عن العارية والوديعة وعن القرض والقرض واكره ان يخالف
قولي فعلى اما القرض فلما انبأتكم واما القرض فليس يسهه الا بيت
المال ولو وهبت لك درهما واحدا لفتحت على مالي بابا لا يسده الجبان
والرمال ولو استطعت ان اجعل دونه رددا كردد ما أجوج وما أجوج
ان الناس فائرة افواههم نحو من عنده دراهم فليس يمتهم من النهر
ولا اليأس وان طعموا الم تبقي رايه ولا ناعية ولا سبد ولا لبد ولا
صامت ولا ناطق الا ابتلعوه والتهود اتدري ماتري بشيخك انما
تريد ان تفقره فاذا افقرته فقد قتله وقد تلم ما جاء في قتل النفس
المؤمنة فلم اشبه قول الاصمعي لهذا الرجل حين قل اضربك واشح
على نصيبي منك من انه امرضه لافساد الا بقول ثمامة حين قال لابن
سافري يا غاض بظرامه بالنظر مني اقول لك وبالشفقة مني أسبك
وذلك انه ندم حين أعرضه فرأى ان هذا القول يجعل ذلك منه يدا
ونعمة وشهدت ثمامة وأتاه رجل قال لي اليك أيضا حاجة فقال ثمامة
ولي اليك أيضا حاجة قال وما حاجتك قل است اذكرها لك حتى
تضمن لي قضاءها قال نعم قال فحاجتي ان لا تسألني هذه الحاجة قال انك
لا تدري ما هي قل لي قد دريت قال فما هي قال هي حاجة ولبس

يكون الشيء حاجة الا وحي يخرج الى شيء من الكلفة قال فقد رجعت
 عما اعطيتك قال لسكني لا ارد ما اخذت فاقبل عليه آخر فقال لي حاجة
 الى منصور بن النعمان قال قل لي حاجة الى ثمامة بن اشرس لاني انا
 الذي اقضي لك الحاجة ومنصور يقضيها لي ثم قال فانا لا اتكلم في الدراهم
 من قلوب الناس لان الخوايج تنقص فمن سأله اليوم ان يعطيك سأني
 غداً ان اعطي غيرك فتمجيلي تلك العطية لك اروح لي ليس عندي
 دراهم ولو كان عندي دراهم لكنت نوائي الفائمة الساعة تستغرقها
 ولكني اؤنب لكم من شأني على لكم من التائب كل ما يريدون قلت
 له فاذا اتيت رجلاً في امر لم تنقد فيه بمسئلة كيف يكون جوابه
 لك فضحك حتى استند الى الحائط . وجاء مرة ابو همام المسوط
 يكلمه في مرمة داره التي تطوع بينائها في رباط عبادان فقال ذكرتم
 الطمن وكنت ناسياً قد كنت عرفت على هدمها حين بلغني ان
 الجبرية قد نزلتها قال سبحان الله تهدم مكرمة وداراً قد وقفها
 للسبيل قال فتمجب من ذا قد اردت ان اهدم المسجد الذي كنت
 بنيت له ليزيد بن هاشم حين ترك أن يبنيه في الشارع وبناءه في الرائع
 وحين بلغني ان يخلط في الكلام ويعين الشمرية على المعتزلة فلو
 اباده ابو همام وجد من ثمامة مربداً جميع مساحة الارض وكان حين

يستوى لك اللفظ لا ينظر في صلاح المعاني من فسادها . وتمشى
رجل الى الغاضري قال ان صديقك العادمي قد قطع عليه الطريق
قال فاي شيء تريد قال ان تخلف عليه قال فليس عليه قطع الطريق
بل على قطع . اتى ابن سكاك الصيرفي صديق له يستلف منه مالا
فقال لو شئت ان اقول لقلت وان اعتل اعتلت وان استعير
بعض كلام من يستلف منه اخوانه فملت وايس ارى شيئا خيرا من
التصحيح وقشر العصا ليس افعل فان التمسست لي عذرا فهو اروح
قلبك وان لم تفعل فهو شر لك وضاق الفقيض بن يزيد ضيقا
شديدا فقال والله ما عندنا من شيء نعول عليه وقد بلغ السكين
المعظم والبيع لا يكون الا مع طول المدة والراي ان تنزل هذه
النائبه بمحمد بن عباد فانه يعرف الحال وصحة الامالة وحسن القضاء
ومالنا من السبب المنتظر فلر كُتبت اليه كتابا اسره ذاك ولسد منا
هذه الخلة القائمة الساعة فتناول القلم والقرطاس ليكتب اليه كتاب
الواثق المدلل لا يشك انه سيتلقى حاجته بمثل ما كان هر المتلقي لها منه
ومضى بعض من كان في المجلس الى محمد بن عباد ليشره بسرعة
ورود حاجة الفقيض اليه فاتاه امر لا يقوم بكتابه ليشغله بحاجته اليه
عن حاجته اليه فكتب اليه مالى يضعف والدخل قليل والعيال كثير

والسمر غال وارزاقنا من الديوان قد احتبست وقد تفتحت علينا
من ابواب الدواب في هذه الايام ما لم يكن لنا في حساب فان
رأيت ان تبعث الى بما امكنتك فمجل به فان بنا اليه اعظم الحاجة
فورد الكتاب على الفيض قبل كتابه اليه فلما قرأه استرجع وكتب
اليه ياخي تضاعفت على المصيبة حتى جمعت الى خلة عيالك خلة عيالي
وقد كنت على الاحتيال لهم وسأضطرب في وحوه الحيل غير هذا
الاضطراب وسأتحرك في بيع ما عندي ولو بيمض الطرح فلما رجع
الكتاب الي ابن عباد سكن والقي صاحبه في اشد الحركة واتعب
التعب . وكان رجلا من ابناء الحرية له سخاء واريحية وكان يكثر
من استزارة ابن عباد ويتاف عليه من الاموال من طريق الرغبة
في الادباء وفي مشايخ الظرفاء وكان يظن بكماله ان زيارته ابن عباد
في منزله زيادة في المؤانسة وقد كان بلغه امساكه ولم يكن له لم يظن انه
لا حيلة له في سببه فاناه يوما متطريثا وقال جئتكم من غير دعاء وقد
ونيت بما حضر قال فليس يحضر شيء وقولك بما حضر لا بد من
ان يقع على شيء قال فقطعة مالح قال وقطعة مالح ليس هي شيء
قال بلى فنحن نشرب على الريق قال لو كان عندنا نبيذ كنا في عرس
قال فاما ابنت الي نبيذ قال فاذا صرت الى تحويل النبيذ فحول ايضا

ما يصلح للنبيذ قال ليس بمعنى من ذلك ومن اجضرار النقل والريحان
الا ان احتسب لك هذه الزورة بدعوة وليس يجوز ذلك الا بان
يكون لك فيها اثر قال محمد فقد افتتح لي باب لكم فيه صلاح
وليس على فيه فساد في هذه النخلة زوج مرشان ولهما فرخان
مدر كان وان نحن وجدنا انسانا يصعد بها فلنأخذها سحيفة منجردة ولم
يطيرا فاهما قد صارنا ناهضين جعلنا الواحد طباهجة والآخر
كردجا فانه يوم كردناج فطلبوا في الجيران انسانا يصعد تلك النخلة
فلم يقدروا عليه فدلوه على الكاربعض اهل الحربية فآزال الرسول
يطلبه حتى وقع عليه فلما جاء ونظر الي النخلة قال هذه لا تصعد
ولا يرتقي عليها الا بالتبليسا والبرند فكيف ارومها انا بلا سبب
فسألوه ان يلمس لهم ذلك فذهب فقير مليا ثم اتاهم به فلما صار
في اعلاها طار احدها وانزل الآخر فكان هو الطباهج والكردناج وهو
الغذاء وهو المشاء وكتب ابراهيم بن سبابة الي صديق له يساويه في
الادب ويرتفع عليه في الحال وكان كثير المال كثير الصامت يستلطف
منه بعض ما يرتقى به الي ان ياتي به بض ما يؤمل فكذب اليه صديقه
هذا يستدر ويقول ان المال مكذوب به وعابه والناس يضيفون
الي الناس في هذا الباب ما ليس عندهم وانا اليوم مضيق وليست

الحال كما نحب واحق بن عذر السديق العاقل فلما ورد كتابه على ابن سبابة * كتب اليه ان كنت كاذبا فجملك الله صادقا وان كنت ملوما فجملك الله معذورا

قال عمر والجاحظ احتجنا عند التناول وحين صار الكتاب طويلا وكبيرآ الي ان يكون قد دخل فيه من علم العرب وطعامهم وما يتماذحون به ما يتهاجون به شيء وان قل ليكون الكتاب قد انتظم جل هذا الباب ولا لا ان يخرج من مقدار شهوة الناس لكان الخبر عن العرب والاعراب اكثر من جميع هذا الكتاب الطعام ضروب والدعوة اسم جامع وكذلك الزلة ثم منه العرس والحرس والاعذار والتركيرة والنفية والمأدبة اسم لكل طعام دعيت اليه الجماعات قال الشاعر

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينقر
وجاء في الحديث القرآن مأدبة الله وقد زعم ناس ان العرس هو الوليمة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لبيد الرحمن أو لم ولوبشاه وكان ابن عون والاصمعي من بعده يذمان عمر وبن عبيد ويقولان لا يجيب الولا ثم يجعلان طعام الاملاك والاعراس والسبوع والختان وليمة والعرس معروف الا ان المفضل الضبي دعم ان هذا

الاسم مأخوذ من قولهم لا عطر بلد عروس وكان الاصمعي يجعل
العروس رجلاً بعينه كان بني علي اهله فلم يتمطر له فسمى بعد لذلك
كل بان على اهله بذلك الاسم ومثل هذا لا يثبت الا بان يستفيض
في الشعر ويظهر في الخبر واما الخرس فالطعام الذي يتخذ صبيحة
الولادة للرجل والنساء ورعوا ان اصل ذلك مأخوذ من الخرس
والخرسة طعام انفساء قات جارية ولدت حين لم يكن لها من
يخدمها ويمارس انفساء تخرسى لا خرسه لك وفي الخرسه يقول
مساور الوراق

اذا اسدية ولدت غلاماً فبشرها باثوم في الغلام
تخرسها نساء بني دبير بأخث ما يجدن من الطعام
وقال ابن القميّة

شركم حاضر وخيركم د وخرس من الارانب بكر
فالخرس هي صاحبة الخرسه والاعذار طعام الختان يقال
صبي مذور وصبي معذر جميعاً وقال بعض اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يريد تقاربهم في الاسنان كنا اعداء عام
واحد وقال النابغة

فكحن ابكراً وهن دامة اعجلهن مظنة الاعذار

فزعوا أنهم سمو أ طعام الأعداء بالاعذار للملاسة والمجاورة
كان الأصمى يقول قد كان للعرب كلام على معان فإذا ابتدلت
تلك المعاني لم تتكلم بذلك الكلام فن ذلك قول الناس اليوم ساق
اليها صداقها وإنما كان هذا يقال حين كان الصداق ابلاً وغنماً وفي
قياس قول الأصمى أن أصحاب التمر الذين كان التمر دياتهم
ومهورهم كانوا لا يقولون ساق فلان صداقه (قال) ومن ذلك قول
الناس اليوم قد بنى فلان الباردة على أهله وإنما كان هذا القول لمن
كان يضرب على أهله في تلك الليلة قبته وخيمته وذلك هو بناءؤه
ولذلك قال الأول

لونزل الغيث ابنين امرأ كانت له قبة سحق بجاد
مجان الأصمى يعد من هذا أشياء ليس لذكرها هاهنا وجه
ومن طعامهم الوكيرة وهو طعام البناء كان الرجل يطعم من يبنى
له وإذا فرغ من بنائه تبرك بأطعام أصحابه ودعائهم ولذلك قال قائلهم
خير طعام شهد العشيره العرس والاعذار والوكيره
ويسون ما ينحرون من الأبل والجزر من عرض الغنم النقيمة
قال الشاعر

أنا لنضرب بالسيف رؤسهم ضرب القدار نقيمة القدام

والعقبة دعوة على اللحم الكبش الذي يبق عن الصبي والعقبة
اسم للشمر نفسه والاشعار هي العقبات وقولهم عقوا عنه اى احاقوا
عقيقته و يقولون عق عنه وعق عليه يسمى الكبش تقرب الجوار
وسبب الملتب عقيقة ثم سموا ذلك الطعام باسم الكبش وكاز
الاصمعي يقول لا يقول احدكم اكلت ملة بل يقول اكلت خبزة
وانما الملة موضع الخبزة وكذلك يقول في الراوية وانزادة يقول
الراوية هو الجمل وزعموا انهم اشتقوا الراوية الشمر من ذلك فلما
الدعاء الى هذه الاصناف فمنه المذموم ومنه الممدوح فالمذموم
القرى والممدوح الجفلى وذلك ان صاحب المادية وولى الدعوة
اذا جاء رسول والقوم في اخويتهم وانديتهم فقال احييوا الى طعام
فلان فجعلهم جفلة واحدة وهى الجفلة فذلك هو المحمود واذا
انتقر فقال قم انت يا فلان وقم انت يا فلان فدعا بعضاً وترك بعضاً
فقد انتقر قال الهذلى

وليلة يصلى بالفرث جازرها يخص بالقرى المثرين داعيها
يقول لا يدعوا فيها الا اصحاب الثروة واهل المكافأة وهذا
فيصح وقال في ذلك بعض ظرفائنا
آثر بالجدي وبالمائده من كان يرجو عنده الفائده

لو كان مكروكان في كفه من خردل ماسقطت واحدة
وقال لرفقة بن العبد

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر
ولما غزا بسطام بن قيس الشيباني مالك بن المنتفق الضبي وابنته
عاصم بن خليفة الضبي مد عليه فطمته وهريقول
هذار في الحملة لا يدعوني

ويروى في الحملة لا يدعوني كأنه حقد عليه حين كان يدعواهل
الجنس ويدعه والطعام المذموم عندهم ضربان احدهما طعام المجاوع
والخطامات والضرائك والسباريت والاثام والجنباء والفقراء والضعفاء
من ذاك الفث والدعاع والهبيد والقرامة والقرة والنسوم ومنقع
البرم والقصيد والند والحياة فاما انغظ فانه وان كان شرابا كريها
فليس يدخل في هذا الباب وكذلك المجدوح فاما انغظ فانه
عسارة الثمر اذا اصابهم العطش في المناوز واما المجدوح فانهم اذا بلغ
العطش منهم المجدوح ونحروا الابل وتلقوا الابل بالجنان كيلا يضيع
من دسائها شيء فاذا برده الدم ضربوه بايديهم وجدحوه بالعميدان
جدحا حتى ينقطع فيعتزل ماؤه من ثقله كما يخلص الزبد بالخفيض
والجن بالانفحة فيتصافنون ذلك الماء ويتلفنون به حتى يخرجوا

من المفازة وقال الشاعر
لم يأكل الفث والدعاع ولم
بجره بيد لحبيه مهتبد
وقال امية بن ابى الصلت

ولا يتنازعون عنان شركه
ولا قرن يقزز من طعام
ولا نصب ولا مولى عديم
وقال معاوية بن ابى معاوية الجرمي القرة يعو يعير بني
اسد وناسا من ذو اذن وهما ابنا القملية

الم تر جرما نجدت وابوكم
مع الحمل في حفر الاقيصر شارع
اذا قررة جاءت يقول اصب بها
سوى القمل اني من هو اذن ضارع
والقرامة نحاتة القرون والاظلاف والمناسب وبرادتها والعاهز
القردان ترض وتمجن بالدم والقررة الدقيق المختلط بالشعر كان لرجل
منهم لا يحاق رأسه الا على رأسه قبضة من دقيق ليكون صدقة
على الضرائك وطهور آله فمن اخذ ذلك الدقيق للاكل فهو معيب
وفي اكل الحياة يقول ابن مناذر

فاياكم والريف لا تقربنه
فان لديه الحنف والموت قاضيا
وهم طردوكم عن بلاد ابيكم
وانهم حلول تشتون الافاعيا
وقال القطامي في اكلهم القند

نعمت في ليل وريح تنمي وفي طرماء غير ذات كواكب
 الـ حيز بون توقد النار بعدما تلفت الظلماء من كل جانب
 فسلمت والتسليم ليس يسرها ولكنه حق على كل جانب
 فلما تنازعنا الحديث سألها من الحي قالت معشر من محارب
 من المستوين القد في كل شتوة وان كان ريف الناس ليس بناضب
 وقال الراعي

يكي منذر من ان يضاف وطارق يشد من اجوع الازار على الحشا
 الى ضوء نار يشتوي القـ اهلها وقد تكرم الاضياف والقديشوي
 وقد يضيقون في شراب غير المجدوح والفظ في المغازي والاسفار
 فيمدحون من آثر صاحبه ولا يذمون من اخذ حقه منه وهو ماء
 المصافنة والمصافنة مقاسمة هذا الماء بعينه وذلك ان الماء اذا نقص
 عن الري اقتسموه بالسواء ولم يكن للرئيس ولصاحب المربع
 والصني وفضول المقاسم فضل على اخس القوم وهذا خلق عام
 ومكرمة عامة في الرؤساء قال الفرزدق

فلما تصافنا الا داوة اجهشت الى غضون العنبري الجرازم
 على ساعة لو ان في القوم حائماً على جوده ضنت به نفس حاتم
 وبذلك المذهب من الاثرة مدح الشاعر كعب بن مامة حين آثر

بنصبيه رفيقه النمرى فقال

ما كان من سوقة اسقي على ظما
خرباء ماء اذا ناجودها بزدا
من ابن مامة كعب ثم عي به
زوالمنية الا حرة وقد
او في على الماء كعب ثم قيل له
رد كعب انك وراذفا وودا
وفي المصافنه يقول الاسدى

كان اطيطا يابنة القوم لم ينخ
فلائص يحكيها الحنى المنقح
ولم يسق قوما فارسي على الحصا
صباب الاداوى والمطيات جنح
ويزعمون ان الحصاة التى ان اغمرها الماء في الاناء كانت نصيب
احدهم تسمى المئلة وهذا الحرف سمته من البغداديين ولم اسمعه
من اصحابنا وقد برئت اليك منه وقال ابن جحوش في المصافنة
ولما تعاورنا الاداوة اجهشت
الى الماء نفس الغنبري الجراضم
وآثرته لما رأيت الذى به
على النفس أخشى لاحقات الملاوم
فجاء بجلمود له مثل رأسه
ليشرب حظ القوم بين الصراثم
وقد يصيب القوم في باديتهم ومواضعهم من الجهد ما لم يسمع
به في أمة من الامم ولا في ناحية من النواحي وان أحدهم ليجموع
حتى يشد على بطنه الحجارة وحتى يمتصم بسدة معاقد الازار وينزع
عمامته من رأسه فيشد بها بطنه وانما عمامته تاجه والاعرابي يجد

في رأسه مزر البردانا كان حاسراً ما لا يجده أحد لطول ملازمته
العمامة ولكثرة طيها وتضاعف أنثائها ولرب العثم بعمامتين ولربما كانت
على فلنسوة خدرية وقال مصعب بن عميرة اللبثي

سير وافقد جن الظلام عليكم فبئس امرؤ يرجو القرى عند عاصم
دفعنا اليه وهو كالذئب خاطيا نشد على أكبادنا بالعمائم
وقال الراعي في ذلك

يشب راكب منهم من ورائهم فكاهم أمسى الى ضوءها سرى
الى ضوء نار يشتوى القدأهلها وقد تكرم الاضياف والقديشتوي
فلما أناخرا واشتكينا اليهم بكوا وكلا الخصمين مما به كي

بكي منذر من ان يضاف وطارق يشد من الجوع الازار على الحشا
ومما يدل على ما هم فيه من الجهد وعلى امتداحهم بالاثرة قول الفنوي
لقد علمت قيس بن عيلان اننا نضار وانا حيث ركب عودها
اذا الماء بعد اليوم يمدق بعضه ببعض ويبلى شح نفس وجودها
وانا مقار حين يتكر الغضا اذا الارض أمست وهي جذب جنودها
وقال في ذلك العجير السلولي

من المهديات الماء بالماء بعد ما رمى بالمقاري كل فار ومعم
وقال آخر في مثل هذا

لنا ابل يروبن يومئذ عيسا النصارى ثلاث فان يكثرن يوما فاربع
 ثم دم بالماء لا من هوانهم ولا كن اذا ما قل شيء وينم
 على انها تمشي اولئك بيتها . على اللحم حتى يذهب الشرا جمع
 وقال ابو سعيد الخدري اخذت حجرا فعضبته على بطني من الجوع
 واتيت النبي صلى الله عليه وسلم اسأله فلما سمعته وهو يخطب من
 يستعف يعفه الله ومن يستمعن يعنه الله رجعت ولم اسأله قال اعرابي
 جعت حتى سمعت من مسامي دويا فخرجت ابغ الصيد فاذا بمفارة
 واذا هو جرو ذئب فذبحته واكلته وادهمت واحتذيت ولما قدم
 المغيرة القادسية على سعد بسبعين من الظهر وعند سعد ضيق
 شديد من الجبال نحروها واكلوا لحومها وادهنوا بشحومها واحتذوا
 جلودها وذكر الاصمعي عن عثمان الشحام عن ابي رجاء العطاردي
 قال لما باغتنا ان للنبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ في القتل هربا
 فاشتويناه فخذ ارب دفيناً والقينا عليها جمائنا فلا أنسي تلك الاكلة
 . وكان الاصمعي اذا حدث بهذا الحديث قال نعم الا دام الجوع
 ونعم شعار المسلمين التخفيف وذكروا عن عبد الملك بن عمير عن
 رجل من بني عذرة قال خرجت زائراً لاخوال لي بهجر فاذا هم

في برث آخر باقضى هجر في طلوع القمر فذكروا ان انا تلمذ
 نخلة فترفع يديها وتمطو بفيها وناخذ الحلقة والمنسبة والمنسفة
 والموة فتسكت قوسى وتقلدت جفيري فاذا هي قد اقبلت فرميتها
 نخرت لفيها فادركت فقورت سرتها ومعرفتها فقدحت نارى وجمعت
 حطبي ثم دفنتها ثم ادركني ما يدرك الشباب من النوم فاستيقظت
 الا ببحر الشهبس في ظري ثم كشفت عنها فاذا لها غطيطة من الودك
 كنداعي طيئ وغطيف وغطقان ثم قت الى الرطب وقد ضربه برد
 الشجر فجئيت الموة والحلقان فجعلت اضع الشحمة بين الرطبتين
 والرطبة بين الشحمتين فاظن الشحمة سمنة ثم سلاءة واحسبها من
 حلاوتها شهده احدها من الطور وانا اتهم هذا الحديث لان
 فيه ما لا يجوز ان يتكلم به عربي يعرف مذاهب العرب وهو من
 احاديث الهيم وقال مديني لاعرابي، اى شىء تدعون وأى شىء
 تاكلون قال ناكل مادب ودرج الام حبين فقال المديني لهن ام
 حبين المافية وقال الاصمعي اعرابي عظما فلما اراد ان يلقيه
 وله بنون ثلاثة قال له احدهم اعطني قال وما تصنع به قال اترقه
 حتى لا تجد فيه ذرة مقيلا قال ما قلت شيئا قال الثاني اعطني قال
 وما تصنع به قال اترقه حتى لا تدري المامه ذلك هو ام للعام الذي

فبلى قال ما قلت شيئاً قال الثالث أعطينيه قال وما تصنع به قال اجعله
 نحة ادم قال انت له وقال الآخر
 فانك لم تشبهه لقيطاً وفعله وان كنت أطعمت الارز مع التمر
 وقال الآخر

دويا لما قد كان منها مدانيا	اذا انفاض منها بعضها لم تجد لها
على الشبع لا تزدد الا تدايا	وان حاولوا أن يشبهوها رأيتها
ولم تمتط الجون الثلاث الا نافيا	معودة الارحال لم توف مرقيبا
الينا ولا جازت بها العيس واسيا	ولا اخترعت من نحو مكة شقة
مجاوزه فيها من البحر جاريا	ولسكنها في أصلها موصلية
وتعقب فيها بين ذلك المراديا	أنتنا ترجيها المجاذيف نحونا
تجمل عليها الريح ترابا وسافيا	فقلت لمن هذى القدور التي ارى
قدور رقاش ان تأمل رأيا	فقالوا وهل يخفي على كل ناظر
فقالوا اذا ما لم يكن عواريا	فقلت متى باللحم عهد قدوركم
تكون كنسج المنكبوت كماهيا	الاضحى الى الاضحى والافانها
وشكروهم أذخاتهم في عيالها	فلما استباز الجهدلى في وجوههم
اشاروا جميعاً لجة وتداها	فكنت اذا ما استشرفوني مقبلا

وبما قالوا في صفة قدورهم وجفائهم وطعامهم مما انا كاتبه لك

وهم وان كانوا في بلاد جدد ففهم احسن الناس حالا في الخصب
فلا تفلن أن كل ما يصفون به تدورهم وجفانهم وتريدنهم وحيسهم
باطل وحدثني الاصمعي (قال) سألت المتنبي بن نبهان عن خصب
البادية فقال ربما رأيت الكلب يتخطى الخلاصة وهي له معرصة
شبعاً وقال الافوه الاودي

تهنا لثلمة بن قيس جفنة ياوي اليا في الشتاء الجوع
ومذاب لا تستعار وخيمة سوداء عيب نسيجها لا يرفع
ركانما فيها المذاب حلقة ودم الدلاء على دلوج ينزع
وقال معن بن اوس وهو يذكر قنبر سعيد بن العاص في بعض
ما يمدحه

اخبر شتوات لا تزال قدوره تحمل على ارجائها ثم ترحل
اذا ما امتطاها الموقدون رأيتها نوشك قراها وهي بالجزل تشعل
سمعت لها لعا اذا ما انقطعت كهدر الجمال رزما حين تجفل
تري البازل انكوماء فيها باسرها مقبضة في قدرها ما تحلجل
كان الكهول الشهب فحجراتها تنطرش في تيارها حين يحفل
اذا التطمت امواجها فكانها غوايب دم في المحلة قبل
اذا احندمت امواجها فكانها يززعها من شدة النلى أو كل

تظل زواسيها ركودا مقيمة لمن نابه فيها معاش وما كل
وضاف الفرزدق ابا السحماء سحيم بن عامر احد بني عمرو بن مرتد
فاحمده وذكر في احماده قدره فقال

سألنسان ابي السحماء حتي . أئينا خير مطروق الساري
فقلنا يا ابا السحماء انا . وجدنا الازد ابعده من نزار
فقام يجر من معجل الينا . أسابي النعاس مع الازار
وقام الى سلافة مسلح . رثيم الانف مربوب بقار
تدور عليهم والقدر تفل . بابيض من سدب القوم واري
كان تطلع الترغيب منهم . عذارى تطلعن الى عذارى
وقال الكميته في صفة القدر

اوز تنمس في لجة . تغيب مرارا وتطفو مرارا
كان الغطاسط من غليها . اراجيز أسلم تهجر غفارا
واما ما ذكروا من صفات القدور من تعيير بعضهم بعضا فهو كما
ابن سدي محمد بن يسير قال لما قال الاول

ان لنا قدر ذراعين عرضها . وللطول منها اذرع وشبار
قال الآخر وما هذه اخزي الله هذه قدرا ولكني اقول
بوات قدرى فوضعتها . براية من بين ميث واجرع

جعلت لها هضب الرجام وطخفة
 وغولا ثافي دونها لم تنزع
 بقدر كأن الليل شحنة قمرها
 ترى الفيل فيها طاميا لم يقطع
 يعجل للاضياف وارى سديفها
 ومن ياتها من سائر الناس يشبع
 قال ابو عبيدة ولما قال الفرزدق

وقدر كحيزوم النعامة احشت
 باجدال خشب زال عنها هشيما
 قال ميسرة ابو الدرداء وما حيروم النعامة والله ما تشبع هذه
 الفرزدق ولكني اقول

وقدر كجوف الليل احشت عليها
 ترى الفيل فيها طافيا لم يفضل
 وقال عبد الله بن الزبير يمدح اسماء بن خارجة

الم تر ان المجد ارسل يبتغي
 حليف صفاء قابلا لا يزايله
 تخير اسماء بن حصن فبطنت
 بفعل العنى ايمانه وشماله
 ومما يجرز في هذا الباب وان لم يكن فيه صفة قدر قول الفرزدق

في العذافر بن أحمد بن تيم اللات بن ثعلبة

اميرك ما الارزاق يوم اكتبها لها
 باكثر خيرا من خوان العذافر
 ولوضافه الدجال يلمس القرى
 وحل على خبازه بالمسافر
 بمائة ياجوج وما جوج جوعا
 لاشبههم شهرا غداة العذافر

وقال ابن عبدل في بشر بن مروان بن الحكم

ولو شاء بشر كان من ونبابه . طماطم سود أو صقابة حمراء
ولكن بشراً سهل الباب للتي لبشر (١) عندها الحمد والاجر
بمعيد مراد العين ما رد طرفه حذار الفواشي باب دار ولا ستر
وقالوا في مناقضات اشعارهم في القدوز قال الرقاشي

لنا من عطاء الله دهماً جونة . تناول بعد الاقرين الاقاصيا
جعلنا الالاء والواجام وطخفة لها ناستقلت هوقن اناقيا
مؤدية عنا حقوق محمد . اذا ما اتانا بائس الحال طاويا
اتي ابن يسير كي ينفس كربها . اذا لم يرح وافي مع الصبح ناديا
فاجابه ابن يسير فقال

وثرماء ثلما النواحي ولا ترى (٢) ايمد عسيا سوى ذاك بادا
ينادي ببعضهم عند طلعتي الا ابشروا هذا اليسير ، جاثيا
وقال ابن يسير في ذلك

* قدر الرقاشي لم تنقر بمنقار مثل القدور ولم تفتض من ثمار
لكن قدر ابي حفص اذا نسبت يوما ربيبة آجام وانهم ار
فاعترض بينهما ابونواس الحسن بن هاني الحكمي يذكر قدر
الرقاشي بالهجاء ايضاً فقال

ودهما تنفيها رقاش اذا شئت مركبة الاذار أم عيال

يفص بحيزوم البعوضة صدرها وتتراها عفواً بغير جمال
ولو جثتها ملائ عبيطاً مجزلاً لا خرجت ما فيها بعدو خلال
هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ربيع اليناهى عام كل هزال
وقال فيها أيضاً

رأيت قدور الناس سوداً على الصلى وقدر الرقاشين زهراء كالبدر
ولو جثتها ملائ عبيطاً مجزلاً لا خرجت ما فيها على لارف الظفر
يثبتها للمستفي بنفسائهم ثلاث كحظ الثاء من نقط الخبر
تين في محرائها أن عوده سليم صحيح لم يصبه أذى الجور
روح على حي الرباب ودارم وسعد وتمروها قراضبة الفزر
ولاحى عمرو نفحة من سجالها وتغلب والبيض اللهاميم من بكر
إذا ما تنادوا بالرحيل سمي بها امامهم اخولى من ولد الذر
رأى بعض التميميين وهو يهجو ابن حبار

لو أن قدراً بكى من طول ما حبست من الجفوف بكى قدر ابن حبار
ماء سها دسم مذ فض معدنها ولا رأت بمد نار القين من نار
والشموية والآ زاد مرذية المبعضون لان النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه ممن فتح الفتوح وقتل المجوس وجاء بالاسلام تذبذب
خشونة عيشهم وخشونة ملبسهم وتنقص من نعيمهم ورفاهة عيشهم

وهم احسن الامم حالا مع الغيث واسنواهم جبالا اذا خفت السحاب
حتى ربما طبق الغيث الارض بالكلأ والماء فمئذ ذلك يقول المصرم
والمقتر مرعي ولا اكله وعشب ولا بعير وكلا تيجع له كبدا المصرم
ولذلك قال شاعرهم

وجنبت الجيوش ابار بيت وجاد نلى مسارحك السحاب
واذا نظرت فى اشعارهم علمت انهم قد اكلوا الطيب وعرفوه لان
الناعم من الطعام لا يكون الا عند اهل الثراء واصحاب اللعيش قال
زياد بن فياض يذكر الدرملك وهو الحوارى

ولاقت فتى قيس بن عيلان ماجدا اذا الحرب هرتها الكمامة الفوارس
فقام الى البرك انهجان بسيفه وطارت حذار السيف دم قناعس
فصادف حد السيف قباء جليدا فكاست وفيها ذو غرارين ناس
فاطعمها شحما ولحما ودرمكا ولم يثنا عنه النسيم المنادس
وقال تظال فى درملك وفاكمة وفى شواء ماشئت او مرقة
وقال جرير

تكلفني معيشة آل زيد ومن لى بالمرقى والصناب

وقال النمر بن تواب

لها ما تشهى عسل مصفى وان شئت فحوارى بسمن

ومن اشرف ما عرفوه من الطعام رأوا يطعم الناس احد منهم
ذلك الطعام الا عبد الله بن جدعان وهو الفالو ذق مدحه بذلك
امية بن ابي الصلت فقال

الو، ربح من الشيرى عليها لباب البر يلبك بالشهاد

ولهم الثريد وهو فى اشرافهم عام وغاب عليه هاشم حين هشم
الخبز لقومه وقد مدح به فى شعر مشهور وهو قوله

عمرو والملا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف
ومن الطعام الممدوح الحيس وتزعم مخزوم ان اول من حاس
الحيس سويد بن هرمى وقال الشاعر

واذا تكون شديدة ادعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب
والخبز عندهم ممدوح وكان عبد الله بن حبيب العنبرى احد بني
سمرة يقال له آكل الخبز لانه كان لا ياكل التمر ولا يرغب فى اللبن
وان سيد بنى العنبر فى زمانه وهم اذا فخر واقلوا منا آكل الخبز ومنا
خبير الطير يعنى ثوب بن شحمة العنبرى وهم يقدمون اللحم على التمر
الاتراه يقول

* قرنتي بميد تمرما وقريتها سنام مصراة قليل ركوبها
فهل يستوى الشحم السنان اذا شتا وتمرجوا انا حين يلقى حسيها

وليس يكون فوق عقر الابل وإطعام الأسنان شيء والمقر هو
النجدة واللبن هو الرسل قال الهزلي:

لو ان عندي من قويم رجلا
لمنعوني نجدة ورسلا
وقال الهزلي

الآن خير الناس رسلا ونجدة

وقال المرار بن ساعد الفقمسي

لهم ابل لا من ديات ولم تكن
لكن حماها من شمايط غارة
مخيسة في كل رسل ونجدة
وقد وصفوا انريد فقال الراعي
فباتت تعد النجوم من مستحيرة
سريع على ايدي الرجال جمودها
وقال الآخر

ثريد كأن السمن في حجراته
نجوم الثريا أو عيون الضياوت
وقال ابن هرمة

اني اذ اتاهم بشيزية
نعد كواكبها الشبك
وقال كامل بن عكرمة

فقرّب بينهم خبزاً ركوداً
كسأها الشحم ينصر انه صاراً

يدف بها غلاماه جميعا تردهما الى الارض انهصارا
 فاصبح سورهم فيها وعلى لو ان العلم صنفها اشارا
 فهذا في صفة الثريد وقال بشر بن ابي خازم
 ترى يدك السديف على لحام ظنون الراد لبده الصقيع
 وقال الآخر

جلا الاذفرات الحوى من المسك فرقه وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
 اذا النفر السود اليمانون حاولوا له حوك برديه أرقوا وأوسعوا
 وقال الزبير بن عبد المطالب

فانا قد خلقنا اذ خلقنا لنا الحبرات والمسك النفيت
 ولولا الحمس لم يلبس رجال ثيابا غرة حتى يموتوا
 ثيابهم شمال أوعباء بها دنس كما دنس الحميت
 فمن كما ترى بين الناس الاشراف واهل الثروة وغيرهم وقال
 الاعشي

للشرف المود فاكنافه ما بين جمران فينصوب
 خير لها ان خشيت ججرة من ربهها زيد بن أيوب
 تنسكنا تنزع ابوابه يسمي عليه المبد بالكوب
 وقال ابو الصلت بن ربيعة

أشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً . فهدأ رأس غمدان دأر منك إحلالاً
وليس هذا من باب الإفراط وباب الإفراط يقبل جبران
المود حين وصف نفسه وعشيقته فقال

فأصبح في حيث التقينا غنيمه سوار وخلقخال ومرط ومطرف
ومنقطعات من عقود تركها كجمر الفضا في بعض ما تخطرف
ومن ذلك قول عبدى بن زيد

يا لبينى أوقدي النارا ان من تهوين قد حارا

رب ناربت ارقبها تقضم الهندى والغارا

وقال الآخر

أري في الهوى ناراً لظبية أوقدت تشب وتذكى بعدهن وقودها

تشب بعيدان اليلنجوج موهنا وبالرند احياناً فذاك وقودها

قد ذكرنا الطعام الممدوح ماهو وذكرنا احد صنفى الطعام المذموم

والصنف الآخر الخزيرة التي تعاب بها مجاشع بن درام وكنحو

السخينة التي تعاب بها قريش قال خداس بن زهير

باشدة ماشدنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

وقال عبد الله بن همام

إذا لضربتهم حتى يمودوا بمكة يلقون بها السخينا

وقال جرير

وضع الخزير فليل اين مجاشع فحشا جفافله هجف هيلم
والخزير لم يكن من طعامهم وله حديث والسخينة كانت من
طعام قريش وتهجى الانصار وعبد القيس وعذرة وكل من كان يقرب
النخل باكل التمر فقال الفرزدق

لست بسماوي على فيه حبرة ولست بيمدي حقيته والتمر
وتهجى أسد باكل الكلاب وباكل لحوم الناس والعرب اذا وجدت
رجلا من القبيلة قد اتى ببيعها ألزمت ذلك القبيلة كلها كما تمدح القبيلة
بفعل جميل وان لم يكن ذلك الا بواحد منها فتهجو غريشا بالسخينة
وعبد القيس بالتمر وذلك عام في الحيين جميعا وهما من صالح الاغذية
والافوات كما تهجو باكل الكلاب والناس وان كان ذلك انما كان
رجلا واحدا فملك اذا اردت التحصيل تجده معذورا قال الشاعر
يا فقمسى لم اكلته له لو خافك الله عليه حرمة
فما اكلت لحمه ولادمه

وقال في ذلك مساور بن هند

اذا أسدية ولدت غلاما فبشرها بلاؤم في الغلام
تخيسها نساء بني دبير بأخبث ما يجدن من الطعام

تري اظفار أعقد ملقيات . . براثها على وضم النام

وقال

بني أسدان يحل العام فتعس فهذا اذا دهر انكلاب وعامها

وقال الفرزدق

اذا اسدى - باع يوما ببلدة وكان سمينا كابه فهو آكله

وقال شريح بن أوس وهو يهجو أبا الموش الاسدى

غيرتنا تمر العراق وبره وزادك أير الكلب خشخشة البحر

وتهجي أسد وهذيل والعنبر وباهلة باكل لحوم الناس قال الشاعر

في هذيل

وانتم أكلتم سحفة بن محمد ذباب فلا يامنكم احد بعد

تداعوا له من بين خمس واربع وقد نصل الاظفار وانسبأ الجلد

ورفتهم جردانه لرئيسكم معاوية الفلحاء يالك ماشكك

وقال حسان فيهم

ان سرك الغدصر فالامزاج له فأت الرجيع وساء عن دار الحيان

قوم توأصوا باكل الجار بينهم فالشاة والكلب والانسان سيان

وهجا شاعر بلعنبر وهو يريد ثوب بن شحمة وفيه حديث

عجلتم ما صادمي علاجي من العنوق ومن النعاج

حي اكلتم طفلة كالماج
ولما غير ثوب بن شحمة باكل الفتى خم المرأة الى ان نزل هو من
الجليل فقال

يابنت عمى ما ادراك ما حسبي اذا لا تبجن خبيث الزاد اضلاعي
انى لذو مرة تخشي بوادهم عند الصباح بنصل السيف قراع
فهجا ثوب بن شحمة باكل لحوم امرأة وكان ثوب هذا اكرم
نفسا عندهم من ان يطعم طعاما خبيثا ولو مات عندهم جوعا وله قصص
ولقد اسر حاتم الطائي. ظل عنده زمانا وقال الشاعر يهجو باهلة
بمثل ذلك

ان غناقا اكلته باهلة تمششوا عظامه وكاهله

واصبحت ام غفاق ثا كله

وهجيت بذلك اسد جميعا بسبب رملة بنت فائد بن حبيب
ابن خالد بن نضلة حين اكلها زوجها واخوها ابن ارب، وقد زعموا ان
ذاك انما كان منهما من طريق الغبط والغيرة فقال ابن دارة ينعي
ذلك عليهم

أنى أنرويتم واحتلبتم شكيكم فخرتم وقيم الفقسي من الفخر
ورملة كانت زوجة لفريقكم وأخت فريق وهي مخزية الذكر

أما أرب كيف القرابة بينكم واخوانكم من لحم أكفأ لها عجر
وقال

عدمت نساء بعد رملة فائد بني فقمس تأتيم بأمان
وباتت مروسا ثم أصبح لحمها جلا في قدور بينكم وجفان
وقال البراء بن ربيع اخو مضر بن ربيع يعير كلبا وهو
اخوه فقال

يا صلت ان محل بيتك منتن . فارحل فان العود غير صايب
واذا دعاك الي الماقل فائد فاذا كرمكان صدارها المسلوب
والآن فادع أبا رجال انها شنعاء لاحقة يأم حبيب
وابو رجال هذا عمها وقال في ذلك معروف الديري

اذا ما ضفت ليلا فقمسيا فلا تطعم له ابدا طعاما
فان اللحم انسان فدعه وخير ان زاد ما منع الحرما
وعيرت كلب والقين بن جسر باكل الخصي وذلك بسبب النساء
وذئك ان احدا منهم لما اطعم خصييه بسبب البث بامرأة سار مع
من ركبوا ذلك منه فيهم مثل السيرة فقال بعض من ركب ذلك
ابنك لديك بني كلب واخوتهم كلبا فلا تجبروا بئدي على احد

الندى الخصى فكلوها من نفوسهم كما اكلتم خصاكم في بني اسد
 وهذا الباب يكثر ويطول وفيما ذكرنا دليل على ما قصدنا اليه
 من تصنيف الحالات فان اردته مجموعا فاطلبه في كتاب الشعوبية
 فانه مناك مستقصى والاعرابي اذا اراء القرى ولم ير نارا سبح
 فيجاوبه الكاب فيقع صوته ولذلك قال الشاعر

ومستبح اهل البثر يطاب القرى الينا ومساه من الارض نازح
 وقال الآخر

عوي حدس والليل مستحلس الندي لمستبح بين الرميثة والحصر
 ويدلك على انه ينبج وهو على راحلته لينبجه الكنب قول حميد
 الارقط

وعاو عوى والليل مستحلس الندي وقد ضيبت للغور تالية النجم
 فمنهم من يبرز كلبه ليحجب ومنهم من يمنعه ذلك قال زباد الاعجم
 وهو يهجو بني عجل

ونكمم كلب الحي من خشبة القرى وقدرك كالعذراء من دونها ستر
 وقال آخر

نزلنا بعمار فاشلى كلابه سلينا فكمدنا بين بيتيه نؤكل
 فقلت لاصحابي اسر اليهم اذ البوم أم يوم القيامة اطول

وقال آخر

اعددت للضيغان كلبا ضاريا عندي وفضلي هراوة من أرذن
وقال اعشي بني تغلب

إذا حلت معاوية بن عمرو . على الإبطاء خفت الكلابا

وانشد ابن الاعرابي وزعم انه من قول المجنون

ونار قد رفعت لغير خير رجاء لمن تأو بنى الرعاء

تأبى طويل الشخص منهم يحس ثفاله رجو العشاء

فكان عشاؤه عندي خزير بتمر متينه فيه الزواء

وقال في خلاف ذلك حسان بن ثابت

اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون جتي مأهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وقال المرار الحماني في كلبه

الف الناس فما ينبجهم من أسيف يبتغي الخير وحر

وقال عمران بن عصام

لمبد الريز على قومه وغبيرهم ممن غامرهم

فبابك السين ابوابهم ودارك مأهولة غامرهم

وكلك آنس بالمعتفين من الأم بابتها الزائرهم

وكفك حين ترى اسائلا — بين أندي من الليلة الماطره

فمنك المطاء ومنا التنا — بكل محبرة سائرته

وفي انس الكلاب بالناس لطوا — الرؤية لهم شعر كثير وقال الشاعر

يا أم عمرو أنجزى الموعدا — وارعى بذلك أمانة وعهودا

ولقد طرقت كلاب اهلك بالضحي — حتى تركت عقورهن رقدودا

يضر بن بالاذئاب من فرح بنا — متوسدات أذرها وخذودا

وقال ذوالرمة

رأني كلاب الحي حتى الفني — ومدت نسوج المعكبوت على رجلي

وقال الآخر

بات الحويرث والكلاب تشمه — وسرت ببيض كاهلال على الطوي

هذا البيت يدخل في هذا الباب وقال الآخر

لو كنت احمل خمرأ يوم زرتكم — لم ينكر الكلب اني صاحب الدار

اسكن أتيت وريح المسك يفمعي — والعنبر الورد اذكيه على النار

فأنكر الكلب ريحي حين أبصرني — وكان يعرف ريح الزق والعار

وقال هلال بن خثعم

اني لعم عن زيارة جارتى — واني لمشوء الى اغتياها

اذا ناب عنها بملها لم اكن لها — زوورا ولم نانس الى كلابها

وما انا بالداري احاديث ههنا . ولا االم من اي حوك ثيابها

وقال ابن هرمة في فرح الكاتب بالضيف له ادة النحر

وفرحة من كلاب الحى يتبعها . فحس يزف به الراعى وترعيب

وقال ابن هرمة . . .

ومستببح نبهت غلبي لصهرته . فقلت له قم باليفاع فجابوب

فجاء خفي الشخص قد رماه الطوى . بضربة مفتوق الغرارين قاضب

فرحبت واستبشرت حين رأيت . وتلك التي التي بها كل نائب

وفي معنى السكاب من النباح يقول ابن اعيان في الخطيئة

الا فبسع الله الخطيئة انه . على كل ضيف ضافه فهو سالح

دفعت اليه وهو يخنق كلبه . ألا كل كلب لا ابالك نابح

بكيت على مندي خبيت قريته . ألا كل عبسي على الزاد نائح

وقد قالوا في صفة ابواب اهل المقدره والثورة اذا كانوا

يقومون بحق النعمة قال الراجز

ان الندى حيث ترى الضغاطا

وقال الآخر

يزدحم الناس على بابه . والشرع السهل كثير الزحام

وقال الآخر

واذا افتقرت رأيت بابك خالبا وترى الغني يهدي لك الزوار
 وليس هذا من الاول انما هذا مثل قوله
 ألم ترى بيت الفقر يهجر أهله وبيت الغني يهدي له ويزار
 هذا مثل قوله

إذا ما قل ما لك كنت فردا وای الناس زوار المقل
 والعرب تفضل الرجل الكسوب والغر الطلوب ويذمون المقيم
 الفشل البثر والكسلان ولذلك قال شاعرهم وهو يمدح رجلا
 شتى مطالبه بعيدمه جواب أودية برود المضجع
 ومدح آخر نفسه فقال

فان تأتاني في الشتاء وتلمسا مكان فراشي فهو بالليل بارد
 وقال آخر

الى ملك لا ينقص الناي عزمه خروج تروك للفراش المهد
 وقال الآخر

فذاك قصيرا لهم يلا عزمه من النوم اذ ملتي فراشك بارد
 وقال الآخر

أبيض بسام برود مضجعه اللقمة الفرد مرارا يشبهه
 وهم يمدحون اصحاب النيران ويذمون اصحاب الاخاد قال الشاعر

له نار تشب بكل ملح اذا الظالم جلت المساع
وما ان كان اكثرهم سواما ولم يكن كان ارحيم مذبذبا

وقال مزرد بن ضرار

فابصر ناري وهي شقراء او قمت بعلياء نشر للمهون البواظر
جعلها شقراء ليكون أضوء لها وكذلك النار اذا كان حطبها يابساً
كان اشد لحرارة ناره واذ اكثر دخانه قل ضرره وقال الآخر

ونار كسجر العود يرفع ضوءها مع الليل هبات الرياح الصوارم
وكما كان موضع النار اشد ارتفاعاً كان صاحبها اجود واجد لكثرة
من يراها من البعد الا ترى النابغة الجعدي حين يقول

منع القدر فلم اهمم به واخو القدر اذا هم فعل
خشية الله وان رجل انما ذكرني كنار بقبل

وقالت خنساء السلمية

وان صخر التائم الهداة به كانه علم في رأسه نار
وليس ينعني من تفسير كل ما يمر الا اتكالى على معرفتك وليس
هذا الكتاب نعمة إلا لمن روي الشعر والكلام وذهب مذاهب
القوم أو يكون قد شدا منه شدة أو عشنا وما يدل على كرم القوم
إيمانهم الكريمة واقسامهم الشريفة قال معدان بن جواس الكندي

إن كان ما بلغت عنى فلامى صديقي وحزت من يدى الانامل
وكفنت وحدى منذ رافى ردائه وصادف حوطا من أعادى قاتل
وقال الاشتريلاك بن الحارث فى مثل ذلك أيضا

بقيت وحدي وانحرفت عن العلى ولقيت أضيافى بوجه عبوس
ان لم أشن عنى ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كأمثال السعداء سربا تعد بيض فى الكريمة شوس
حى الحديد عليهم فكأنه لمان برق أو شعاع شوس
وقال ابن سيجان

حرام ككتي منى بسوء واذا كر صاحبي ابدأ بذا
لقد احرمت ودني مطيع حرام الدهن للرجل الحرام
وحرهم الذى قد يستروه رجليهم بمعتلج الظلام
وان جند الزمان مددت جبلا متينا من جبال بنى هشام
وريق عودهم ابدأ رطيب إذا ما غير عيدان اللثام

* (تم كتاب البخلاء)

بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢٥ هـ جريه

